

العدد الرابع (المحرم ١٣٥٤ - أبريل ١٩٣٥)

صحيفة دار العلوم

مجلة الأديب واللغة والتربية والاجتماع

نصدرها جماعة دار العلوم
كل ثلاثة أشهر

قررت وزارة المعارف ومجالس المديريات "صحيفة دار العلوم" في جميع مدارسها

رئيس التحرير

محمد علي مصطفى

المدير

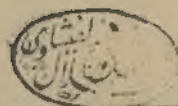
أبو الفتح العفي

المراسلات تكون باسم مساعد التحرير

محمد مري علام

نادي دار العلوم

١١٤ شارع عماد الدين القاهرة



الاشتراك السنوي

غير الطلبة	٢٠ قرشا	في القطر المصري
للطلبة	١٢	
لمدرسي المدارس الأولية	١٢	
خارج القطر	٥ شلنات انجليزية	ثمان العدد
	٥ قروش	

رقم الكتاب (٥٢٢١) - (٥٢٢١) (٥٢٢١) (٥٢٢١)

دَفْعُ الْغُلَاظِ الْبَشَرِيَّةِ

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

إِنْ بَاحًا مَدَقًّا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَنْ تَمُوتَ
اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ وَأَنْ تَحْيَا لَوْ جَدَّهَا تَمُوتُ فِي كُلِّ مَكَانٍ
وَتَحْيَا فِي دَارِ الْعُلُوفِ
الاستاذ الامام الشيخ محمد بن عبد الله

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

الكتاب الثاني

أعضاء لجنة الصحيفة

حضررات الأساتذة

- | | |
|--------------------------------------|----------------------------|
| المدرس بدار العلوم | (١) السباعي السباعي ييوى |
| وكيل كلية أصول الدين | (٢) حامد عبد القادر |
| المدرس بدار العلوم | (٣) زكى المهندس |
| وكيل كلية اللغة العربية | (٤) صالح هاشم عطيه |
| المدرس بكلية الآداب | (٥) طه احمد ابراهيم |
| المفتش بوزارة المعارف | (٦) عبد الحميد حسن |
| المدرس بالمدرسة التوفيقية الثانوية | (٧) عبد الرحيم محمود |
| المدرس بدار العلوم | (٨) عبد المغنى المنشاوى |
| المدرس بكلية الحقوق | (٩) عبد الوهاب حمودة |
| المدرس بدار العلوم | (١٠) على عبد الواحد |
| المفتش بوزارة المعارف | (١١) محمد عطية الابراشى |
| المفتش بوزارة المعارف (رئيس التحرير) | (١٢) محمد على مصطفى |
| عضو المكتب الفنى بوزارة المعارف | (١٣) محمد مهدى علام |
| (مساعد التحرير) | |
| المدرس بدار العلوم | (١٤) محمد هاشم عطيه |
| المدرس بكلية اللغة العربية | (١٥) محمود محمد مصطفى |
| المحرر بالمجمع اللغوى الملكى | (١٦) مصطفى السقا |

معاونو مساعد التحرير

- | | |
|---|----------------------------------|
| المحرر بالقسم الأدبى بدار الكتب المصرية | (١) ابراهيم الايمارى |
| " " " " " " | (٢) عبد الحفيظ شلى |
| بوزارة الحربية والبحرية | (٣) عبد الخالق عبد المجيد عطيه |

كلمة الأستاذ أبي الفتح الفقى

رئيس جماعة دار العلوم فى افتتاح موسم المحاضرات

سادق : سرور عظيم يملأ نفسى ، وينبعث من سويداء قلبى بافتتاح محاضرات جماعة دار العلوم . وشرف كبير لى فى نيابتى عن أعضاء الجماعة فى شكر حضراتكم جميعاً على تشريف دارنا ، والاستماع لمحاضرتنا . لقد دعونا معالى الوزير النليل ليشرفنا بحضوره فقابل دعوتنا بالعطف والتقدير ، واعتذر أسفا لارتباطه بموعد آخر قبل الدعوة ، فاعتبنا بعطفه وأسفنا لغيابه .

سادق : ليست فكرة إلقاء محاضرات الجماعة بمدرج دار العلوم وليدة اليوم ، بل هى قرار من قرارات الجماعة منذ تكوينها والشروع فى إنشاء نادينا ، قصدنا بها ألا ننسى واجبنا لهذه الدار صاحبة الفضل فى تكويننا ومصدر ثقافتنا ، تلك الدار التى قضينا بين رحباتها زهرة شبابنا ، واتهلنا من مناهلها العذبة خير العلوم وأشرفها ، علوم الدين القويم ، والعربية الفصحى لغة التنزيل الحكيم ، وعلوم التريية الصحيحة التى لا يستقيم بدونها تعليم ولا ينتج بغيرها تهذيب ولا تكوين . رأينا وفاء لهذه الأم الرائم ألا نقطع صلتنا بها ، فقررنا أن نلقى محاضراتنا بها . وأنها لبداءة موفقة ، واقتتاح ميمون ، إذ يفتتح محاضراتنا أحدث أبنائنا تخرجنا من جامعات أوربة ولم يمس على قدومه إلى وطنه المفقدى إلا أيام معدودات . وكان أول عمل له فى وطنه أن يحى أمه هذه التحية العطرة ، وأن يقدم لها ثمرة من ثمار جده اليا نعة . وهذا هو المثل الأعلى للوفاء . أردنا بهذا أيضا أن نعرب عما تكنه نفوسنا من أننا نعتز

بشباتنا اعتزازنا بشيوخنا ، وأن نترجم عما تضرره قلوبنا من أن تقديرنا
لأبنائنا لا يقل عن تقديرنا لأساتذتنا .

سادتي : لقد اقتت على وقتكم ، وطغيت على وقت المحاضر ،
فعدرا لكم ، و صفحا يابني .

أما محاضرنا فهو الدكتور إبراهيم مدكور ، الذي تخرج في هذه الدار
سنة ١٩٢٧ ، ثم عين مدرسا بمدارس القاهرة الابتدائية ، ثم نقل إلى إدفو
في ظروف قاسية ، فأبت نفسه الكريمة الإقامة على الضيم ، فسافر من إدفو
إلى باريس على نفقته الخاصة ، ثم عين عضواً في البعثة الحكومية بفرنسا ،
فجد وثابر على جده - شأن أبناء هذه الدار - حتى نال خمس دبلومات
عالية في المنطق ، والفلسفة ، والاجتماع ، والأخلاق ، والاقتصاد ،
والترية وعلم النفس ، وليسانس في الآداب .

لم تقف همته الوثابة عند هذا الحد ، بل ثابر على جهوده الموفقة حتى
حصل أيضا على دكتوراه الدولة في الآداب بدرجة التفوق الممتازة .
وقدم للحصول عليها رسالتين (١) أرجانو أرسطو في العالم العربي .
(٢) منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الإسلامية .

ولكن إرادة الشباب المثقف وعزيمة الفناء الصادقة بعثتا فيه
الطموح إلى ما هو فوق هذا فحصل على ليسانس الحقوق من جامعة باريس .
سادتي : لا يفوتني في هذا الموقف كما لم يفتنا في كل موقف أن
نقدم أجزل الشكران ، وأطيب الثناء لحضرة صاحب العزة صديقنا
الجليل الأستاذ أحمد عاصم بك رب دارنا ، الذي بذل كل جهد محمود في
خدمة جماعتنا ، وأوسع صدره كما أوسع لنا داره . فجزاه الله والعلم والوطن
عنا وعن دارنا خير الجزاء . والسلام عليكم ورحمة الله .

من مكتب التحرير

بفلم محمد علي مصطفى

المفتش بوزارة المعارف ورئيس تحرير الصحيفة

ليست الصحيفة في حاجة إلى تقديم ، ولكن يحلو لي ان أقدمها ،
فإن دافعا أحس به وأشعر بقوته ، يحرك من قلبي ، ويمهد صفحة القرطاس
أمامي ، ويوحى إلى الأفكار فيرسلها تباعا ، في مثل انبلاج الفجر ، وأنفاس
الزهر ، ونسيم السحر ، وروعة الضحى .

ما هذا الذي أحس به ؟ لقد حرت في أمره زمنا ثم عرفته . عرفته
عرفته حقا ، فهو الشعور بالأمل الحلو المرتقب يتحقق في أقرب مما
كنا ننتظر .

قطعت الصحيفة عامها الأول — والعام من العمر قصير — ولكنها
تجاوزت فيه مهد الطفولة ، ودرجت في مدارج الفتاء ، وفتح الله لها
فتحا مينا ، وأيدها بروح من عنده . واتسع أمامها المجال ، فشرقت
وغربت ، وأتهمت وأنجدت ، وحملت معها إلى كل مكان نزلت به هديا
شاملا ، وحبوة دامغة ، ونورا ساطعا ، ملأ الأفق ، وبهر الأبصار .

هذا هو العدد الرابع من صحيفة دار العلوم ، تختم به عامها الأول ،
وقد كان عاما طيبا مباركا ، اضطرر لنا فيه التقدم ، وجرى معنا التوفيق .
فتنوعت موضوعاتها ، وتناولت بحوثها المسائل المختلفة ، وشملت القديم
والجديد من نزعات الأدب ، وعنيت بالإصلاح في كثير من نواحي
الحياة . وتفضل بالكتابة فيها أساتذتنا الأجلاء ، وشيوخنا الأماجد ،

وعلمائنا المحققون ، من أبناء دار العلوم ، وسواهم من رجالات الأدب وزعماء الحركة الفكرية في مصر والبلاد الشرقية .

وآزرنا الشبان في إصدارها بأفكارهم ، فدبحوا المقالات الممتعة ، وجرت يراعهم بروائع الأدب ، من شعر يأخذ بمجامع القلب ، ونثر يستولى على النفس . وفاض نشاطهم فهدوا لصحيفتهم الطرق ، ونشروها في الملا . وعرف الناس جميعا قدرها ، حتى صارت ذخرا لاغنى عنه لأحد من أصحاب الزعامة الفكرية والأدبية .

واشتركت فيها وزارة المعارف منذ صدر العدد الأول ، وجرى على سنتها مجالس المديریات ، وكثير من معاهد العلم ، في مصر وغيرها من بلاد العالم . وتسابق الطلاب إلى ورد مناهلها الصافية . وكان لنا من هذا الإقبال العظيم ، الذي تجاوز ما كنا نقدره ، أكبر باعث على مضاعفة العمل وبذل الجهود في سبيل رقيها ، واضطراد التحسين فيها ، وإصدار أعدادها في ثياب جديدة خلاقة . وسنسير بمعونة الله ، وفضل إخواننا ومؤازرتهم لنا ، في الطريق التي رسمناها لأنفسنا ، حتى نصل إلى منزلة من الكمال تغتبط بها النفوس . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

بحوث في الأدب

اللغة العربية بين القديم والحديث

قصيدة الأُسَناة على الجارم

المفتش بوزارة المعارف وعضو المجمع القنوي الملكي (١)

ذِكْرِيَّاتُ رَدَّدَ الدهرُ صَدَاها وعمودُ يحسُدُ المسكُ شَذَاها
وَصَلَ العُربُ الغَطَارِيفُ إلى غَايَةٍ لَا تَبْلُغُ الطَيْرُ ذُرَاها
وَجَرَّوْا صَوْبَ العَلَا فِي طَلَق زاحمِ الأَنْجَمِ واجتاز مداها
تَقَفُ الأَوْهَامُ حَسْرَى دونه لَاهُثَاتٍ قَصَّرَ الأَيْنُ خُطَاها
مَرَّ بِالشَّمْسِ فَلَمْ تَشْعُرْ بِهِ إِذْ جَرَى ، إِلَّا ظَنُّونَا وَاشْتَبَاها

أُمَّةُ الصَّحْرَاءِ أَقْوَى جَلَدًا من مَهَارِبِهَا وَأَهْدَى مِنْ قَطَاها
صَخْرَهَا أَوْحَى إِلَيْهَا عَزْمَةً من بَنَى رَضْوَى وَثَبْلَانَ بَنَاهَا
وُسْكُونُ البَيْدِ فِي رَهْنَبَتِهَا جَرَّدَ الرُّوحَ وَبِالنُّورِ كَسَاهَا
رَبٌّ صَدْرُ نَافَسِ الحِلْمِ بِهِ كُلَّ صَحْرَاءٍ بَعِيدٍ مِنْهَاها
وَحُلَالُ أَنْبَتِ الجَدْبِ بِهَا عِزَّةُ اليَأْسِ فَمَا لَانَتْ قَنَاها
أَبَتْ الضَّمِيمَ فَمَا مَدَّتْ يَدَا لَذْوَى النُّعْمَى وَلَمْ تَعْفِرْ جِبَاهَا
تَحْفَظُ العِرْضَ مَصُونًا نَاصِعَا وَإِلَى الطَّرَاقِ مَبْذُولُ قَرَاهَا

(١) أُلْقِيَتْ فِي حِفْلِ افْتِتَاحِ الدُّورَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمَجْمَعِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ١٤ ذِي الْقَعْدَةِ

سَنَةِ ١٣٥٣ - ١٨ فَبْرَايِرِ سَنَةِ ١٩٣٥

أَمَّ إن يهلكِ المالُ فإن لمِست أعراضها حَلَّتْ حُبَّاهَا
 رددتْ أشعارها شمسُ الضحى وسراجُ الليل لما أن تلاها
 آية من نفحة الله ، فلو كان للنسيان كَفٌّ ما محَاها
 روضة قد لقبوها كَلِمًا تُخجل الحسن إذا الحسن رآها
 كم حكيم أوتِيَ الحكمَ قَتَى ، وفناة مَلَأَ التَّيَّانُ فَاها
 ترسل الأمثالَ تَسْرَى سُردًا لا تَبَالِي أينما كان سُراها

قف على الأطلال واذكر أمة خلد الأطلالَ مَأثورُ بكَاها
 بعث الله بها نورَ الهدى من قریش ، فاصطفاه واصطفاهَا
 أشرق الصبحُ على الدنيا به بعد أن طال على الدنيا دُجَاهَا
 وجرى في الأرض ينبوعَ هُدًى بعد أن حرَّقها حرُّ صَدَاها
 قلَّد الفصحى مُحليَّ قدسية فزهاها من حَلَاها مازهاها
 وبيانا هاشميا ، لو رمى قلَّلَ الأجبالَ لَانْهَدَّتْ قواها
 أسهمٌ من كَلِمٍ مسنونة جاهدت في الله ، واللهُ بَراها
 كلما صاح بها في طيبة مستثيرا ، رَدَدَتْهَا لا بَناها
 يزعم الشعرُ سَفَاهًا أنه لو عفت عنه القوافي لحكاها
 نزل القرآن بالضاد ، فلو لم يكن فيها سواه لَكفاها
 حسبها أن صَوَّرَتْ من آيه معجزاتٍ عظمت أن تنتاهي

وبنو مروان ، لله همُ عدة الفصحى وحراسُ حماها
 رب مأثورٍ لهم ودٌّ له صدفُ اللؤلؤ لو كان شِفَاهَا

يُخَطِّبُ هَزْلاً لها منبرهم يقذف الهولَ دِراً كما مَنْ رماها
وقوافٍ سلَّ « أبا حزرتها » وسلَّ « الأخطل » كيف ابتدعها

طفً يغدادَ وسلَّ آثارها أى سر كتمته شمتهاها ؛
كل رسم قد وعى نادرة لو جرى النطق عليه لحكاها
مشيت الدنيا إليها تتقى سخطَ بغدادَ وتستجدى رضاها
وأبو المأمون في مملكة يتحدى المزن أن تعدو قرأها (١)
بلغت بنتُ فريش ذروة بينى العباس صعباً مرتفاها
بين شعر كآزاهير الرُّبا عكف الغيث عليها فسقاها
هو دَلٌّ رددته قَيْنَة وهو وجد فاض من نفس فتاها
وعلوم ترجمت واستنبطت وفصول مهر الدنيا حجاها
آبدات القول ولت بعدهم طيب الله ثراهم وثرها
يا بنى العباس في مصر عكم عظة الكون، وعائها من وعائها
أطنى النور ، ودالت دولة وطوى الدهر المنى حين طواها

شد « هولاكو » على أرباضها شدة الدؤبان أبصرن شيها
وجرى من حوله عِقْبَانُه كلما أطعمها هاج ضراها
لهفَ نفسى بنتُ عدنان هوت وأسود الغيل قد ديسَ شراها

(١) لعنفد أن الشاعر يلمح إلى الحادثة المعروفة من أن الرشيد رأى سحابة تكاد
تمطر فلم تمطر ، فقال لها : « أمطرى حيث شئت يأتى خراجك . » يقصد أنها لن
يسقط مطرها إلا في حدود مملكته . وهو تعبير شبه تعبير المؤرخين المحدثين عن
العهدة البريطانية بأنها : لا تغيب عنها الشمس « صحيفة دار العلوم »

سائلوا ، وجلة ، عما راعها ،
 قذف الكتب بها طاغية
 فتأمل إذ جرى آذيها :
 ذهب العسف بآثار النهى .
 طارت الفصحى بمصر تبغى
 بقيت فيها تلاقى شظفا
 ثم هبت حولها عاصفة
 وإذا نجم بدا مؤتلق
 وإذا منقذ مصر مائل
 وإذا العلم يدوى صوته
 ظفرت بالعبرى المرتجى
 دولة العلم به ردت إلى
 أو دعوها ، فكفاها مآدها ،
 هل درى ما كنزته دفتها ؛
 أترى فيه عقولا أم مباها ،
 كيف تحيا أمة ضاعت نواها ؛
 ناعم العيش خصيا في ذراها
 فى أحايين ، وفى حين رفاها
 خلط الذعر ضحاها بمساها
 شخّصت نحو سناه مقلتها
 وإذا مصر وقد شدت عراها
 وإذا الضاد أضأت صفحتها
 فاستجابت للعلا لما دعاها
 عرش مصر بعد أن طال نواها

○○○

من . كإسماعيل فى آلائه
 زهيت مصر جمالا وسنا
 تخجل السحب إذا ما وازنت
 غرس العلم بمصر دوحه
 سمّت الآداب والدنيا به
 يا ابن إسماعيل ، يا ذخر الثنى
 كل أشات الندى إن فرقت
 همة شادت بمصر دولة
 ينفذ القول ولا يقنى جداها
 بأبى الأشبال واهتزت ربّاه
 مرة بين نداء ونداها
 كلما أخضلتها طاب جناها
 وبدت تخطر فى أزهى جلاها
 جددت مصر بكم عهد صباها
 فالى باب « فؤاد » ملتقاها
 صانها الانصاف ، والعلم وقاها

مسحت مصر به عين الكرى
 وتَبَّتْ وثبتها دائبة
 أينما أبصرت تلقى نهضة
 وقصورا لامعات كالضحي
 يا نصير العلم في مملكة
 كل يوم لك حفل للعلا
 وجدت بنت قريش موثلا
 لعة المرآة نزهى شره
 حكمة المأمون عادت دأرها
 « مجمع الفصحى » تجلى مشرقا
 هو في مصر منار ، كلما
 رأت « البصرة » فيه حفلها
 من رسول لأعريب اللوى ؟
 أن مصر بعثت أديبا
 وبني اليوم عكازا ثانيا
 هل حبا الآداب تاج مثلها
 أنهض التأليف من كبوته
 كم كتاب دوّنت أخباره
 رحل الأعلام في الغرب إلى
 فرأوا مملكة وثابة
 دُم « فؤاد » القطر ، تحيا أمة
 وسما « الفاروق » نجما ساطعا
 بعد أن طال على مصر كراها
 كلما أجهدنا السعى زجاها
 — تملأ العين — وإقبالا ، وجاها
 ردّد العرفان في مصر صداها
 بلغت بالعلم غايات منها
 وأياد تبهر الدنيا لهاها
 في ذرا الملك وحصنا من عداها
 أن حامى الدين والملك حماها
 بآين إسماعيل من بعد بلاها
 في سماء المجد مجتازا سهاها
 أرسل الأضواء في مصر هداها
 ورأت « بغداد » فيه متداهها
 أين أعراب اللوى ؟ أين لواها ؟
 وأبا الفاروق قد أحيا لغاها
 تاه إعجابا به الدهر وباهي
 صاحب التاج بمصر قد حباها
 فسقى الأحلام رشدا وغذاها
 مينا كان فؤاد مبتداها
 سُدّة يسطع بالعلم سناها
 ومليكا يهْدَى الله رعاها
 لم يكن إلّاك يوما مرتجاها
 لبني مصر وعنوان علاها

ذو الرُّمَّة

بقلم الأستاذ الجليل الشيخ أحمد الإسكندري

عضو المكتب الفني بوزارة المعارف ، وعضو الجمع اللغوي الملكي

« ليس في القطر المصري ، ولا في العالم العربي من يجمل »
« شيخ دار العلوم » . فليس في هؤلاء جميعا من لم يتلذذ على
الأستاذ أو على كتبه . وحسب الأستاذ نظراً أن يكون جميع
من خرجتهم دار العلوم ، في مدى ربع قرن من تفقوا على
يديه ثقافة عربية صحيحة . أما كتبه ومقالاته وبحوثه فحدث عن
الناظر وابن العميد ، ولك أن تزيد . وأما أثره في الجمع
اللغوي الملكي فحسبنا في التعريف به مجلة الجمع التي تشهد
صحتها بجهد الفناء . وحكمة الشيوخ . وسندسره . صحيفة دار
العلوم ، في الأعداد المقبلة بعض بحوث الأستاذ التي لم تنشر من
قبل بما هو مخطوط محفوظ في مكتبة شيخنا العالم الدوب . »

ذو الرمة : هو أبو الحارث ، غيلان ، ذو الرُّمَّة بن عُقبة العدوي
التملكاني وقومه تملكاني بن عدى بن عبد مناة من قبائل مضر . كانت
تنزل جنوبي نجد . فولد ذو الرمة في باديتهم حوالي سنة ٧٧ هـ ونشأ
بينهم نشأة أبناء الأعراب . ولم يرد في أخباره ذكر لأبيه . فعله مات وهو
صغير . وربته أمه وعمه وإخوة له . فخرج أعرايا جليداً على الرحلة
والأسفار منذ شب . فصيح اللسان . عذب الحديث . حاضر الدهن .
سريع الجواب . فانه لقي بعض أسفاره مع بعض أبناء عمومته وإخوه
إذ اجتازوا بحج من أحياء بني منقر من نميم . وقد أجهدهم العطش .
فأرسلوه يستسقي لهم من بيت عاصم بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري .
فخرجت له بالماء ابنته مية . وكانت بارعة في الجمال . فبهره حسناتها . وكان عن

كنفه رُمة (أى قطعة جبل بالية) فقالت له : اشرب يا ذا الرمة ، لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحدثة سنك . فلقب من يومئذ بذى الرمة . فرجع وهو مفتون بها ، وأنشد فيها أول شعر قاله ثم مكث يهيم بها ويشبب بها فى شعره عشرين سنة . يلم فيها بديار قومها ومرابعهم التى يزلونها ، عله يتغفل رجال الحى وينحن خروجهم فى أمر من الأمور فيقف قليلا يكلمها ثم ينصرف . وربما جلس على باب بيتها واجتمع عليه جاراتها فسمعن شعره فى نزاهة وتصوتن : وإذا أحس قدوم الرجال ركب راحته النجبية صَيَّحَ حتى عرفوا آثاره وآثارها ، وخافهم على نفسه . وصار يستعير باقة غيره ويزورها مسلماً منشداً

واحتل مرة أن ير'ها فتضيّف زوجها ظاناً أنه لا يعرفه ، فعرفه وأزله فى العراء خارج البيت وبعث له بالقرى ، فجاش صدره بشعر هتف فيه باسمها ، فأكرهها زوجها على أن تسه من وراء الحباء . فركب راحلته من وقته وانصرف مغضبا ، وعزم على أن يعدل عن حبها وألا يذكرها فى شعره . فبنا هو فى بعض أسفاره مارت بفلج (وهو منزل على طريق الحاج من البصرة إلى الحجاز) عطف على أهل بيت من بنى البكلاء ابن عمر ليخرزوا له سقاء له خرق ، فخرجت له امرأة جميلة ، فسألها أن تخرز له سقاه . فقالت : والله ما أحسن ذلك . وإني لخرقاء (والخرقاء عدهم هى التى لا تعمل بيدها شيئا اكرامتها على قومها) فسماها من وقتئذ خرقاء . وشبب بها فى بضعة قصائد . وهتف بها فى شعره بضع سنوات على غير محبة مكيدة لمى . ولم يطل بعدها عمره .

ولم يكن حب ذى الرمة لمى ليبلغ به حد الوله والتدله ويقعد به عن الرزق والتكسب بالشعر . فكثيرا ما كان يفد البصرة والكوفة ويقيم بكل مهما مدة يمدح ولادة بنى أمية وأشراف العرب : وإذا قصرت به النفقة

تطفل وحضر ولائم الأعراس بلا دعوة .

وأكثر مدائح كانت في بلال بن أبي رزدة بن أبي موسى الأشعري
مدة ولايته على البصرة .

وأدرك جريرا والفرزدق . وهو شاب وهما شيخان . فكانا يكرانه
ويعترفان له بتقدمه في بعض أبواب الشعر . واتسمه جرير بمالأة الفرزدق
عليه . وكان ذو الرمة يهجو رجلا يسمى هشام . فهدد جرير هشاما
على ذي الرمة بأبيات ألحمت ذا الرمة . وعرف أنها لجرير . فذهب إليه
ونبرأ من مالأة الفرزدق عليه . فقبل اعتذاره وأعه على هشام .

وكان ذو الرمة يلم بالقراءة والكتابة ويكتب ذلك . روى بعضهم أنه
كان يكتب له شيء . فقل له : ارفع هذا الحرف : فقال له : أتكتب ؟
فأشار بيده على فيه أن اكتب على . وقال : إنه عندنا عيب . أي لأتفة
البداة من الصناعات ، والكتابة منها .

واعتل ذو الرمة بالدية وطالت عته . واحتاج فرأى في نفسه حمة ،
فخرج ينتجع نى مروان . فالتقضت عته في الطريق . ثمت وهو ينشد .
يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت

وفارج الكرب زحزحني عن النار

ودفن برأس كتيب من كتابان حزوى من رسل الدهناء . وكان
يذكره في شعره سنة ١١٧ هـ في خلافة هشام

وكان ذو الرمة حلو العينين ، حسن النغمة . طيب الحديث . دينا
عفيفا . قليل الفحش في هجائه . حسن الصلاة . شديد الخشوع فيها . متسنا
في قوله وعمله . ينشد الشعر فإذا فرغ قال : والله لا كسعتك^(١) بشيء
ليس في حسابك : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

(١) أى لا ضربتك باستفكار يحرك . وكسه وسكبه بمعنى .

شعره

كان ذو الرمة وإحوته شعراء ، ولكنه شهر دومهم لحبه مية ؛ وأحارُهُ معها وأخار العشاق من أعجب الأحاديث للشبان والشواب ، حفظوا شعره وغنى به القيان والمغنون ، وتناقله الرواة ، وأعجب علماء اللغة عربيه ففضلوه على كثير من شعراء زماله . حتى كادوا يفضلونه على جرير وأمثلة من الفحول . ورأى أنى عمرو بن العلاء أن قد حتم به الشعر القصيح . وأنه آخر من ذهب مذاهب العرب القدماء فى شعره وكان ذو الرمة فى صغره راوية للراعى الثميرى ، وهو شاعر فحل هاجى جريرا فأسقطه جرير فى بآيته المشهورة التى يقول له فيها :

فغض الطرف إنك من نمير فلا كتما بلغت ولا كلابا
ثم فارق ذو الرمة أستاذة الراعى .

ولو لم يُحتَضَر ذو الرمة وهو فى سن الأربعين ، وعُمِّرَ عُمُرَ الفرزدق أو جرير ، لكان له فى الشعر شأن غير ما نراه عليه اليوم . ومع أنه مات صغيرا ترك ديوانا من الشعر لا يقل عن ديوان كل منهما . ورأى الشعراء والأدباء من أهل عصره وصدر الدولة العباسية فى شعره أن منه الجيد الذى لا يدرك شأوه فيه جرير ولا الفرزدق ، ومنه الردى الساقط ، وهو كثير بحيث لم يبلغ به مبلغ غاية الفحول فجاء بعدهم .

أغراض شعره وفنونه

وتعرض ذو الرمة فى شعره لجملة فنون من الشعر أهمها النسيب ، ووصف الصيافى والرمال ، ونعت الدمن والأطلال والبكاء عليها ، وآثار الأبل والوحش والطيور فيها ، والمدح ، والهجاء . فأما النسيب والنشيب فهو أنفُس بضاعته وأروجهما عند الناس وأسيرها شيوعا .

وقد سلك به مسلك القدماء في الجاهلية ، فلم يتهالك فيه تهالك جميل
وقيس بن ذريح ، ولم يتصنعه تصنع كثير ، ولم يتأنت فيه تأنت الأحوص ،
ولم يخرج به مخرج القصص وحكاية أحاديث النساء وتماجنهن والتعرض
لهن في الطريق ومشاعر الحج كما يفعل عمر بن أبي ربيعة ، بل أشبه فيه
جريرا والفرزدق والأحطل ؛ غير أن هؤلاء لم ينسبوا عن عشق صحيح
ووجد مبرح ، وإنما كان عزلم خياليا قصد به محاكاة شعراء الجاهلية
في التمهيد به للمديح وغيره ، وإذا صدق أحدهم فغاية صدقه أن يصف
زوجته مما يوصف به العفيفات من ربات الحجال - ونسيب ذى الرمة
وليد عشق حقيق ، كان له فيه قصائد مستقلة به لا يخالطها من آخر ، وفيه
تظهر حقيقة لوعته ، ومرارة شكواه ، وحلاوة عتابه ، ويلوح في خلاله
مخايل العفاف والتصون وصدق الوفاء لحبيته مية وفيه يقول
الأصمعي : « ما أعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكاحا أحسن
من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين » .

ومن قوله في مية وهو مما يتغنى به :

أما أنت عن ذكر الكمية مُدْصِرٌ ؟ ولا أنت ناسي العهدِ مها فتذكرُ
تهم بها ما تستفيق ، ودومها حجاب وأبواب وستر مُسْتَرٌ
وقوله فيها من قصيدة :

هي البرء ، والأسقام ، والبر ، والمي وموت الهوى في القلب مي المبرح
وكان الهوى بالنأي يُمنحى وينمحي وحبك عندي يَسْتَجِدُّ وَيَرَبِّحُ
إذا غيَّرَ النأي المحبين لم أجِد رَسيسَ الهوى من حب مية يرح
وأما وصفه فلم يذهب به بعيدا عن فن النسيب ، فكان يصف الفيا في
في رحلته إلى ديار الأحة أو إلى الممدوحين ، ويصف الدم والاطلال
وأنعار الأبل الباقية بها ، وأثافي القدور المخلفة فيها ، ويطيل عليها البكاء

والحسرة . وأفراط في ذلك أيما إفراط . وأحاط فيه بمعاني المتقدمين ،
وأضاف إليها ما لم يخطر على بالهم حتى استنفد فيه جهد فكره . وأطفأ
به شعله ذكائه . وعذله الناس وخاصة أخاه مسعودا . وحتى عبثه به
شعراء زمانه كجربير والفرزدق وجعلوه سبأ في إخماله وتقصيره عن
بلوغ الغاية في المدح والهجاء وغيرهما من فنون الشعر ، وحتى ضرب به
المثل في العكوف على الربوع الخربة ودمنها وبكاء النازحين عنها من أهلها .
فقال أبو تمام في قصيدته التي يهني فيها المعتصم بفتح عمورية ويصفها
بعد تخريب عسكره لها :

ما رَسَعُ مَيَّةَ معمورٍ أَيُطِيفُ به عَيْلَانُ أُمِّ رُبِّي من رَبْعِهَا الخَرْبِ
ومن وصفه الديار قوله — وهو مما يتغنى به — :

وقفت على ربع لمية نقي فزالَت أبكى عنده وأخاطبُهُ
وأسقيه حتى كان مما أثبته تكلمي أحجاره وملاعبه
وقوله — وهو مما يتغنى به أيضا — :

ألا يا اسلى يدار مَيَّ على البلى ولا زال منها لا بجرعائك الفطرُ -
ولو لم تكوني غير شام بقفرة يَجْرُها الأذيال صَيْفِيَّة كُذْرُ
وقوله — وهو مما يتغنى به كذلك — :

أَمَزَلَتْنِي مَيَّ سَلامَ عليهما هل الأزم من اللائي مضين رواجعُ ؟
وهن يرجع النسليم أو يكشف العمى ثلاث الأثافي والديار البلاقع ؟
ومَوْشِيَّة سَنَحْمُ الصِّيَاصِي كأنها مُجَلَّلَةٌ حَوْثُ عليها البراقع ^(١)
وأما مدحه فلم يكن بالغا حد الجودة ، وقد أسفَّ فيه أحيانا وجفا
جفاء الأعراب . مدح مرة بلال بن أبي بردة ، وهو أعز مدوحيه عليه .
فقال من قصيدة :

(١) سحيم : سود . الصياصي : القرون . وأصل الصياصي : المداح والخصون ،
وأطلقت على قرون البقر لأنها تحمي نفسها بها . حو : دهم .

رأيت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا
(وصيدح هي ناقتة ويذكرها كثيرا في شعره) فلما سمع بلال هذا
البيت قال: أو لم تنتجعي غير صيدح يا غلام، أعطه جبل قَتَ لصيدح.
(والقَت ما نسميه بعامتنا: الدريس) أى أعطه حملا منه نخجل
ذو الرمة.

على أن قصيدته البائية التي مدح بها هشام بن عبد الملك ومطلعها:
ما بال عينك منها الماء ينسكب

تعد من غرر الشعر، وتتمنى جرير لو تنسب إليه.
وأما هجاؤه فلم يكن فيه موجعا ولا مفحشا، لأنه لم يكن يحسن التهمك
بالمهجو، ولا يكتفى عن معاييه بالكديات المضحكة للناس عييه، كما كان
يصنع جرير بالبعيث والراعى والفرزدق، ولذلك لم يصل به شعره إلى
غاية لأحطل والفرزدق وجرير، لأن المفاضلة بين شعراء هذا العصر
كانت تكون في ميادين المدح والهجاء، وهما الروح السائد المتفشى
في شعر هؤلاء. وذو الرمة لم يكن من المحسنين فيهما.

وكأنه كان يحس من نفسه القصور في الهجاء، فترضى جريرا بتصله
من تهمة ميله إلى الفرزدق، وقبل منه أن يمدح على خصمه هشام المرثى
- أحد شعراء بنى أمى القيس من تميم - بهذه الأبيات الثلاثة المشهورة.
وضمنها ذو الرمة قصيدته الرائية التي هجأ بها هشاما فقال:

يَعُدُّ النَّاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بِيوتِ المَجْدِ أَرْبَعَةَ كِبَارِ
يَعُدُّونَ الرَّبَّابَ وَآلَ سَعْدٍ وَعُمَرَا شَمَّ حَنْظَلَةَ الحِيسَرِ
وَيَسْفِطُ بَيْنَهَا المَرَثَى لَغَوَا كَمَا أَلْغَيْتُ فِي الدِّيَةِ الحُورَا (١)

(١) لقد كان هذا البيت سبى الحظ في يد الأشموني، ووالصن، فقد حرفه
الأول وهو يستشهد به في باب النسب ورواه هكذا:

وسمع الفرزدق هذه القصيدة من ذى الرمة فعرف أن هذه الأبيات ليست له وإنما هي لجرير . وعرفها المرتضى . ومع علم كثير من الناس أنها ليست لذى الرمة اشتهر أنه غلب هشاما في الهجاء . وصادف أن مات ذو الرمة عقب إرفاد جرير إياه . فلم يُمنَح أثر غلبته على هشام . لأن موت ذى الرمة منعه من مناقضته قصيدته هذه .

ألفاظه ومعانيه

عرفنا من حياة ذى الرمة أنه نشأ وعاش أكثر عمره بالبادية ، وأنه ابتلى من صغره بالعشق فأحب حبا صحيحا عفيفا خلط نفسه وأخذ بشغاف قلبه . فتألف مزاج شعره من جفاء البادية ورقة العاشقين ؛ فهو إذا وصف الفياق ، وكشبان الرمال والوحش والنعام والابل والظعائن ، وبكى الرسوم النوالى والعصور الخوالى . رجع إلى طبيعة البداءة ومألوف الأعراب الجفافة . فأغرب في لفظه بالمعروف للمتبدئين . المنسكور للمتحضرين . وحاكى في عبارته وأسلوبه فحول الجاهليين ، حتى ليصعب

ويسقط منهم المرتضى لقوا كجاء العنب في الأدبة الخواء

وعلق عليه ، الصبان ، بقوله : . . . قال العضر ليس بنظم ، وانظر ما ضبطه وما معاه . فإني لم أقف عليه اه . لكن وجد في بعض النسخ على وجه كونه نظما من بحر الوافر ، ولفظه :

ويسقط منهما المرتضى لقوا كجاء العنب في الأدبة الخواء

بضمير الثنية في (مهما) . وضط (لَقَوَا) كَقَرُّوْ . وسكون نون (العنب) وتحفيف باء (الأدبة) . وواو (الخواء) . وفي كثير من النسخ إسقاطه كما قدمنا في القولة قبله . « ولا شك أن هذا الخطأ الغريب يتحدث عن نفسه ، وكأن القدر قد كتب لهذا البيت الهجين النسب أن يشقى بقدر ما أشقى المرتضى ، الذى قيل في هجائه . صحيفة دار العلوم »

على غير حافظ لشعره أن يميز شعره في هذه الأغراض من شعرهم . فوى الرواة أن شعره كان يعجب أعراب البادية . ويملاً صدور المتعصبين من علماء اللغة للجاهلية . كأبي عمرو بن العلاء . الذي ختم به فصحاء الشعراء . وهو إذا هتف مية . أو وقف على ربعا لحن وبكى . وتوجع واشتكى رجع إلى طبيعة العشاق . ومذلة أهل الجوى . فرق لفظه . وصرح أسلوبه وأعجب عشاق الوادى . وظرفاء الحواضر . وخف على السنة المعنين . وآذان المستطربين . فكان هارون الرشيد يحفظ جمهرة شعره منذ أزمان الصبا . ويعجبه التغنى به . وصنع له فيه اسحاق الموصلى نحو مائة صوت نال بها منه مئات الألوف من الدراهم . وكان مجموع ما غنى المغنون من مقطعات شعره أكثر مما غنوا من شعر جرير والفرزدق والأخطل ثلاثهم . لا لأنها أجزل في اللفظ . وأبدع في المعنى . وأدخل في صناعة الشعر من نظائرها في شعرهم . بل لأنها انبعثت من قلب حريح . ووجد صحيح . وما خرج من القلب حل في القلب .

ديوانه : ولدى الرمة ديوان شعر مطبوع غنى بتصحيحه وتنفيجه كارليل هنرى هيس مكارتنى طبع في كمردج سنة ١٣٢٧هـ - ١٩١٩م ويقع في ٦٧٦ صفحة . وأبياته مضبوطة ضبطاً كاملاً . ومشروحة شرحاً وافياً ويقع الشرح بعقب كل بيت وللديوان فهرس اقتصر فيه شارحه ومصححه على ذكر الأعلام التي وردت في الكتاب وقد صدر الديوان بمقدمة انجليزية تقع في نحو أربع صفحات . وضعها شارحه ما كارتنى

هى ؟

بقلم محمد موسى عفيفى

المدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية بالقاهرة وكلية أصول الدين

ليست خَوْدًا عَرُوبًا، ولا هيفاء لَعُوبًا. ليست آنسة تامها الحب
فباحث من الوجد بسرها، ولا عانسا تندب سوء حظها، ولا عجوزًا تجر
وراءها السنين، ولا متنبلة منقطعة إلى عبادة ربها، ولا ممن يجترحن
السيئات، أو ينعمن في الموبقات. ليست ورقاء على فن تهتف بإلفها،
ولا ساجدة تسبح الله بسجعتها.

ليست من بنى الإنسان، ولا من فصليات الطير والحيوان. ليست
إنسية ولا جنية. ليست السماء ذات الكواكب، ولا الأرض ذات
الساسات. ليست أمة من الأمم، ولا مملكة من الممالك، ولا مدينة عامرة،
ولا بلدة غامرة. ليست داراً تسكنها، ولا مديحة تترداها، ولا أمانة،
عزيرة تتماها. ليست ثمرة حلوة تستطيبها فتأكلها، ولا مرة تعافها فتلفظها
ولا شجرة وارفة الظل، ينظم أفنانها الطل. ليست الجنة التى وعد الله
المتقين، ولا النار التى أوعدها الله الكافرين.

هى حية بلا روح. تمشى ولكن بلا خف ولا قدم، وتكتب وتشير
ولكن بلا يد ولا قلم: تتحرك ولكن لا تتقدم، وتتقدم ولكن
لا تتحرك شرقية وعربية، عربية وأعجمية: ساهرة ليلها، صائمة نهارها،
أكل أنت وهى جائعة لا تشكو سُغوباً، وتنام أنت وهى ساهرة
لا تحس لغوباً: خرساء ولكيك تفهم لغتها. عمياء وعينها أصفى من عين
الديك: وآية ذلك أنها تقودك وتهديك مُقعدة وتسير: بلا أجنحة
وكأنها تطير. صغيرة وكبيرة، ثقيلة وخفيفة، حالية وخالية، غالية

ورخيصة . يحتاج إليها الملوك الصيد . ولا يستغنى عنها السوق والعبيد :
في تناول أيدي الفقراء والأعياء . والأغنياء والأذكياء . والبدوى
والحضري . والغرب والشرقي . والشيوخ والأطفال ، والنساء والرجال :
في كل أرض وهي واحدة ، تعمل عملاً واحداً .

تأثر ولكن لا تحيس . وتحقق ولكن بلا قلب : اسمها عرنى . ولحها
أعجمي ؛ تنطق ولكن بلا لسان . وتشافهك بلا ترجمان ؛ تحكى لهجة
التمام إذا نطقت . وخفقان قلب الواله إذا نبست .

هل عرفت ماهي ؟

إنها التي قد تكون حيناً أقصر من ليل الوصل . وحيناً أطول من
يوم الفصل . وقد تكون في وقت أحلى من المأذى . وأعذب من الماء .
وفي وقت آخر أبشع من مر الدواء .

على وجهها أشراط وعلامات . وأمعانها ملتوات متصلات . لانهضم
الطعام . وهي تعرق عظام الدهر والأيام : ثمرة من ثمرات العلم . ضرورة
في الحرب والسلم ، بناها الإنسان فهْدَمَ وهي ثابتة . وخلقها فمات وهي باقية .

هل عرفت ماهي ؟

إنها التي تعد انفساك . وتحسب أوقانك . وتحصي آياتك وأثباتك .
هي التي تقطع أوصال الزمان . ولا تبالي الحداث .

هي التي تدور عليها عقرب لا تضرب محمة ولا ذنب . ولا تجلب
الضرو ولا العطب .

هي التي

تريك مكان الشمس في دورانها إذا حجبك عنك الغيوم ضياها
تنادى بى الأيام في نقراتها : أن اسعوا بحمد بالغين منها
ولا تهملوا الأوقات فهي بؤاتر تقطع أوصال الحياة شباه

هي : الساعة . .

وطن الفأس !

لشاعر الريف محمود حسن إسماعيل

بدار العلوم

« في مساء يوم الجمعة أول فبراير أقامت نقابة الموظفين في ناديها حملة تكميلية لشاعر الريف محمود حسن إسماعيل أفدى الطالب بدار العلوم ، بمناسبة صدور الجزء الأول من ديوانه « أغاني الكوخ » ، وقد حيا الشاعر الدبة أكثر من عشرة من الحصة مهم الصحفي وفيهم المدرس بدار العلوم والمدرس بالجامعة المصرية ، والمفتش بوزارة المعارف . وقد أعجبتنا كلمة قالها المحرر الأدبي للقطم ليلشد إذ قال : « إن هذه الحملة لا يمكن أن تتم بواعثها ، فإن المحتمل به شاعر نشيء لم يزد على أن يكون طالبا . وهؤلاء أسذنته وزملاؤه ورجال الأدب يكرمونه ، وما نراهم مدفوعين إلى ذلك التكريم ، حياء في حابه ، أو سعيا وراء ماله . وإنا هي عبقريته حركتهم إلى ذلك التكريم » . وفي نهاية الحفلة وقف المحتمل به فألنى القصيدة التي ينشرها في هذا العدد يحيي المخفيلين . ولكنه يحيي معهم مذهبه في الشعر . »

« المحرر »

في الضحى ، والشعاعُ جاثٍ على النيل . كما خرَّ ساجدٌ في صلاته
والرياحين ناهلاتٍ من الطلِّ رحيق الصبأ من قطراته
حمره سلسل الضياء طلاها فجرت كوثرا على ربواته
عربد الزهر من شذاها فأفشى سرَّ جنايته على نفحاته !
والفراش الوديع يُسبِّح في الأيسك . ويحسُّ العبير من زهراته
ومن الطير سَجْعَةٌ ورنينٌ ومن النحل زَقَّةٌ في ربّاتيه
هنا هُدهدٌ تولّع في الحقل بطل يفي من نخلاته
ولسوف أضاع حكمته الدهرُ فرام الرشاد من نقراته !
وفصادٌ يرقُّ في ضحوة الثور . فيُخني الربيع في خطراته

فَتَنَّتْهُ مِنْ الْقَنَابِرِ عَذْرَا ، . فَهَاجَ الدَّافِينَ مِنْ صَبَوَاتِهِ
وَالْعَصَافِيرُ شَادِيَاتٌ عَلَى الدَّوْحِ ، تَنَاعَى بِشَدْوِهَا شَجَرَاتِهِ
جَنَّةٌ نَضْرَةٌ الْخَمَائِلِ فِي الرَّيْفِ ، نَمَاهَا مُعَذِّبٌ فِي حَيَاتِهِ
نَاسِكٌ فِي الْحَقُولِ ، هَيْمَانٌ بِالْأَرْضِ ضِ ، يَحْكُمُ بِتَرْبِهَا دَعَوَاتِهِ
حَمَلَتْ فَأْسُهُ مِنَ الْغَيْبِ سِرًّا حَيْرَ الْعَقْلِ كَأَنَّ مِنْ صِفَاتِهِ
حَطَبٌ يَابِسٌ يَمُرُّ عَلَى الصَّخْرِ ، فَزَهْوُ الْوُرُودِ فِي جَنَابَاتِهِ !
رَصْدٌ فِي الْحَدِيدِ ، لَوْ أَنَّ هَارُونَ ، رَقَاهُ لَضَلَّ فِي قَسَمَاتِهِ !
حِكْمَةٌ تَبْهَرُ النَّهْيَ حَطَمَ الْعِلْمُ لَدَيْهَا الْعَظِيمَ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ
لَوْ رَنَا الْمَلْحَدُ الْغَيْدُ إِلَيْهَا وَهُوَ جَمُّ الضَّلَالِ مِنْ نَزَغَاتِهِ
رَجَمَتْ غِيَّهُ ، وَكَادَتْ جَلَالًا تَسْكِبُ الرُّشْدَ وَالْهَدَى مِنْ لَهَاتِهِ

* *

جَنَّةٌ ، بَرَّةُ الْآفَانِينَ ، لَفَا ، . نَمَاهَا مُعَذِّبٌ فِي حَيَاتِهِ
شَاعِرٌ فِي الضَّحَى يُغْنَى فُتُصْنَى كُلُّ سَوْسَانَةٍ عَلَى رَايَاتِهِ
سَرَقَ الطَّيْرُ شَدْوَهُ حِينَ فَاضَتْ حَلَجَاتُ الْإِيمَانِ مِنْ أَغْنِيَاتِهِ
وَبَكَى النَّبْتُ شَجْوَهُ حِينَ غَنَى وَأَذَاعَ الشَّجُونَ فِي نَبْرَاتِهِ
هَلْ رَأَيْتَ النَّدَى مَدَامَعَ زَهْرٍ فِضْنٌ مِنْ رِيَّةٍ عَلَى وَجَنَاتِهِ
أَتَوَاسِيهِ فِي الضَّنَى نَبْتُهُ الْحَقْلُ ، وَيُغْضَى الْإِنْسَانُ عَنْ حَسَرَاتِهِ
تِلْكَ أَعْجُوبَةُ الْوَفَاءِ ! فَيَا وَيْسَحْ لَشَعْبِ يَهُيمُ فِي عَقَلَاتِهِ !

* *

وَالسَّوَاقِ مُفَجَّعَاتٌ عَلَيْهِ نَائِحَاتُ تَرْيُوقٍ مِنْ عِبْرَاتِهِ
عِنْدَهَا الثُّورُ قَيْدَتُهُ يَدُ الظُّلْمِ ، وَهَذَا حَلِيفُهُ فِي سِمَاتِهِ !

والشواذيف - كم أُرنتُ بأذُنَيْهِ ، وصاحتُ تَيْنُ في مَزْرَعَاتِهِ !
 شهدتُ شَمْلَةً عليه تحاكي كفنًا مُزَقَّتْ بوالى رُفَاتِهِ
 صَبَّغَ الحِطُّ لَوْنَهَا بسوادٍ من أَسَى نَحْسِهِ ، ومن عَشْرَاتِهِ
 نِصْفَ عُرْيَانٍ ! الوَسْرَى تَسْمُ القَجْرَ عليها تطير من حَفَقَاتِهِ
 عَبَسَتْ والضياءُ مُبْتَلِجُ اللُّمَحِ تَمِيسُ الحَقُولَ في هَالَاتِهِ
 فَحَكَتْ خَطَرَةً من الهمِّ رَأَتْ في ضمير الضحى على قَنَوَاتِهِ !
 يابسُ الكَفِّ من عَنَاءٍ وَبَرَحٍ شَقَقَ الكَدُّ بِالضَّنَى أُنْمَلَاتِهِ
 وَهُوَ إِنْ مَسَّ زَهْرَةً لَمْ تَفْتَحْ ، نَفَحَتْ عَطْرَهَا على رَاحَاتِهِ ؛
 كم صَا السَّنْبِلُ الحَبِيبُ إِلَيْهِ سَاكِبًا بَيْنَ رَاحِهِ قَبُولَاتِهِ
 وَهَفَّتْ نَوْرَةٌ من الفول يَبْضَا ؛ كَطِيفِ الْإِيمَانِ فِي صَلَوَاتِهِ
 عَشِقَ الزَّهْرُ كَفَّهُ فَمَنَى خُلِدَتْ أَطْرَافُهَا على وَرَقَاتِهِ !

إِيهِ يَا جَنَّتِي ! لَقَدْ صَدَحَ النَّاىُ ، وروحي تَبْضُ من نَفْسَاتِهِ
 شَفَنِي فِي حِمَاكِ قَوْمِ حَيَارَى ، نَدَبُوا نَحْسَهُمْ على صَفَحَاتِهِ
 نَضَّرُوا غَرْسَكَ الرُّطِيبَ ، وَنَامُوا ، فَعَدَا غَاصِبٌ على ثَمَرَاتِهِ
 قَطَفَ الْيَانِعَ الشَّهِيَّ ، وَأَلْقَى لَنِيكَ الْجِيَاعَ ، فَضَلَّ فِتَاتِهِ !
 إِيهِ يَا كُوخِي الْحَبِيبُ ! أَلَا تَسْمَعُ شَدْوًا سَكِرَتْ مِنْ صَدَحَاتِهِ ؟
 غَزَلَ بِالْوُرُودِ عَفَّ الْأَمَاىُ عِبْقَرَى قَنِيتُ في نَفْمَاتِهِ
 وَدَّتْ الْغَيْدُ لَوْ تَسَكَّلْنَ مِنْهُ وَنَظْمُنَ الْحَلَى مِنْ تَسْجَعَاتِهِ
 حَسَدَ الْقَصْرِ لَحْنَهُ ، وَتَمَنَى خَفَقَةً لِلْبُرُوجِ مِنْ أَيْمَاتِهِ
 قَدْ غَنِمْتُ الْوَفَاءَ وَالْمَجْدَ مِنْهُ وَمِنْحَتَ الْخُلُودِ مِنْ أَعْيَانِهِ !

بين الأدب والتاريخ

إيتاخ وأشناس

محفى نارنجى - بقلم الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار

الأستاذ السابق بدار العلوم وأستاذ التاريخ الإسلامى بكلية أصول الدين

قرأت فى أول الديوان الحافل الشعر الجيد ، والخيال البديع ،
والأدب الرائع (ديوان صردر) الذى نشرته دار الكتب أخيراً ، من
قصيدة له يمدح فيها الإمام القائم بأمر الله العباسى قوله (ص ٤) :
يؤيده الرحمن فى كل موقف نصر يعود الليث وهوبه خاسى
جيوش من الأقدار ، تفى عداته بلا ضرب إيتاخ ولا طعن أشناس
ووجدت إيتاخ (بأشاء المشقة) كما وجدت المصحح الفاضل قد كتب
هذه الجملة (« إيتاخ وأشناس » كذا بالأصل ولعل الأولى أشاج جمع ثيج
وهو ما بين الكاهل إلى الظهر ، والثانية لم نوفق إلى مراد الشاعر منها .)
والحقيقة أن « إيتاخ » (بلاء المشاة من فوق) و « أشناس » علمان من أعلام
قواد الجيوش فى دولة المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد . والواقع
والمتوكل ابن المعتصم : وكل منهما كان ملء سمع الأرض وبصرها . وكل
منهما قد ولى على البلاد المصرية . وكان مرجع الشؤون المهمة فيها وإن
كان لم يحضر إليها ، وكل منهما كان له من السلطان فى دار الخلافة ما يحقق
فيه قول الصنى الحلى :

إن ادعوا جاءت الدنيا مصدقة وإن دعوا قالت الأيام أمين
لذلك أردت أن أعرف بهذين القائدين . وأين ما كان لكل
منهما من مكانة مكينة فى أيام عزه ، وازدهار سعده ، وإقبال الدهر

عليه ، وما آل إليه أمره ، لما في ذلك من عظة وعبرة
إيتاخ . ذكر اسمه عشر مرات في الجزء الثاني من كتاب النجوم
 الراهرة لابن تغري بردي في صفحات ٢٣٢ و ٢٤٣ و ٢٥٥ و ٢٥٦
 و ٢٦٥ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٢٨٨

وكان أصل إيتاخ مملوكا من الخزّار طابخا لسلام الأبرش ، فاشتراه
 المعتصم فرأى له رجلةً وبأسا . فقرّبه ورفعّه . وكان المعتصم تعجبه
 الشجاعة والقوة ويحب المتصف بهما .

ثم إن المعتصم لما قاد الجيوش لفتح عمورية من بلاد الروم جعل
 إيتاخ قائدا على الميمنة . وقد أبلى إيتاخ في فتح عمورية بلاء عظيما . وخاصة
 في اليوم الثالث من أيام فتح تلك المدينة . قال ابن الأثير في الكامل
 (صفحة ١٦٥ ج ٥) : « فلما كان اليوم الثالث كانت الحرب على أصحاب
 المعتصم . ومعهم المغاربة والأتراك . وكان القيم بذلك إيتاخ ، فقاتلوا
 وأحسنوا ، واتسع لهم هدم السور . فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت
 الجراحات في الروم . »

وقد وثق المعتصم بالله إيتاخ أمورا كانت تبمه . فأظهر فيها كفاية
 ودراية بالحرب والجلاد .

ففي سنة أربع وعشرين ومائتين أمر المعتصم إيتاخ بالمسير إلى جعفر
 بن قهرّجس وقاتله ، فجهّز وسار إلى الموصل سنة خمس وعشرين ،
 وقصد حبل داسن وجعل طريقه على سوق الأحد . فالتقى مع جعفر ،
 وكان بينهما قتال شديد قتل فيه جعفر وتفرق أصحابه . فأنكشف شره
 وأذاه عن الناس . وأوقع إيتاخ بالأكراد وحشر الأسرى والنساء
 والأموال إلى تكريت .

وجعفر بن قهرّجس هذا كردي شق عصا الطاعة بأعمال الموصل .

فوجه إليه المعتصم بعبد الله بن السيد الأزدي في جيش عظيم فوقع به جعفر ثم كانت منيته على يد إيتاخ .

وكان من اراد المعتصم والوائق والمتوكل قتله سلمه إلى إيتاخ . فقد قتل على يده مثل عجيف بن عنبسة من قواد المعتصم . والعباس ابن المأمون بن هارون وسائق قصته . ومحمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم ثم الوائق ثم المتوكل .

وكان إيتاخ من القواد الذين اعترض الأفشين القائد التركي أن يدس لهم السم في الطعام ليقتلهم إذا لم يظفر بقتل المعتصم .

ذلك أن الأفشين كان قائدا عظيما من مقدمي القواد عند المعتصم . وقد أحس الأفشين تغير المعتصم فاعترض أن يقتله بالسم في وليمة يصنعها للمعتصم وقواده ، فإذا لم يحضر المعتصم ، وفاته ما يرجو من قتله . فعل ذلك بقواده مثل شناس وإيتاخ . فأحس ذلك أحد خدم الأفشين ، واطلع على ما دبره أستاذه ، فأطاع على ذلك أواجن الأشروسى فعزم أواجن على إفساد أمر الأفشين ، وقال لخدام الأفشين : لا ينم هذا الأمر

فما تابع الأفشين فأعلم سيده . وأما أواجن فيم دار المعتصم لبلا ليطلعه على ما دبره الأفشين عليه وعلى رجال دولته . ولقى إيتاخ فقال له إن لأمير المؤمنين عندي نصيحة فقال له قد نام أمير المؤمنين فقال أواجن : لا يمكنني أن أصبر إلى غد فدق إيتاخ الباب على بعض من يحضر المعتصم بالحال . فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة إلى غد . فقال إيتاخ بقيت إلى غد ذهبت نفسي . فأمر المعتصم أن يبيت أواجن عند إيتاخ ليغدو به عليه ففعل .

فلما أصبح أواجن أفضى إلى المعتصم بحلية الحال . وقبض على الأفشين ، وحبس في دار إيتاخ مدة إلى أن أخرج ميتا . وكان القبض على

الأفشين سنة ٢٢٥ وموته سنة ٢٢٦ وقد صاب بعد موته وأحرق بالدار
وقد ولي الخليفة الواثق بالله بن هارون الأمير إيتاخ اليمى . وذلك
قبل أن يولى مصر . لأن ولاية مصر آلت إليه فى سنة ٢٣٠ بعد وفاة
أشناس . ولا عبرة بقول ابن تغرى بردى فى ص ٢٥٦ إنه ولاه اليمى
مضافا إلى مصر ؛ فإنما ولاه مصر فى سنة ٢٣٠ بعد وفاة أشناس . وقد
بقى إيتاخ واليا على مصر من سنة ٢٣٠ إلى أوائل سنة ٢٣٥ وكان يرسل
إلى مصر نوابا عنه .

وقد جاء فى صفحة ٢٧٥ من الجزء الثانى من النجوم الزاهرة : « فى
سنة أربع وثلاثين ومائتين فوض الخليفة المتوكل لإيتاخ الكوفة .
والحجاز . وتهامة . ومكة . والمدينة . مضافا على مصر ودعى له على المنابر »
أى مع الدعاء للخليفة . وقد علم مما سبق أنه كان مولى على اليمى أيضا .
وكانت إمرته على الصلاة والخراج معا .

وكان لإيتاخ أيضا المعونة ^(١) بسمام مع إسحاق بن إبراهيم المصغى
وكان مع المتوكل فى مرتبته ، وإليه الجيش . والمغاربة ، والأتراك ،
والأموال ، والبريد ، والحجابة ، ودار الخلافة .

فلما تمكن إيتاخ من نفس المتوكل . حدث أن الخليفة شرب معه
وعربد عليه . فهم إيتاخ بقتله . فلما أصبح المتوكل قيل له ما كان منه وما هم
به إيتاخ فاعتذر إليه المتوكل وقال له : أنت أبى وأنت ربيتنى . ثم دس
المتوكل إليه من يحسن له الحج . فاستأذن المتوكل . فأذن له وصيره أمير
كل بلد يدخله . وخليع عليه . وسار العسكر جميعه بين يديه . وأظهر له
غاية التكريم والإجلال فكان إيتاخ كالنور يزين ليذبح .

(١) المعونة تقابل فى نظامنا الحاضر وزارة الأشغال .

فلما عاد إيتاخ من حجه وقرب قدومه على المتوكل سرَّ مَنْ رَأَى
كتب المتوكل إلى إسحاق بن إبراهيم ببغداد يأمره بحبس إيتاخ وأنفذ
المتوكل كسوة وهدايا إلى إيتاخ في طريقه تأميناً له . فلما قرب من بغداد
خرج إسحاق بن إبراهيم إلى لقائه . وكان إيتاخ أراد المسير على الأنبار
إلى سامرا . فكتب إليه إسحاق : إن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد .
وأن يلقك بنو هاشم ووجود الناس . وأن تعقد لهم في دار خزيمة بن
خازم . وتأمّر لهم بالجوائز . فجاء إلى بغداد ولقيه إسحاق بن إبراهيم فلما
رآه إسحاق أراد أن يترجل له فخلف عليه إيتاخ أن لا يفعل . وكان في
ثلثمائة من غلمانه وأصحابه فلما صار بباب دار خزيمة وقف إسحاق وقال
أصلح الله الأمير . يدخل . فدخل إيتاخ ووقف إسحاق بالباب ومنع
أصحابه من الدخول عليه . ووكّل بالآبواب . وأقام عليها الحرس . فحين
رأى إيتاخ ذلك قال : « قد فعلوها . » ولولم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا
عليه . وأخذوا معه ولديه منصوراً ومظفراً . وأرسل إيتاخ إلى إسحاق :
قد علمت ما أمرني به المتعصم والوائق في أمرك . وكنت أدافع عنك .
فلينفعني ذلك عندك في ولدي . فأما أنا فقد مررت شدة ورخاء فما أبالي
ما أكلت وما شربت : وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس . واجعل لهما
طعاماً يصلحهما . ففعل إسحاق ذلك وقبض إيتاخ وجعل في عنقه ثمانون
رطلا . فمات في جمادى الآخرة سنة ٢٣٥ وأشهد إسحاق جماعة من الأعيان
أنه لا ضرب به ولا أثر . وقال ابن الأثير : « وقيل سبب موته أنهم أطعموه
ومنعوه الماء حتى مات عطشاً » . وعلى هذه الطريقة كانت نهاية إيتاخ بعد
ذلك العز الأقس والنفوذ الذي لاحد له .

أشناس — أما أشناس فهو أبو جعفر أشناس التركي المعتصمي اشتهر بالقوة وحب المغامرة في الحرب وملاقاة الخوف . فقرنه المعتصم ورفع درجته . وصار من قواده العظم . و جال دولته . وولاه الولايات السنية . وولاه مصر : صلاتها وخراجها . وبعيت في حوزته نحو اثنتي عشرة سنة وهو يرسل إليها نوابا عنه يلون صلاتها وخراجها . وتعظمت منزلته بين قواد المعتصم . مثل الأمير إيتاخ ؛ وكان الخلفاء يحلونهم ويؤثرونه بالمراتب السنية .

قال ابن تغري بردي في صفحة ٢٤٥ من الجزء الثاني من كتابه النجوم الزاهرة : « في سنة ثمان وعشرين ومائتين استخلف الخليفة هارون الواثق على السلطنة أشناس الذي كان إليه امر مصر يولى فيها من اختار . وألبسه وشاحين بجوهر . » وقال في صفحة ٢٣٢ من الجزء الثاني أيضاً : « أما التعريف بأشناس فانه كان من كبار القواد بحيث إن المعتصم جعله في فتح عمورية من بلاد الروم على مقدمته . » وكان يُدعى لأشناس على منابر مصر كما في صفحة ٢٢٩ من الجزء الثاني من النجوم الزاهرة وقد ذكر ابن تغري بردي أشناس ١٢ مرة في الجزء الثاني من كتابه النجوم الزاهرة وهي صفحات (٢٢٩ . ٢٣١ . ٢٣٢ . ٢٣٩ .

(٢٤٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٣٣٦)

وأظهر الوقائع التي ظهر فيها بلاء أشناس وقوة مراسه وإقدامه حرب عمورية : ذلك أن المعتصم بالله محمد بن هارون سار في سنة ثلاث وعشرين ومائتين (على أوسط الأقوال) من سر من رأى . وبجهاز الم يتجهزه خليفة فله قط من السلاح والعدد والآلة وحياض الأدم والروايا والقرب وغير ذلك . وجعل على مقدمته أشناس (ص ٢٦٢ ج ٥ ابن الأثير) .

فلما صار أشناس بمرج الأسقف ورد عليه كتاب المعتصم يحذره ملك الروم ، لأنه يريد كبس عسكر المسلمين ، فحذر وأرسل أحد قواده ، فأق بعض الأسرى وفيهم شيخ كبير ، فلما قتلهم ولم يبق إلا هذا الشيخ ، قال له : ما تفعل بقتلى وأتَم في ضيق ؟ إن أدلك على مكان فيه قوم من أهل أنقرة جلوا عنها إليه ، وفيه الكدأ والماء والطعام . فوجه معه أشناس جنداً مع مالك بن كَيْدَر ، وأمره أن يطلق الشيخ إذا دله على ما وصف . ففعل وانتهى بهم إلى مكان فيه أهل أنقرة وجند من قَل جند الملك ، وعلم منهم أن الملك قد هزم أمام جند الأفشين الذي أدرب إلى تلك البلاد ولقي ملك الروم فقتل حده ، وشتت جنده . وهو الآن مشغول بجمع قُل جنوده ، وحشر من لم يحشر من قبل . وكان أول من ورد عمورية أشناس بجنوده ، ثم المعتصم ، ثم الأفشين . وجاء رجل مسلم من الأسرى بالمدينة ، وأعلم المعتصم بعبورة في السور وأراه إيهاها ، فألح المسلمون على السور من ذلك الموضع حتى عوروه وصدعوه وثلبوه . وكان أول من قاتل الروم على الثلثة أشناس . ثم تتابع العمل في الحرب إلى اليوم الثاني عشر ، فقال بعض قواد أشناس : الحرب في هذا اليوم (يوم الأفشين) أجود منها أمس (يوم أشناس) فأسرها في نفسه . ولما عاد إلى عسكره وترجل له القواد سبهم سباً قبيحاً فضطغوا عليه ، وانصرفوا إلى مضاربهم ، وقد باح بعضهم بمكيدة مدبرة على المعتصم وقواده ومنهم أشناس والأفشين وإيتاخ وغيرهم . والذي دبر هذه المكيدة العباس بن المأمون بن هارون الرشيد . وكان أول من وسوس بهذه المكيدة عُجَيْف بن غنبة من قواد المعتصم ، فان المعتصم وجه به إلى قتال ملك الروم . ولم يطلق يده في النفقات كما أطلق يد الأفشين . واستصغر المعتصم شأنه ، فأتحى عجيف على العباس بن المأمون إذ سلم لعمه بالخلافة ولم يطلب البيعة لنفسه ،

وأن الواجب عليه أن يتلافى أثر العجز الذى عجزه فى أول أمره . فوجه العباس برجل أديب له عقل وحسن تأت للأمور . فخالط بعض ذوى النجدة . والقدر الباب فى جيوش القواد . وواطأهم على أن يثوروا بقوادهم . وأن يقتلوهم عند أول إشارة . ثم ينتهى الأمر بقتل المعتصم . ويستبد العباس بالأمم . فلما كانت الملاحاة بين أشناس وقواده . تناجوا بالأمم المبيت . وأحبر الذى عنده علم من الأمر من لم يكن يعلم . وزادت مراقبة أشناس لقواده والتضييق عليهم حتى سمع نجواهم بعض الغلمان وطاب قواده أن يضموا إلى غيره من القواد . وقبض أشناس على بعض قواده . وجاء غلام سمع بعض ما يسرون إلى المعتصم وأفضى إليه بما سمع من عمر الفرغانى . وكان من المقبوض عليهم . فأخذ المعتصم من عند أشناس وسأله عما قاله الغلام . فأنكر وقال إن الغلام كان سكران ولا يدرى ما قلت . فدفع المعتصم الغلام إلى أيتاخ . فأنفذ أحمد بن الحليل من المقبوض عليهم إلى أشناس يقول إن عنده نصيحة لأمير المؤمنين لا يقولها إلا للخليفة المعتصم . خلف أشناس ليفتله بالسياط إذا لم يخبره . فجاء إليه وأخبره بما بيت العباس والقواد والحارث السمرقندى فأنفذ أشناس الحارث مقيدا إلى المعتصم وسير أحمد إلى المعتصم فأفضى إليه بحية الحال . فلم يصدق المعتصم ذلك على القواد لكثرتهم . وأراد أن يستثبت الأمر . فأتى بالعباس وبسطه وسقاه حتى سكر . وأحلفه أن يخبره بالأمم على حقيقته ففعل . ولم يبق فى نفسه شيئا مما دبر ومن اشترك فى الأمر إلا قاله . فتتبع المعتصم القواد والرؤساء الذين واطأوا العباس على أمره . وكان منهم الشاه بن سهل . وهو من أهل خراسان . وقال له : يا ابن الزانية . أحسنت إليك فلم تشكر . فقال . ابن الزانية هذا — (وأشار إلى العباس . وكان حاضرا) — لو تركنى ما كنت

الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس ، وتقول هذا الكلام . فأمر به
فضربت عنقه ، وهو أول من قتل منهم .

وسلم العباس بن المأمون إلى أيتاخ . فلما ورد الجيش بلاد الاسلام
وكانوا بمنىج طلب العباس طعاما فقدم إليه . فلما أكل منع الماء حتى
مات . وعلى الجملة فقد تتبعهم المعتصم وقتلهم جميعا وسمى العباس من حينئذ
اللعين . وأخذ المعتصم أولاد المأمون من سندس فحبسهم عنده حتى ماتوا .
ومن لطيف ما يروى أن محمد بن علي الاسكاف كان يتولى إقطاع
عجيف فرفعت عليه شكوى . وهم عجيف بقتله فقال على نفسه من .
الخوف . ثم شفع فيه فقيده وحسنه ونزكه محوسا وذهب إلى بلاد الروم .
وقد حفر المعتصم لعجيف بئرا في باعيناثا من بلاد الموصل وألقاه فيها
وطمها عليه . وخرج الاسكاف من الحبس واستعمل على باعيناثا .
قال : فخرجت يوما إلى تل باعيناثا فاحتجت إلى الوضوء فجيئت إلى تل
فلبت عليه ثم توضأت ونزلت . وشيخ باعيناثا ينظرني : فقال لي : في هذا
التل قبر عجيف . وأرائيه . فإذا أنا قد بات عليه . وكان بين الأمرين ستة
لا تزيد يوما ولا تنقص يوما .

وكانت وفاة أشناس ستة ثلاثين ومائتين لم يحبس ولم يقتل ولم ينك
ومن الغلط ما نقله ابن تغرى بردى عن الذهبي من أن أشناس توفي سنة
اثنين وخمسين ومائتين (ص ٢٥٥ ج ٢ النجوم الزاهرة)

ومع ما كان لأشناس وإيتاخ من البلاء ما أتيا على بعضه . وم كان
لها من التقدم في الدولة لم يكن المعتصم راضيا عنهما تمام الرضا . ولم يكن
واقعين عنده الموضع الكريم اللائق ببلاتهما ومنزلتهما .
قال اسحاق بن إبراهيم المصعبى : دعاى المعتصم يوما فدخلت عليه

فقال : أحببت أن أصرب معك بالصَّوَّالِجَةِ . فلعلنا بها ساعة . ثم نزل وأخذ بيدي ممشي إلى أن صار إلى حجرة الحمام . فقال : خذ ثيابي ، فأخذتها . ثم أمرني بزع ثيابي ففعلت . ودخلت وليس معنا علام . ففتمت إليه . وجدته ودلكنه . وتولى مي المعتصم مثل ذلك ، فاستعفيته فبى على . ثم خرجنا ومشي وأنا معه حتى صار إلى مجلسه فقدم . وأمرني فتمت خذاه بعد الامتناع . ثم قال لي : يا إسحاق ، إن في قلبي أمرا أأفكر فيه منذ مدة طويلة . وإنما بسطتك في هذا الوقت لأفشيهِ إليك . فقلت : قل يا أمير المؤمنين ، فإما أن عبدك وابن عبدك قال : نظرت إلى أخى المأمون وقد اضطجع أربعة فأفلحوا واضطجعت أربعة فلم يفلح أحد منهم . فقلت : من الذين اضطجعهم المأمون ؟ قال طاهر بن الحسين . فقد رأيت وسمعت . وابنه عبد الله بن طاهر . فهو الرجل الذي لم ير مثله . وأنت . فأنت والله لرجل الذي لا يعاوض السلطان عك أبد . (في ابن الأثير : لا تعاصي) وأخوك محمد بن إبراهيم . وأين مثل محمد ؟ وأنا اضطجعت الأفشين . فقد رأيت إلام صار إليه . وأشناس ففشل . وإياخ فلا شيء . ووصيف . فلا معنى فيه . فقلت : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال نعم : فقلت له يا أمير المؤمنين نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها . فأنجحت . واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب . إذ لا أصول لها . فقال : يا إسحاق ، لمسأسة ما مرب طول هذه المدة أيسر على من هذا الجواب .

هذا ما أردت أن أوردته في شأن هذين العليين اللذين لعبا دورا هاما في سياسة الدولة العباسية . ونالا من النهوض في الأمور . والرفعة في الدولة ما لم ينله أحد إلا قليلا ، والله عاقبة الأمور ؟

نصيب العربي في باديته

من الرياضة البدنية

بقلم محمود مصطفى

أستاذ الأدب العربي بكلية اللغة العربية

إذا كانت الرياضة البدنية في حياتنا المدنية علاجاً للفتور الناجم عن الترف، والحياة الوادعة، والمآكل الدسمة، أو كانت مدهضة للضعف الذي صار إلى الأبناء وراثته عن الآباء، أو كانت مرادة للهو وتزجية الوقت، فقد كانت عند العرب في باديتهم مرادة لأعظم من ذلك خطراً وأبعد غاية.

بنيت حياة العرب في باديتهم على توقع الخطر. وترقب المباغته. وقد كثرت فيهم الحروب والغارات، وليست كلها انتقاماً للشرف، وأخذوا بالثأر، ومجازاة على العدوان، ولكن كثيراً منها كان عدواناً ومبادهة بالشر، ونجنيهاً من قوى باغ على ضعيف وادع، أو طلباً للقوت لا يتخرجون معه من الإغارة على بى أبيهم الذين ليس عليهم في صدورهم سخيمة، ولا لهم قبلهم وتر. قال الفطامي يتحدث عن إفراسه الحسان.

وَكُنْ إِذَا أَعْرَنْ عَلَى قَبِيلٍ فَأَعُوْزُهُنَّ نَهْبٍ حَيْثُ كَانَا

أَعْرَنْ مِنَ الضُّبَابِ عَلَى حِلَالٍ وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا

وَأَحْيَانَا عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

فهم إذا علموا أبناءهم المروسية، وأخذ قوهم ركوب الخيل، وأخذوهم بالمرانة على الرماية والتسديد، فانما يفعلون ذلك استعداداً للمواثبة والمجادة

والكر والفر . كما يفعلونه التماسا لوسيلة من وسائل كسب القوت .
ولسنا بصدد أن نحصر أنواع الرياضات عند العرب ولكننا إذا كرون منها
أشهر ما عرف ، فمن ذلك :

الصيد والقنص

لقد كان فى متسع صحراء العرب مراح ومغدى لهم . يطلون أنواع
الوحش والطير . ويستعملون لذلك الأحاييل والمصايد . وينصبون الفخاخ .
ويحملون القسي وجعاب السهام . ويتخذون لمعوتهم على هذا ما يكابونه
من الضواري والجوارح لتمسك عليهم صيدهم .

ولم يكن كل طردهم للحيوان لتحصيل الرزق ورد الجوع بل إن
كثيرا منه كان تمرسا بالشدائد . ومغامرة فى الصعاب ، وتلهيا بأعمال الحيلة
وتباهيا بالفراسة . واعتدادا بالقوة . وإلا فما شأنهم والأسد ؟ يتخذون له
الزبا وليس هو بما كول اللحم . فليس يدفعهم إلى صيده إلا الافتتان فى
الحيلة والدلالة على القوة .

والصيد يطلق على فعل الصائد . وهو اعتقال الحيوان أو الطائر .
وحرمانه من حريته التى كان يتمتع بها فى مسارحه وأجوائه . كما يطلق
على نفس الحيوان أو الطائر إذا وقع فى قبضة الصائد .

أما القنص فهو بالمعنى الأول للصيد . فان فتحت النون « قَنَص » صار
بالمعنى الثانى . والناس يخطئون فيقولون : خرج فلان للصيد والقنص
(بفتح النون) وهو لا يكون مصدرا إلا بسكونها .

وإن نظرة فى كتاب « المخصص لابن سيده » فى باب الصيد وآلاته
لتدلنا على أن العرب كانوا يعنون بهذا الأمر عناية تامة . بدليل ما وضعوا له
من ألفاظ تدل على أحواله . وجميع ما يعرض له . فهم يسمون مزاول

ذلك صائداً، وصياداً وقائضاً، فإذا كان خروجه في نصف النهار سمي سامياً والجمع سُمة. وفسد دلوا على استشارة الوحش وإخراجه من مكانه فسموا ذلك نجشاً ومحاولة نجشاً ومنجاشاً، وعبروا عن الخيبة في محاولة الصيد والرجوع بلا شيء، بلا إرجاء، فقلوا: أراجأنا وأرجينا، أى لم نصد شيئاً وسموا الحفرة التي يكن فيها الصائد فترة، والتي تحفر للأسد زُبيرة فَمَا أنواع المصايد فكثرة تتجاوز الحصر. ومنها ما كانت الفطرة البدوية هي الهادية إليها، ليس فيها أثر للصناعة كالرداحة، وهي دعامة بيت يبنى من حجارة ويجعل على بابه حجر وتجعل لحة السبع في مؤخر البيت، فإذا دخل وناول اللحمة سقط الحجر على الباب فسد.

ومن المصايد ما كان للصناعة أثر فيه فدل على فكر صناعي مثقف. وقد استعمله العرب في باديتهم أمام جاهلهم: إما منقولا عن المتحضرين حولهم، أو هو من بديا مدينتهم القديمة في اليمن، ومن ذلك اللبجة، وهي حديدية ذات شعب يكأنها كف بأصابعه، تنفرج فيوضع في وسطها اللحم ثم تشد إلى وتد، فإذا فض عليها الذئب مثلاً النبتت في خطمه فقصت عليه وصرعته. وغير ذلك كثير.

طرائد العرب

الطرائد جمع طريدة، وهي ما طرد، أى طاب من صيد. هذا تعريف كتب اللغة لها. فإن بقيت في نفسك حاجة إلى معرفة الصلة بين طلب الصيد وأصل معنى الصرد المعروف، وهو الإبعاد فاعلم أن طلبك للحيوان يستلزم فراره من أمامك وابتعاده عنك، وكأنتك بطلبه تطرده وتبعده، وإن لم يكن ذلك قصدك، فهذا ما يسمى عند علماء البلاغة بالمجاز المرسل، إذ قد ذكر اللازم وهو لفظ الطرد وأريد ملزومه، وهو طلب الحيوان.

والعرب تطلب من الوحش أنواعاً كثيرة، فمنها: القرد الوحشية، ويضرب بها المثل في حسن العيون وسوادها، وهي مما يصاد بالطرد على الخيل. ويقال: إن أول من طردها ربعة بن نزار بن معد بن عدنان. ومنها الحمر الوحشية، ويقال للأنثى منها أتان، وللذكر حمار أو عيتر. كما يقال للحمر الإنسية وتسمى أيضاً الفراء، وهي من أسرع الصيد عدواً، وأشدّه في صيده استعصاء. وقد ضرب بها المثل في كرمها على صائداتها، وعظيم استفادته منها فقيل: «كل الصيد في جوف الفراء». والمعنى أن الذي يظفر بالفراء في صيده يكون قد نال خيراً كثيراً، لماله من ضخمة الجثة وكثرة اللحم، كما أنه يكون قد دل على حذقه ومهارته لأن الفراء مشهور بشدة عدوه حتى إنه لا يعلق به من الضواري إلا العقاب، ولا شيء، أبلغ في صيده من النشأب.

وأول من قال هذا المثل رجل خرج مع اثنين من أصحابه، فأصاب أحدهما أرنباً والثاني ظبياً، فافتخرا بما نالا، وكان هو قد أصاب فراً، فكان رده عليهما بتلك الكلمة التي ذهبت مثلاً. وقد استعارها رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطاب أبي سفيان يكرمه بها ويتألفه على الإسلام حين دل له: يا أبا سفيان أنت كما قيل: «كل الصيد في جوف الفراء».

ومما يكثر طلب العربي له، وهو كثير بيلاذه، الظباء، وهي تصاد بالفهد والكلب والعقاب والحبال والأشراك. وربما صيدت بأهون المحاولات، ذلك أن العربي عرف من طباعها حبها لليران، فإذا أراد صيدها أو قد مار فعشا إليها الظبي وأدام النظر فيها حتى يعشى ويذهل فيؤخذ على هذه الحال. وربما أضيف إلى ذلك جلبة جرس أو قرع شن أو نحوه، فيزداد لذلك ذهوله. ولهم في صيده وسائل غير هذه.

ومما يصيده العربي في باديته وياً كل لحمه : النعام ، واحدته نعامه . وهى طائر مركب من صورتى جمل وطائر . وبعض المتكلمين على طبائع الحيوان لا يجعلها طائرا وإن كانت تبيض . لأنها لا تطير . وفاته أنه تملك وسيلة الطيران وهى الأجنحة والريش . ولكن الذى منعها من ذلك هو ضخامتها وثقل جثتها . وهى تسرع فى عدوها إسرا عايقرب من الطيران وقد عرف العرب عنها أموراً كثيرة . منها : الحق وذلك لأنها إذا كانت تحتضن بيضها ثم احتاجت لطلب الطعام فتركته . لم تستطع العود إليه . ونسيت مكانه ، فاحتضنت بيض نعامه أخرى : كما أنها إذا رأت الصياد يحاول صيدها وقفت مكانها وأخفت رأسها تحت جناحها فظنت حين لا تراه أنه لا يراها فبأخذها لا محاولة . وقالوا : إن النعام ليس له حاسة سمع ولكنه قوى الشم جدا . فبستغنى بشمه عن سمعه . وهو لا يشرب الماء وإن طال عليه الأمد .

كما ذكرنا أنه يتغذى بالصخر . وقد عجب الجاحظ فى كتابه «الحيوان» من ذلك وإن لم ينكره ، فقد قال : « وفى ذلك أعجوبتان : إحداهما التغذى بما لا يتغذى به . والآخرى استمراره وهضمه للشئ الذى لو ألقى فى شئ ثم طبخ أبدا ما انحل ولا لان . قال : ومن زعم أن جوف الظليم إما يذيب الحجارة بقيظ الحرارة فقد أخطأ . ولكن لابد من مقدار للحرارة مع غرائز وخصايص أخرى . ألا ترى أن جوف الكلب والذئب يذيان العظام ولا يذيان نوى التمر . ونوى التمر أرخى وألب وأضعف من العظام المصمتة . ثم قال : وباب آخر - وهو عندى أعجب من الأول - وهو ابتلاعه (أى النعام) الجمر حتى ينفذ إلى جوفه . فيكون هو العامل على إطفائه . ولا يكون الجمر هو العامل على إحراقه . »

ولم يقتنع الجاحظ بهذا الحكم حتى شهد تجربة التقيمت فيها النعمة

أُممه الصخر والحديد محمين في النار . وفعات ذلك مرات ولم يعترها منه شيء ، وكأنها لم تفعل إلا أمرًا معتادًا .

وما أردنا بذلك الحديث إلا أن العرب قد درسوا طباع الحيوان لكثرة ممارستهم لصيده . حتى كان عليهم في ذلك علما حليلا نافعا منيا على ما هدتهم إليه تجربتهم في بيتهم .

الضواري والجوارح

استعان العرب على الصيد بأنواع من الحيوان والطيور وسموا ما اتخذ من الحيوان لذلك : الضواري . وما اتخذ من الطيور : الجوارح . فأما الحيوان فكثير منه قابل للتضرية . ولكن ذلك متعلق بمهارة السائس وحذقه : فقد ذكر وأن الذئب ضُرِّي حتى اصطاد الظباء ، وما دونها . وأنه رجع لصاحبه من ثلاثين فرسخا . وكذلك الأسد اصطيدت به الحمر الوحشية . وابن عرس يجعل في عنقه حبل . فيدخل على الثعلب وجاره فلا يخرج إلا به . ولكن المشهور في قبول التضرية هو الكلب والفهد . فَمَا الكلب فلا حاجة بنا إلى الدلالة على وفائه وذكائه وشدة حراسته ، فكل ذلك أمور متعارفة . ولكن الذي يهمنا من أموره في باب الصيد أنه إذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المقتل وغير المقتل . وعرف العنز من النيس . وهو إذا أبصر القطيع لم يقصد إلا قصد النيس . وإن علم أنه أشد حُضرا . وأطول وثبة . وأبعد شوطا . ويدع العنز . وهو يرى ما فيها من نقصان حضرها وقصر قاب خطوها . ولكنه يعلم أن النيس إذا عدا شوطا أو شوطين حَقَب^(١) يوله . وكل الحيوان إذا اشتد بزعه فإنه سيعرض له : إما سلس البول والتقطير . وإما الأسر والحقب .

(١) تعسر عليه البول

وإذا تعب التيس لم يستطع البول مع شدة الحضر، فيثقل عدوه ويقصر خطوه، ويعتريه البهر حتى يلحقه الكلب فيأخذه. والعنز من الظباء إذا اعتراها البول لم تجمععه وحذفت به. فتصير لذلك أدوم شدا وأصبر على المطاولة. وقد عرف الكلب ذلك بطبعه من غير تعليم.

أما الفهد فهو من الوحش الذى يؤنس. وطريقة تأنيسه أن يجعل في بيت وعنده سراج. ويعود الركوب على شيء يشبه ظهر الدابة حتى يتأنس فإذا ركب مؤخر الدابة فقد صار داجنا وصاد. ومن طباعه شدة الغضب. فإذا أرسله صاحبه على صيد فأرجأ (لم يصد) احتد حتى كاد يقتل نفسه. فلا يسرى عنه الا تسلية صاحبه له.

أما الطيور التى تتخذ للصيد. وهى المسماة بالجوارح، فمنها (وهى ملكتها). العقاب وهى أثى، أما ذكرها فهو طير آخر لطيف الجرم لا يساوى شيئاً تلعب به الصيانيان. والعقاب أعظم الجوارح جثة. ومن أسرع الطير طياراً. ذكروا أن عقاباً حملت كف عبد الرحمن بن عتاب - المقتول يوم الجمل - من الكوفة الى مكة. وقد تدينوها فإذا هى كفه. وأرخ ذلك الوقت فإذا هو يوم الجمل.

والعقاب لا يتعاضدها شيء من الوحش حتى إنها تصيد حمر الوحش. وطريقة صيدها لها إذا رأتها رمت نفسها فى الماء حتى يتبل جناحها. ثم تقع على التراب فتحمل منه ما يعاق بجناحيها. ثم تقع على رأس الحمار الوحشى وتصفعه بهما على عينيه فتمتلئان تراباً. فيقف فيدركه الصائد.

ومن الجوارح: البازى. وهو من أشد الحيوان كبراً، وأضيق صدر. ولا يكون إلا أثى، وذكرها من نوع آخر: حدأة أو شاهين أو غيرها. ولذلك اختلفت أشكال البزاة وهو يصيد وأن لم يعلم الصيد، فإنه يؤخذ من وكره قبل أن يصيد مع أبويه، فيصيد ابتداءً وقريحة من غير تضربة.

السباق والرهان عليه

قال صاحب بلوغ الأرب في أحوال العرب : « كان العرب يتسابقون في أشياء كثيرة ، ولهم لعب مشهورة مشحون بها كتب اللغة . وقد أبطل الشرع السبق . وهو المال الذى يؤخذ على المسابقة في جميعها . إلا ما استثناه الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام : « لا سبق إلا فى خف أو حافر أو نصل » . أراد بالخف الأبل ، وبالحافر الخيل . والنصل هو السهم . أراد به الرمى به . كل ذلك أباح فيه الخطر الذى كان عليه العرب أيام جاهليتهم . لما فى ذلك من المصالح والفوائد التى تعين فى الحرب . وتستوجب الفروسية . ويحترى بها الإنسان على المناضلة والنزال .

وخيل العرب هى أجود الخيل وأقواها على العدو . وقد عنوا بها قديما أتم عناية ، فعرفوا أنسابها . وميزوا سلائقها . وتعارفوها بالأسماء كأبناءهم . ويحسن أن نعرض على أصحاب خيل السباق الذين يحبون أن تذكر خيولهم بالعتق وترجع فى نسبها إلى خيل عراب . نذكر لهم أسماء من خيل العرب لينحلوها خيولهم حتى يتم التوافق بين صفات خيلهم وأسمائها فتكون جميعا عربية .

فأشهر خيل العرب وأكثرها نسلا ودورا فى شعرهم : أعوج : وكان لعنّى بن أعصر . ومن أسماء خيلهم أيضا : الأشقر . والأحزم . والأزهر . وحومل . وخصاصف . وداحس . والغراء . ومرهوب . والنعام . ونحلة . واليحموم . وإزاز (وهو اسم فرس لرسول الله أهدها إليه المقوقس مع مارية) . وقديما عنى العرب بالمسابقة بخيلهم . واحتشد الناس لمشاهدة ذلك . وكانوا يفعلون كما نفعل من الاستشراف للنتيجة . ونزوان القلوب عند

مشاركة الغاية، ثم الهتاف للسابق وفرحهم بفوزده، وتمثل ذلك في قوله
الخنساء تصف سباقاً جرى بين أبيها وأخيها قالت :

جارى أباه فأقْبِلَا وهما يتعاوران مُلأة الحُضر
حتى إذا نَزَتِ القلوب وقد لُزَّتْ هُنَاكَ العُذْرُ بالعُذْرُ
وعلا هُتاف الناس أيهما قال المجيب هناك لا أدرى
برزت صحيفة وجه والده ومضى على غلوائه يجرى
أولى فأولى أن يساويه لولا جلال السن والكبر
وهما وقد برزا كأَهما صقران قد حطا إلى وكر

ومن هذه الآيات نفهم مقدار عناية القوم بخيلهم، وشغف جمهورهم
بحضور مسابقاتهم، فيكون منهم مثل ما يكون منا من الاستشراف وانتظار
النتيجة والهتاف للفائز، ونهنته بالفوز وتعبير الخائب بخيبته، حتى خالته
الخنساء على الخروج من هذا المأزق (وقد قيل لها إذا مدحت أباك فقد
هجوت أخاك) بهذا الأسلوب البديع في إثبات الفضل لأبيها في سبفه
والاعتذار عن أخيها في تخلفه بأنه جدير أن يساويه في الفضل وإحراز
السبق، لولا أن جلال السن وشرف المقام جعل الولد يتزحزح عن الغاية
لأبيه فيخليا له . وهذا أسلوب شهد ببراعة الخنساء فيه نقاد الأدب
وصيارفة الكلام .

وما يدكرون من أمثلة معرفة العرب بأنواع الخيل ما كان منها أصيلاً
أو هجيناً أو مُقَرَّفاً^(١) . أن سليمان بن ربيعة الباهلي عرض الخيل فمر
عمرو بن معد يكرب على فرس فهجنه سليمان فاستعدى عليه عمرو أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فدعا سليمان بإناء فيه ماء، ثم أتى
(١) الأصيل ما كان أوموأمه عريين والهجين ما كان أبوه عرياً وأمه غير عريه.
والمقرف عكسه .

فرس عتيق لا شك في عتقه فأُشرع في الإبناء فصاف بين سنبيه ومد عتقه فشرّب . ثم أتى بهجين لا شك في هجنته فأُشرع فبرك وشرّب ثم أتى فرس عمرو فأُشرع فصاف بين سنبيه ومد عتقه ثم أتى أحد سنبيه قبلًا فشرّب . فقال عمر : أنت سليمان الخيل .

وفي رواية : أن عمر لم يكن حاضر هذا المقام . فلما قال سليمان لعمرو : فرسك هجين : قال له عمرو : أجل . الهجين يعرف الهجين . وبلغت عمر فكتب إلى عمرو : قد بلغني ما قلت لأميرك . وبلغني أن لك سيفاً تسميه الصمصامة . وعندى سيف أسميه مصمما . وإيم الله لن وضعت لا أقطع حتى أبلغ به شيئاً قد ذكره من جوفه ^(١) . فإن سرك أن تعلم أحق ما أقول ، فقد .

وفي هذه القصة دلائل كثيرة على اعتداد العرب بخيولهم ومعرفتهم عتقها . وعدم تهجين الأصيل منها سبة . يستعدى عليها السلطان . ويتحاكم فيها إلى ولي الأمر .

الحلبة والرهان

الحلبة تطلق على معنيين نصت عليهما كتب اللغة . فأما أحدهما : فهو الخيل تجتمع للسباق . قال صاحب القاموس المحيط : الحلبة (بالفتح) الدفعة من الخيل في الرهان ، وخيل تجتمع للسباق من كل أوب . وفي المصباح الحلبة (وزان سجدة) : خيل تجتمع للسباق من كل أوب يقال : جاءت فرسه في آخر الحلبة ، أى في آخر الليل .

أما المعنى الثاني فهو مكان السباق . وقد نص عليه صاحب الأساس قال : وتجاوزوا في الحلبة وهي مجال الخيل للسباق .

(١) شيئاً : القلب ؛ ذكره : أى ذكر الله تعالى

والرهان ، مصدر رهن : بمعنى شرط شيئاً بأخذه السابق . وهذا المال المشروط يسمى الخطر أو السبق . وخيل الحلبة عشرة ، ولكل منها اسم : فالأول السابق أو المجلي ، والثاني المصلي ، والثالث المسلي ، والرابع التالي . والخامس المرتاح ، والسادس العاطف ، والسابع المؤمل ، والثامن الحظي . والتاسع اللطيم ، والعاشر الشككيت . وكان من عادة العرب أن تجعل للسبعة الأول أنصبة تختلف على ترتيبها ، فأما الثلاثة البقية فلا نصيب لها وكانت للعرب شروط في تحقيق سبق ، وجواز المراهنة عليه ، فقد اشترطوا أن تكون الخيل متقاربة في الحال ، فتي تحقق حال أحدها في سبق كان الرهان في ذلك غير جائز ، كما منعوا اشتراك المضمرة مع غير المضمرة ، والعرا ب مع الهجان . وكانوا يعدون الفرس السابق بأذنه سابقاً ، هذا إذا تساوت الأعناق . فان اختلفت كان السبق بالكاهل والمسابقة من أمور الجاهلية التي أقرها الإسلام بشروط . ولم يعدد من باب تعذيب الحيوان ، بل جعلها من المنافع لحاجة الإنسان إلى الخيل في الكر والفر . وأما الخطر - وهو الجعل الذي يكون لصاحب الفرس السابق - فقد اختلفت أحواله في الإسلام عنه في الجاهلية ، فأحله في أحوال منها : أن يخرج الوالي أو رجل من الناس متبرع ، سبقاً يجعله للسابق وليس له فرس في الحلبة ، فمن سبق فهو له . كما يجوز أن يقسم هذا السبق أقساماً ، فيجعل للمجلى نصيب للموصل غير هكذا . فيأخذ كل فرس ما شرط له عند فوزه . وهذه الصورة قد أحبا الأئمة جميعاً بلا استثناء ، كما أباح بعضهم معها صورة أخرى وهي أن يكون لهذا الوالي أو المتبرع فرس في الحلبة ، فإن سبق فرسه حبس ما فرضه ، وإن سبق غيره أخذ ما شرط . وقد أجاز الشافعي رضي الله عنه أن يشترط كل من المتسابقين سبقاً فيحرز السابق السبقين معاً . وكان هذا مباحاً في الجاهلية على إطلاقه .

ولكن الاسلام اشترط دخول فرس ثالث يسمى الدخيل أو المحلل ، لا يكون عليه غرم إن تأخرو ويكون له السبق إن فاز . وقد اشترطوا فيه أن يكون كفئاً للفرسين اللذين جرى عليهما الرهان ، يخشى أن يسبقهما فيحرز سبق فأما إذا كان بليداً مأمونا أن يسبق لم يحصل معنى التحليل ، وصار الرهان قماراً محرماً .

هذا هو الذى أباحه الاسلام من أحوال المراهنة . وهو ما كان في الجاهلية مع فروق لا تخرجه كثيراً عن الغرض الشريف الذى قصد منه ، وهو حمل أصحاب الخيل على العناية بها وإكرامها وانتخاب ما عرف بالعتق منها ، وهو غرض حربى جليل يحمل عليه صواب الرأى . وتدعو إليه حكمة التدبير ، مع ما فيه من تسلية بريئة .

فأما ما نراه اليوم بيننا فى مصر فهو قمار بالغ الأذى . ذريع الفتك بالثروات ، معجل بالخراب لكثير من البيوتات . لأن جمهور النظارة والمتفرجين يدخلون فى المخاطرة ويتراهنون على الخيل متعصبين لأحدهما على غيره وهم ليسوا بفرسان ولا بأصحاب خيول . فبان فى عملهم الجشع وحب الحصول على المال بلا كد ، واندفعوا فى ذلك حتى ليخرج أحدهم عن ثروته فى ساعة واحدة . وفيهم إلى جانب عظماء القوم . خدم المنازل وصغار الباعة والصناع يسهل عليهم التقدم بعرق جبينهم فى أسبوع كامل إلى بائع أوراق المراهنات ثم يظنون مستشرفين للنتيجة فتخيب آمال . وتخوى بيوت ، وتطوى بطون ، وتعزى أجساد . ولأهون من كل هذا حرّم القمار !

إن انحصار المخاطرة فى أصحاب الأفراس ، أو تبرع العظماء برصد جوائزها ، فيه كل المعانى الجليلة التى نهىنا عليها ، من إحداث التنافس بين أصحاب الخيل وحماهم على الاعتناء بها وانتخاب جيادها وهو نوع من

الذى يجرى بيننا فى كل شىء لا يقصد منه إلا شحذ الهمم وبعث العزائم، فهو مثل تلك الجوائز التى فرضها أصحاب الغنى للمخترعين والكاشفين والعلماء، وهو مقصد نبيل لانزال نشكر المتبرعين فيه، ونضيف إليهم الفضل فيما يكون من نجاح فى نواحي حياتنا.

فأما مراهقاتنا فما أجدرها بحزم الحكومة لترد هؤلاء الناس عن غواياتهم، وتوجه إلى الصواب مقاصدهم، وتوفير على الفقراء قوتهم.

الرمى بالسهم

لا شك ان هذا كان من علوم العرب الجليلة التى أخذوا بها أبناءهم ليعدوهم للحروب التى كانت لازمتهم فى حياتهم البدوية، وقد كانت الصى ورمى السهم أنكى أسلحتهم، وأعظم عددهم، وكانوا يتعلمون كيف يقف الرامى ويمسك القوس وينزع عنها، ومقدار ما يكون بينه وبين الهدف من قرب أو بعد أو ارتفاع أو انحطاط.

ولسنا مبعدين اذا تصورنا لهم مدارس خلوية يقف فيها الأحداث أمام الشداة يتلقون عنهم تلك الأساليب، ويتخرجون على أيديهم فى الرمي والطعن والضرب، ويكفى أن يقول الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما استدّ ساعده رمانى

حتى تصور مقدار عنايتهم بالرماية وعدّها علماً، واحتياجها إلى المداومة فى التلقى.

كما نستطيع أن نفهم من الوضع اللغوى، وكثرة أسماء القوس وأجزائها، وأسماء السهام وأنواعها، وتفصيل حالات الإصابة ما يدلنا على اتساع مادة هذا العلم.

ويكفى فى هذا المقام أن نبين تفصيلهم للإصابة، فقد ذكروا أنها سبعة أنواع:

فالحاضل الذي يقرع الشن ولا يخذشه . والخازق الذي يخذشه ولا يثقبه . والخاسق الذي يثقبه وثبت فيه . والحابي الذي يدنى يده من الأرض فيمر سهمه على وجهها ثم يصيب الغرض . والمارق الذي يثقب الهدف وينفذه . والخارم الذي يحرم طرف الشن . أى يقطعه . والمزدلف الذي يسقط سهم على الأرض بقرب الهدف ثم ينحرف فيصيبه .

مراهنات النضال

ولقد كان للعرب في رمى السهام مراهنات تدل على احتفالهم بهذا النوع من الرياضة ، فهم يجتمعون له كما يجتمعون لسباق الخيل . وقد عدوا من أنواع مسابقاته ثلاثة : فأولها المبادرة . وهى أن يشترط إصابة عشرة من عشرين . فمن أحرزها فقد نضل صاحبه . أى غلبه ؛ وثانيها المحاطة . وهى أن يقولوا : نرمى عشرين رشقا على أن من فضل صاحبه بخمس إصابات فقد نضله . أى أن كل واحد من المتراهنين يرمى عشرين سهما على الولا ، وتحصى إصابات كل منهما . فإذا زاد أحدهما على صاحبه بخمس كان هو الفائز . وثالثها المناضلة وهى أن يشترط إصابة عشرة من عشرين على أن يرمى كل منهما عشرته . فإن أصابا معا عشرة أو ما فوقها أو دونها لم يحصل النضل ، وإن بلغ أحدهما العشرة أو زاد عليها ولم يبلغها الثانى فقد فاز الأول هذا ما تيسر لنا الإلمام به من أحوال العرب في باديتهم فيما يتعلق بالبدن ورياضته بأنواع المسابقات والمغامرات . ويصح أن نعود الى توفية الموضوع أو نتركه الى ما صاروا اليه في أيام مدينتهم . وما اكتسبوه من جيرانهم . والله الهادى إلى أقوم سبيل .

أدب الشباب

بقلم محمود البشبيشي

المدرس بدار العلوم

لا نكاد نجد عصرًا تزاحم فيه الشباب على شرعة الأدب كعصرنا هذا الذي تهم فيه اللغة بالضعف والانحطاط . وقديماً كانت ميادين الأدب لا يصول فيها إلا الشيوخ ومن قارهم . وكانت المنابر الأدبية وأنهار الصحف حبساً عليهم دون غيرهم . لا يطمح إليها من الشباب إلا أولئك الموهوبون ، الذين لا يخلو مهم زمن من الأزمان ، وكان من يتاح له ذلك من الشبان معدوداً من نفحات الزمان .

وما أزال أذكر ذلك اليوم الذي مضى عليه أكثر من عشرين عاماً وقد أعددت فيه قصيدة في حريق ألم ببلدة « سلامون القماش » وأقدمت على نشرها في الصحف العامة . فلما قبلتها مجلة « السفور » ، ونشرت بعض أبياتها . ملأت الغبطة جوانب نفسي . وعددت في ذلك الوقت مغامراً حين طوعت لي نفسي أن أخوض ذلك المعترك . وأطرق باب الصحف العامة .

نعم كانت أحوال الشباب العامة والخاصة لا تشجعهم على التنافس والتماس العظيمة من طريق النشر في الصحف ؛ وكان لهذا أثره البالغ في كبت مواهبهم وصدودهم عن ميادين الأدب إلا لسماع محاضرة أو قراءة صحيفة ، وقليل ذلك .

أما اليوم فماذا نرى : لقد انفسح أمام الشباب مجال الأدب . ورؤي لهم في جبال الحرية . بعد ما اهتز العالم كله عقب تلك الحرب الضروس

العامّة، فصارت الحال غير الحال، وبدلت النفوس غير النفوس، وكان للشباب من كل ذلك أوفى نصيب.

لقد أصبحنا نقرأ المجلات والصحف العامّة فإذا هي تفيض بآثار الشبان: من بحوث في الأدب، وآراء في الاجتماع، وألوان من الشعر، وفنون من الجدل وإذا هي تنوه في كثير من الأيام بدواوين شعر الشباب، فلا نكاد نقرأ ديواناً إلا لمستقبل غيره، وقد تتوالى الدواوين في العام الواحد، بل في الشهر الواحد: وكل منها ينافس الآخر بما يحمل من اسم طريف، وطبع أتيق، وافتنان في أغراض الشعر وأساليبه، ومحاولات عنيفة في سبيل السبق وإدراك الغاية. ولقد صرنا نشهد كثيراً من المناظرات الأدبية، والاجتماعية، فإذا طرفاها من أدباء الشباب، وإذا أكثرهم لا يزالون طلاباً، وإذا التنافس يشمل الشبان والشواب. أما المحاضرات العامّة والخاصة فلهم فيها جولات كثيرة.

تلك صورة عامّة لأدب الشباب في هذا العصر، وإنها لصورة يغتبط بها رجال الأدب، ويرتاح لها أنصار اللغة، وقليل من التشجيع والإرشاد يجعل منها أساساً وطيداً لنهضة من أعظم الهضات في تاريخ الأدب العربي. لا ننكر أن في أدب الشباب نواحي يعوزها الصقل والتهذيب، ولكن أي أديب بدأ حياته كاملاً؟ وأي غرس نجم قويا سامقاً؟ فليمض الشباب في سبيلهم، وليطلبوا المثل الأعلى في اتزان وروية، وليقبلوا النصيحة الخالصة بصبر وارتياح، ولينخذوا من الماضي دعائم للمستقبل، فإنه لا يثبت بناء لا أساس له، ولا يقوى على هُوج الرياح إلا الدوحة القوية المعرقة، ولا تنهض أمة تنخلع من ماضيها، وإن لنا في الأمم القوية الأخرى لأمثلة تحتذى، وما أمّا الإنجليز واليابان عنا بعيد.

في كثير من شعر الشباب نواح تحتاج إلى العناية والتهذيب، يرجع

بعضها إلى اللفظ ، وبعضها إلى الأوزان والقوافي ، وبعضها إلى الموضوعات والمعاني . وما أحوج أولئك الشبان إلى النقد الرفيق ، والنصيحة الهادئة ! وذلك في اعتقادي خير علاج لما في شعرهم من ضعف ، وأقرب طريق للفضاء على تلك النزعة الممقوتة ، نزعة التناكر والتنافس بين الشبان والشيوخ ، فإنها نزعة وخيمة العاقبة . أقل ما تعقبه وقوع التباغض والتقاطع بين المشتغلين بالأدب ، واتساع مسافة الخلف بين المثقفين بالأدب العربي الصميم ، والناشئين في هذه البيئة التي اختلفت ألوانها ، وتشعبت مسالكها ، وافتتن فيها كثير من الناس بتقليد الأدب الأجنبي في جميع مظاهره . وفي ذلك ما فيه من انصراف الشبان عن قراءة الأدب العربي . وطع يياهم على غرارهم ، زهدا فيه . أو مكابرة وعنادا . وفي الشباب عدة المستقبل وهم الماضون في قافلة الحياة . وهم القائمون على أدب الجيل القادم . رضينا أم سخطنا . نخير لنا وللأدب أن نشجعهم في غير تفريط . وأن نظهرهم على كنوز الأدب . وأن نعمل على توثيق صلهم به . حتى يعكفوا على درسه . ويقفوا على ما فيه من محاسن . ومثل هذا يخدم الأدب . وبه نأمن العثار .

لست اليوم في مقام الناقد المستقصي . وإنما أجمل مأخذ هذا الشعر فيما يلي :

١ - الأوزان :

لا يزال كثير من الشبان الشعراء ومن إليهم يعكفون على الموشح والمزدوج ، وقد يكون الدافع إلى ذلك ما يجده الشاعر المبتدئ من صعوبة القافية لقلة زاده من متن اللغة . وعدم درسه لكثير من مطولات الشعراء في الجاهلية والإسلام . ومادري أولئك الذين يعولون على الموشحات في جل أغراضهم أسها لم تخترع في الشعر العربي إلا للغناء .

وإذا خرجت عن هذا الغرض فبالقدر اللائق الذى لا يجعلها تطفئ على بقية الأوزان . وأحب أن يعلم الشعراء أن لكل مقصد من مقاصد الشعر محورا تلائمه . ومن توفّر على درس الشعر العربى لا يخفى عليه ذلك ، على أنى أحمد الله الذى صرف الناس عن تلك الفكرة التى ملأت بعض الرؤوس وقتا ما . وكانت تروج لبند القافية . والخلط بين الأوزان العروضية على صورة أسموها (بجمع البحور) . وفى اعتقادى أن خير علاج لهذه الحال أن يحجب الأدب العربى إلى النفوس بالإكثار من عرض صورته الرائعة . وطبع نفائس شعر القدامى والمولدين ، وإعادة طبع أجمل المختارات الشعرية (كديوان الحماسة لأبى تمام) فى صورة رائعة مهذبة الشرح ، سهلة التناول .

٢ — القافية :

بعد هذه الخصومة بين الشباب والقافية عادوا إلى سلوك الجادة . فأخذوا ينظمون من البحور الماثورة ، ويلتزمون القافية ، ولكنهم أسرفوا فى التزام القافية ، وأطالوها أيم إصالة . حتى جاء بعض القوافى قلقا نيباً يكاد يفقد الروعة الشعرية . ويتجرد من النغمة الموسيقية . ومن الخير ألا تطول القصائد إلا حيث تسهل القوافى ، وليس طول القصائد فى كل وقت دليلاً على الشاعرية . بل قد يكون بعض القوافى سبباً لانسقاط القصيدة أو دليلاً على ضعفها ، ومتى غزرت مادة الشاعر اللغوية . وكثر اطلاعه على الأدب العربى ، صارت القوافى أكثر مطاوعة له . وأصبح تطويل القصيدة مظهرًا من مظاهر النضج الشعرى

٣ — الموضوعات والمعانى :

قد يكون طبعياً أن يكثر جانب الحب والغزل فى شعر الشباب ، فإن لهم من نشأتهم واحتدام شبابهم باعثاً قويا لا يمكن إغفاله . ولكن الذى لا يرتضيه الناقد البصير أن يستسلم الشباب لهذه النزعة فيطفئ سيلها على

جنابات شعرهم، فإذا أكثره عند بعضهم في الحب والغزل، وباليته برى مع ذلك من كل ما يعيب الشعراء، إذا لهان الخطب وارتقينا أن تنقضى هذه الظاهره بانقضاء عهد الشبيبة المحتدمة، عهد غلبة العاطفة واحتدام الوجدان؛ ولكننا نلمح في كثير من شعر الحب ضعفاً واستخذاء، إذا اتسع لها الأدب وقتاً ما فما أجدره أن يضيق بهما في عصرنا الحاضر، ذلك العصر الذي أخذ كل شيء فيه بأسباب النهوض، وجنح كل شعب فيه إلى القوة يلتمسها من طريق العلم والأدب، وهل نسى شبابنا الشعراء أن الشعر أقوى أسراً، وأشد أخذاً، فهو من هذه الناحية أبلغ أثراً في نفوس الشعب، يطبعها بطابعه العام، فما أجدر الشعب في نهضته بكل أدب قوى! والقوة كما تكون في الوصف وشعر الطبيعة تكون في الحب والغزل، ويستطيع الحب والغزل أن يعرضا عواطفهما في صورة قوية لا يجد القارىء فيها مغمراً، ولا يستولى الضعف على جميع أجزائها.

وهناك ظاهرة أخرى لا تقل وضوحاً عن سابقتها في شعر الشباب، ولا تقل أثراً عنها في توهين النفوس، وتفتير العزائم، هي ظاهرة التشاؤم التي كثرت ألوانها في شعر كثير من الشباب، فهي - مهما يكن لها من روائع في هذا العصر - باعث من بواعث اليأس، وداع من دواعي الفتور، وباب من أبواب الوهن، وقد تكون سداً منيعاً دون قوى المغامرة والمنافسة وعوامل الإنتاج في الأمة، وهي مهما تكن بواعثاً لون من ألوان الحياة إذا جاز ألا يخلو منه الأدب فشعر الشيوخ المجريين أولى به. لا أريد أن أطيل في هذا الموضوع فقد طال الحديث فيه، وتناوله النقد بما لعله يصرف الشباب عن التعلق به رفقا بأماتهم، وضناً بعزائهم أن ترمى بالوهن والفتور أمام لاواء الدهر وصروفه، وما أحوج الأمم إلى أن تنهضت إلى كل شعريهون شاق الحياة، أو يصورها - وإن كان

لا بد منه - في صورة لا تبعث الوئى والقنوط . بل تصغر هاهى عيون الناس حتى لا تكون عشرة في سبيل الحياة .

وتمّة طاهرة تأتت في شعر الشباب ، هي محاولة سوق الحكمة وإرسال المثل . ولا اعتراض على هذه الطاهرة إلا بما قد يكون فيها من تكلف وتعسف . وفي اعتقادى أن الحكمة نتيجة التجارب الطوال ، وهي بشعر الحكماء المجرىين أولى من شعر الشباب . على أنه لا مانع من التمسك بهذه الظاهرة . إذا كان في المستطاع إضافة شيء جديد على كنوز الحكمة الماثورة . أما أن تكون صورة الحكمة سبقت فم لا يخسر الشعر شيئاً بفقدته . وأولى للتسلسل أن يتوفر على ما هم بسبيله من شعر الوصف والوجدان ، والقصص ، ووصف النفوس . وتسجيل الظواهر الطبيعية والاجتماعية ، وتوجيه النفوس نحو المثل العليا وكل عرض يضيف ثروة طارفة على معنى الشعر ويسير فافلة حياة . ويعتد الآمال في النفوس .

محمود البشيشى

نشر هذه الكلمة القيمة راجين أن ينال الأستاذ البشيشى تحته هذا بما ينظره القراء في الأعداد المقبلة من الأمثلة المختلفة . يفصلها ما أجمل في هذه المقدمة البليغة . ولعارفون بمدى اطلاع الأستاذ . ومقدره على تصوير أفكاره . بترقون على صفحات « صحيفة دار العلوم » شيئاً كثيراً . « صحيفة دار العلوم »

المنتحرة

بقلم محمد برهام

الطالب بدار العلوم ، وشاعر مشروع القرش لسنة ١٩٢٥

قدم ، صحيفة دار العلوم ، إلى قرائها شاعر من شعراء دار العلوم ، الناشئين
 الناهين ، وقد مال الحائزة الأولى في مباراة الشعر لمشروع القرش في هذا
 العام ، وأجيز بالوسام الذهبي .
 والمحرم .

عرفتها نَشَاتٌ فِي الْبَيْتِ وَادْعَةٌ تَشَعُّ بِالطَّهْرِ وَالْإِيمَانِ عَيْنَاهَا
 تَأْوِي إِذَا اللَّيْلُ وَافَاهَا لِمَخْدَعِهَا وَلَا تُفَارِقُ طُولَ الْيَوْمِ مَا وَافَاهَا
 إِذَا النَّسِيمُ سَرَى صُبْحًا، يُضَاحِكُهَا وَالشَّمْسُ إِنْ طَالَعَتْهَا، قَبِلَتْ فَاها
 لَأَشْيءٌ يَشْغُلُهَا إِلَّا مَجَلَّتْهَا فَنَفَى مَجَلَّتْهَا أَطْيَافَ دُنْيَاهَا
 وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ ، بَاتَتْ تُدَلِّلُهَا فِي صُبْحِهَا تَتَوَلَّاهَا وَمَمَسَّاهَا
 تَقْضِي بِجَانِبِهَا السَّاعَاتِ هَانَةً فِي كُنَّةٍ^(١) الْبَيْتِ تَرَعَاهَا، وَأَرَعَاهَا
 تَحْنُو عَلَيْهَا فَتَسْقِيهَا لِنَفْسِهَا وَتِلْكَ تَنْفَحُهَا شُكْرًا بِرِيَّاهَا
 كَلَّتْهَا زَهْرَةٌ فِي كَفِّ صَاحِبِهِ اللَّهُ صَاغِمَا فِي الْحُسْنِ أَشْبَاهَا
 كَمْ بَتٌ أَغْبِطُهَا طَوْرًا وَأَحْسُدُهَا عَلَى حَيَاةٍ تَرَأَتْ طَوْعَ يَمِينِهَا
 وَمَا عَلِمْتُ - وَلَهْفِي - أَنَّهَا أَبَدًا تَسُوءُ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ عُقْبَاهَا

(١) الكسبة : جناح يخرج من حائط أو سقفة فوق باب الدار ، أو ظلة هائلة
 (البلكون) وقد أقر هذه الكلمة المجمع اللغوي في إحدى جلساته في دورته الثامنة
 ، صحيفة دار العلوم ،

وَرَّاحَ يَرْقُبُ مَغْدَاهَا وَمَسْرَاهَا
 أَنِّي يُحَدِّثُهَا أَوْ كَيْفَ يَلْقَاهَا
 بَلْ تِلْكَ شَيْطَانَةٌ - أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 حَتَّى تَهْلُلَ مِنْ بَشَرٍ مُحْيَاهَا
 لِقَاءَ هَذَا الَّذِي قَدْ بَاتَ يَهْوَاهَا
 أَنْ كَانَ يَوْمَ فَحْيَتِهِ وَحْيَاهَا
 عَلَى الْفَضِيلَةِ - وَأَسْتَشْعِرْتُ مَعْنَاهَا
 زَعَمَ الزَّوْاجِ فَأَغْوَاهَا وَأَغْرَاهَا
 وَسَاعَةَ الْقُرْبِ كَيْفَ قَدْ بَشَّرَ آهَاهَا
 لَوْلَاكِ أَنْكَرْتُ مِنْ دُنْيَايَ مَعْنَاهَا
 لَا، لَا، وَمَا شِمْتُ حُسْنًا فِي ثَنَائِيهَا
 لَوْ عَادَ يُوسُفُ فِي الدُّنْيَا لَأُطْرَاهَا
 وَنَعْمَةُ الْمَدْحِ قَدْ مَا مَا أُحْيَلَاهَا
 حَتَّى إِذَا انْتَبَهَتْ الْفَتَى خَلَاهَا
 حَتَّى أَنْتَنِي وَهُوَ غَادٍ مِنْ ضَحَايَاهَا
 قَتَلْتُ ظُلْمًا - وَمَا عَكَرْتُ أُمُورَاهَا
 بِكُلِّ مَا مَلَكَتْ فِي الْأَرْضِ كَفَاهَا
 وَتِلْكَ شَهْوَتُهُ لِلنَّفْسِ أَذَاهَا

فَتَى دَنِيءٌ خَسِيسُ الطَّبْعِ جُنَّ بِهَا
 أَنْسَابَ يَنْصُبُ فِي مَكْرِ حَيَاتِهِ
 فَأَسْفَفَتْهُ عَجُوزٌ فِي مَارِبِهِ
 مَضَتْ تَصَوُّرُهُ فِي عَيْنِهَا مَلَكًا
 وَأَصْبَحَتْ تَتَمَنَّى لَوْ يُتَاحُ لَهَا
 وَلَمْ تَرَ تَتَنَاجَى بِالْغَرَامِ ، إِلَى
 كَبَّرَتْ فِي أَسْفٍ لَمَّا رَأَيْتُهَا
 أَمْسَى يُبَادِلُهَا زُورَ الْكَلَامِ عَلَى
 فِي سَاعَةِ الْبَيِّنِ يَمْضِي يَشْتَكِي حُرْفًا
 وَكَمْ غَدَا ضَارِعًا رِيحًا نَتِي ، مَلَكِي
 لَوْلَاكِ مَا اتَّلَفْتُ يَوْمًا ، وَمَا عَذَّبْتُ
 نَحَاسِنَ لَكَ فِي عَيْنِي قَدْ عَظُمْتُ
 سِكِينَتُهُ مِنْ ثَنَاءِ رَاحٍ يَشْحَذُهَا
 أَلْقَتْ إِلَيْهِ زِمَامَ الْقَلْبِ وَأَتَّخَذَتْ
 فَيَا شَرَاهَةَ ذَنْبٍ مَا رَأَى حَمَلًا
 كَذَلِكَ مِنْ غَابِرِ الْأَزْمَانِ (يَا حَمَلُ)
 رَاحَتْ تَحْنُ قَلْبًا لَا يَلِينُ لَهَا
 تَرَى أَيْسَمِعُ أَنَّاتٍ لِمَعْوَلَةٍ

خَلَّتْ إِلَى نَفْسِهَا تَشْكُو ظِلَامَتَهَا
طَافَتْ بِهَا الذِّكْرِيَّاتُ السُّودُ فَانْدَفَعَتْ
يَا لَيْتَ صَوْتِ ضَمِيرِ بَاتٍ يُزَعِّجُهَا
أَلْقَتْ بِجُثَمَائِهَا فِي النَّيْلِ صَارِخَةً
رَبَّاهُ ! مَا بَعْدَ عِرْضِي ! ثُمَّ عَاجَلَهَا
هَا فَانْظُرُوا جُثَّةً فِي الْيَمِّ هَامِدَةً
لَمَّا رَأَتْ خِدَّتَهَا بِالْأَمْسِ عَادَاهَا
لِلنَّيْلِ تَغْسِيلُ مِنْ عَارِ خَطَايَاهَا
مِنْ قَبْلِ عَشْرَتِهَا قَدْ كَانَ نَادَاهَا
تَقُولُ ، وَالْمَاءُ يَمْلُوهَا وَيَغْشَاهَا :
فَوْجٌ مِنَ الْمَوْجِ غَشَاهَا وَغَطَّاهَا
فِيَا لَجَفْوَةٍ دُنْيَاهَا وَأُخْرَاهَا

محمد برهام

نُعْم

(لِنُعْمٍ) مُحْيَا أَبْدَعَ الْحُسْنَ صُنْعُهُ
رَمْتَنِي فَأَصَمَّتْنِي وَمِثْلُ جُفُونِهَا
مِنْ اللَّاءِ لَا يَتَرُكُنْ قَلْبًا مِنَ الْجَوَى
مُنْعَمَةٌ أَهْدَى لَهَا جِدَهَا الْمَهَا
دَعَانِي لِحَتْفِي جُبَّهَا فَأَجَبْتُهُ
إِذَا أَوْمَضَتْ نُجْلُ الْعُيُونِ لِحَائِنِ
أَقُولُ لِقَلْبِي حِينَ لَدَعَهُ الْأَسَى
أَقْلِي لَكَ الْوَيْلَاتُ مَالِكُ كُلَّمَا
تُمْنِيكَ نُعْمٌ وَصَلَهَا فِعْلَ خَادِعِ
فَالَا يَكُنْ شَمْسًا فَكَالْقَمَرِ التَّم
إِذَا مَارَمَتْ عَنْ قَوْسِ حَاجِبِهَا تُصْنِي
سَدِيمًا ، وَلَا جِسْمًا خَلِيًّا مِنَ السَّقَمِ
وَأَهْدَتْ لَهَا عَذَبَ الرُّضَابِ ابْنَةُ الْكُرْمِ
وَلَمْ أَكُ مُخْتَارًا وَلَكِنْ عَلَى رَغْمِي
تَدَاعَى لَهَا فِي نَفْسِي رَاسِخُ الْحِلْمِ
وَمَنْ كَانَ ذَا قَلْبٍ فَبَشْرُهُ بِالْهَمِّ
نَهَيْتَكَ عَنْ نُعْمٍ أَيْتَتْ سِوَى نُعْمٍ ؟
وَهَيْبَاتِ مَا مَنَّتْكَ أَمِنْ لَكَ بِالنَّجْمِ ؟

على الجندی

الوصف في شعر امرئ القيس^(١)

بقلم السباعي السباعي يوسى

المدرس بدار العلوم



بعض مقتل أبيه

أما وقد أنهينا فيما سلف من مقالات الكلام على الوصف في شعر امرئ القيس، على حجة أبيه من نواحيه الثلاث، فإننا جاعلو هذا المقال للكلام عليه بعد مقتل أبيه، وليس بغائب عن القراء ما فنده في التمهيد، من أن فنونه بعد هذا الحدث الخطير كانت، الوعيد، والتهديد، والحمد، والفاخر، وكانت: الممدح، والشكر، والمعنة، والهجو؛ ثم كانت شكوى أيام جارت، وتذكر عزة سلفت؛ ذلك ما قلناه آنفا في بيان فنونه وما نعيده الآن ليقع عليه الكلام.

أتى امرئ القيس بمقتل أبيه عامر العجلى وهو «بدمون» إحدى قرى اليمن، مع نديم له يشربان الخمر، وياعبان الزهد فلما أخبره كف نديمه عن اللعب، فقال له: العيب، فما كنت لأفسد عليك دستك حتى إذا فرغ الدست التفت إلى عامر فاستخبره تفاصيل الخبر، وحرى لسانه يصف وقعه من نفسه بهذه الآيات:

أتانى وأصحاني على رأس صيْلَمَعٍ حديثُ أطار النوم عني فَنَعَمَا^(٢)

(١) راجع المقال الأول، وصحيفة دار العلوم العدد الأول (ص ٢٩ - ٢٩)
والمقال الثاني في العدد الثاني (ص ٥٨ - ٦٨)، والمقال الثالث في العدد الثالث (ص ٥٩ - ٦٧)
(٢) صيْلَمَعٍ: حبل، ويقال حبل صيْلَمَعٍ (ككريم) إذا لم يبت عليه ست، فيكون كالأصلع

فقلت لعجليني بعيد مأبته : أبني لي . وتبين لي الحديث المحمجا
فقال بنت لعن ، عمرو وكاهل أبا حاتم حجر فأصبح مسلما^(١)
ثم مكث ليلة مسهدا . قد طار نومه ، وطال ليله . فقال راحزا :
تطول الليل علينا دُمُونُ دُمُونُ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ
وإِنَّا لَأَهْلُنَا لَمُحِيُونَ

وهو رجز كما ترى يفيض على إيجازه بشعور ما أرقه من شعور ،
وذكرى لحسب يتقاضى صاحبه ما يتقاضى من دفاع .
وقال في فداحة الحادث وتبعات ربيعة وتميم والاتباع .

أرقت لبرق بليل أهل يضيء سده بأعلى الجبل
ثاني حديث فكذبته بأمر ترزعزع منه القدر
نقل بي أسد ربهم ألا كل شيء سواد جس
فأين ربيعة عن ربها ؟ وأين تميم وأين النخول ؟
ألا يحضرون لدى ناه كما يحضرون إذا ما أكل ؟

ثم هم عائدا إلى الشمال . وأخذ يتهيا لمحاربة نبي أسد لا يثنيه عنها رجاء
ولا وعيد . وكله ثمة وأمل أن ينال منهم شفاء نفس ، ويأخذ ثارا يقر
عين له وفي هذه الفترة - فترة الاستعداد - كان يصدر منه شعر النخمس ،
والنفاخر ، والتواعد ، والتهديد : فترى اللهب يدمع في ثيابه . والدخان
يتطاير من شظائيه . وهذا قبس منه يقول فيه مخاطبا نفسه ومتحدثا عن
نفسه . وقد بلغه عن رجل من كنانة إخوة أسد يدعى أبا الأسود . أمهم
غير مبالين بتهديده ، قال :

(١) عمرو وكاهل من أسد وكذلك مالك ، وكاهل ثلاثهم أشد أسد . نزلنا عن حجر .

تَطَاوَلَ لَيْسُكَ بِالْأَثْمَدِ وَنَامَ الْخَلْيُ وَلَمْ تَرْقُدِ (١)
 وبات وبات له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد
 وذلك عن نبأ جافى ونبتته عن أبي الأسود
 ولو عن نثا غيره جافى وجرحُ اللسان كجرح اليد،
 لقلتُ من القول ما لا يزا لُؤْثَرُ عَى يَدِ الْمُسْنَدِ
 فأنت تراه يصف تطاول ليله لهذا النثا، ويذكر أنه بات في أرقه
 مهموماً مألوماً، ويُسبِل على هذا الأرق ما يجعله أشدَّ إيجاعاً وإيلاماً،
 إذ يجعله كأرق الزاهب إحدى العينين المرمود الأخرى؛ ولكنه يعود
 فيهن على نفسه أثر ما قال أبو الأسود - وإن كان جرح اللسان كجرح
 اليد - لحوان أمر صاحبه عليه، ويقول إنه لو قد صدر عن غيره ممن يعنى
 به، ويهتم لهم، لقال في الرد عليه قولاً يبقى يد المسند يعنى أبد الدهر
 لفظة بلفظة، ثم يدع شأن هذا الممين جانباً ويخلص منه إلى خطاب من
 هم معه جميعاً فيقول:

بأى علاقتنا ترغبون : أعن دَمِ عمرو على مرثدٍ ؛
 فإز تدفنوا الداء لا نخفيه ، وإن تبعثوا الحرب لا ننعدي ؛
 وإن تقتلونا نُقَتِّلْكُمْ : وإن تقصِدُوا لدمِ تقصِدي .
 وفي هذا بقف منهم موقف الكف، للكف، رابئاً بنفسه أن يسكت
 معهم على ترات ؛ ولكن كأنه وهو ملك يخط سوقة قد حز في نفسه
 هذا التسوي فتذكر ماضيه وعاد يقول كأنه قد عدل عن تلك المساواة :
 مني عهدنا بطعان الكماة والمجد والحمد والسؤدد ،
 ونبي القباب ، ومثل الجفأ ن ، والنار ، والخطب الموقد ؛

ثم يوثق هذا العدول ويذكر ما أعد لهذا الموقف الجديد من أدوات
قتال وما كان أقدره في بيان هذا الإعداد جمعا ، وأقصده فيه فولا
وإليك ما قال :

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ وَتَابَةً جَوَادَ الْمُحَشَّةِ وَالْمُرَوِّدِ
سَبُوحًا جَمُوحًا ، وَإِحْضَارَهَا كَمَغْمَعَةِ السَّعْفِ الْمَوْقِدِ .
وَمُطَرِدًا كَرِشَاءِ الْجَرَوِ رِيْمٍ مِنْ خُلْبِ الْخَلَّةِ الْإِحْرَدِ
وَذَا شَطْبٍ غَامِضًا كَلَمَّةُ إِذَا صَابَ بِالْعَظَمِ لَمْ يَنَادِ
وَمُسْرُودَةً الشَّكَّ مَوْضُونَةً تَضَائِلُ فِي الطِّيِّ كَالْمِبْرَدِ .
تَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أُرْدَاهَا كَفَيْضِ الْآبِيِّ عَلَى الْجَذَجِدِ .

فهو قد أعد لحرهم فرسا جوادا ، ذات وثوب قوى على الحب
والإمهال ، تسبيح يديها ، وتعز في جموحها ؛ وإذا ما أحضرت سمعت
لحضرها صوت اللهب في الحديد المتعد ، وأعد رماحاً مشوق الطول
كحل البئر المجرورة الماء البعيدة الغور ، الأملس اللبف ، وأعد سبه
ذا طرائق أشدة لمعانه ، وإذا جرح غمض كلمته ، وإذا أصاب العظم
فقد فيه ولم ينب ؛ وأعد درعا محكمة النسيج دقيقة الخلق ، حتى انك إذا
طويتها تحولت في يدك لذلك ولطرافتها إلى حجم المبرد ، واسكها حين
تلبس تمتد وتفيض على اللاس سعة وتموُّجا كما يفيض الجدول على
الأرض الصلبة الممسوَّاة ضول تموُّج وصفاء ماء .

وقد استصرخ أول ما استصرخ تكبرا أو تغليب إحصاره منهما ، ولمد
عنيهما فاعنده وأقبل بجموع منهما ومن كندة على أسد ، فارتحلت
كسائه خوفا وفرقا ، فاتبعهم بجنوده وقد انقوه بكناية ، فوضع السيف
فيها وهذا إذ يقول :

ألا يا لهف هـد إثر يوم هم كانوا السقاء فلم يصابوا
وقاهم جدّهم ببني أبيهم والاشقين ما كان العقاب
وأفتمن علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب
فهند أخته . وقد نسب الحسرة إليها . لأن النساء في ذلك أشد من الرجال .
وسواي أسد كنانة . وهما اخوان . أبوهما حزيمّة . وعلباء رجل من أسد
كان قد أمر ابن أخته أن يطعن حُجْرًا وهو أسير فيهم قبل قتله . لأنه كان
قد قتل أمه . ثم غادر امرؤ القيس كنانة إلى أسد . فأدركهم وقد جهدت
خياله عطشا . فأئخن فيهم حتى حجزه الليل عنهم . فببسوا ظلماءه هربا . وقد
بحا قيمن نجا قتلة أبيه موفورين لم يكلم أحد منهم كنما : فلم تشف
نفسه هذه الموقعة . وقال متحسرا مهددا نسا الحسرة إلى هند أيضا :

الـهـف هـند إذ خطئ كاهلا الفتلين الملك الحلاجلا
خير معد حسبا وائلا وخيرهم - قد عدوا - شمائللا
ناله لا يذهب شيخى باطلا نحن جلبنا القرح القوافلا
يحملننا والأسل النواهلا وحى صعب والوشيع الذابللا
مستنفرات بالخصى جوافلا يستشرف الأواخر الأوائلا

* حتى أيد مالكا وكاهلا *

وهو رجز يحرك رمال الصحراء اضطرابا وفزعا . يخص فيه من
الأسف على عدم إدراك خيله كاهلا قتلة أبيه الملك العظيم . الذي لا يقف
فضله على شعب قحطان . بل يتعداه إلى الشعب المعدى - يخلص إلى القسم
بأن دم أبيه لن يضيع وقد جلب للأخذ بثأر الخيل بزلا ضوامر . يحملهم
وفي أيديهم الرماح نواهل من الدماء . ومعهم حتى صعب في مثل عدتهم .
تسابق خيول هـ لاء خيول أولئك وكاهلا مسرعة مستنفرات بالخصى في

طريقها إلى أمد ، حتى تُبَدَّ منهم مالكا وكاهلا .

وهذا لون آخر من وعيده ونخره يلوم فيه مُسَبِّع بن الحارث وقد
لامه على المبالغة في ثأر أبيه وتوعده :

أبلغ مُسَبِّعًا إن عرضت رسالة أنى كظنك إن غشوت أُمى
أقصر إليك من الوعيد ، فإنى مما ألاقى لا أشد حزامى
وأنا المُنبَّه بعد ما قد نَوَّموا وأنا المُعَالِنُ صفحة التَّوَامِ
وأنا الذى عَرَفْتُ مَعَدَّ فضله ونَشَدْتُ عَنْ حُجْر ابن أُمِّ قَطَامِ
خالى ابن كَبْشَةَ قد علت مكانه وأبو يزيد ورهطه أعمامى
وإذا أذيتُ يبلدة ودَّعتها بل لا أُقيم بغير دار مقام
وأنازل البطل الكرية نزاله وإذا أناضل لا تطيش سهامى
وهذا شعر تشرق معنيه من خلال ألفاظه ، وليس فى حاجة كالدى

سلف إلى تعليق ، فلنغادره إلى شعر آخر وصف فيه انتصاره وظفره —
وقد نال من قتلة أبيه ما نفع فيه غه ، وشفى منه نفسا — هو الذى يقول فيه :

قُولَا لِدُودَانِ عَيْدِ الْعَصَا : ما غرَّكم بالأسد الباسل ؟

قد قرت العينان من مالك ، ومن بنى عمرو ومن كاهل ،

ومن بنى غُثْمِ بْنِ دُودَانَ إِذْ نقذف أعلام على السافل

نطعنهم سُلْسُكَى وَمَخْلُوجَةٍ كَرَّكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلِ

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطُ كَرَجِلِ الدَّبَى أو كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ

حتى تركناهم لدى مَعْرَكِ أرجلهم كالخشب الشائل

حَلَمْتُ لى الْخَمْرِ وَكُنْتُ أَمْرًا عن شُرْهَا فى شُغْلٍ شَاغِلِ

فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحَقِّبِ إِيْمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلِ .

فهو بعدد هذه الأحياء من أسد بعد هذه الموقعة الشافية . ويطلب إلى خليليه المُتَحَيِّين - كما حرت سعادة الشعراء - أن يقولوا لهم على سبيل التقرير مسألتين : ما عركم بالأسد الكربة للقاء ؟ ثم يقول عن نفسه : فالآن فرت العين له بالتنكيل بكم . وظهرت آثار الهزيمة والنتن تنق على حموعكم . فلتشد ما قدفا أعلامكم على سافلكم . وطعكم عن سفامة وفي أحراف . مسرعين موالين . كما يفعل النابل لا يزال جمع إليه من جميع ما يقذف من سهام . غير مباين بخيلكم وهي في كثرتها كأرحال الجراد الصغير . وفي سرعتها كقطا كاظمة لورود . حتى تركناكم في المعرك أكداسا كالخشب الشائل بعضه فوق بعض . ثم ينهي ذلك الظاهر بأن الخمر أصبحت له طلقا وكانت قبل حراما .

على أن الدهر وقد أنى أن يصفوا لامرئ القيس بعد هذا الانتصار لطلب المناذرة إياه بطل وعيده . وتهديده . وتحمسه . وتفخره : وهام في الجزيرة خائفا . شريدا . مُفْزَعَا . مطلوبا . ينطق بمدح وشكر إذا وجد مواليا . ويهجو أو يعتب إذا لم يصادف مسعدا . ولكن أنى لامرئ القيس الذي نشأ أميرا . يقول لنفسه ولهو . وترنى في بيت ملك يكون فيه مسوحا لا مادحا . أن يقول الشعر على غراره الجيد رغباً ورهباً : إنه هل في هذه الناحية على إباء من طبيعته . مضطرا مكرها . فجاء شعره فيها بعيدا عن رصافته وقوته وابتكاره وقشابته . فلم يقع فيه مما يقبل عن مثله . لا ليت ينفرد من سائر الأبيات : فهي ناحية جديدة بالترك لذلك . ولأنها لا تنخرط معنا في سلك الأوصاف .

أما الناحية الثالثة . وهي شكوى الأيام الجائرة . وذكرى العزة السالفة . فقد جرى فيها على عادته صنى الخاطر رخی العنان قال . وقد غلبت عليه القناعة بعد تطواف في الجزيرة طویل . يدفع

عن نفسه لوما ، ويعتذر عن حاضر ماض ، ويرضى بم فعل الدهر معه ،
غير مرج منه خيرا بعد الذى فعل مع أبيه وأشراف بيته :

فبعض اللوم عاذلتى ، فإنى	ستكفينى التجارب وانتسابى
وكل مكارم الأخلاق صارت	إليه همتى وبه اكتسابى
ألم أنهر المطى بكل خرق	أما الطول لمناجى السراب
وأركب فى اللثام المتجر حتى	أنال ما كل القحتم الغاب
وقد طوفت فى الآفاق حتى	رضيت من الغنيمة بالأياب
أبعد الحارث الملك ابن عمرو	وبعد الحير حُجر ذى القباب
أرجى من صروف الدهر ليلى	ولم تغفل عن الصم الصلاب ؟
وأعلم أنى عما قليل	سأنشئ فى شب ظفر وناب
كما لاق أبى ، حُجر وجدى	ولا أنسى قتيل بالكلاب

فهو يطلب إلى عادله أن يكف عن بعض لومه إن لم تكف عنه
كله ذكر أن له تجارب ونسب ، وأنه لم يدع من مكارم الأخلاق مكرمة
إلا صارت إليها همنه ، ونالها اكتسابه . مقدما إليها بعض ما كان له فى
ذلك من ماضيه ، فهو صاحب المطايا يهز لها بالسير فى كل مفازة بالغنى
الطول لامعة السرب ، وصاحب الجبش العظيم الكثير العدد والعُدَد
يركب فيه حتى يبال من المصاعب المرغوب فيها على شدة اقتحامها ، ويريد
وهو - وإن انتهى مطافه فى الآفاق بسلامة الرجوع - غير متقدم ذلك
ولا خائف له عرا . بعد الذى حدث لجده الحارث وأبيه حجر ، وعمه
شَرَحْبِيلَ قتيل الكلاب ممن هم أمثلة على أن صروف الدهر التى لا تعص
عن تفتيت الأحجار الصلبة الصماء - وقد كانوا هم كذلك وأشد - ليس
لعاقل أن يرجى منها خفضا ودعة ، وأن من وراء ذلك كله لمن تطاهرت

له بأوفاء منية ينشب منها في شاطئ ونباب . فلا يغى عنه في دفعها
ما يظن فيه غناء .

وقال . وقد دفعت به همته إلى ألا يرضى ما صدر إليه من وعايته
بغير الملك . ففكر في أن يخرج إلى قصر الروم مستنجدا إياه على الماذرة
ثم خرج ومعه عمرو بن قتيبة اليشكري وجابر بن يحيى النخعي . يصف
هذا الخروج وحاله النفسية فيه . بادئا بذكر أم عمرو :

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرا بكاء على عمرو ؛ وما كان أصبرا !
إذا نحن سرنا خمس عشرة ليلة وراء الحساء من يدافع قيصرا
إذا قلت هذا صاحب قد رضىته وقرت به العينان بدلت آخرأ .
كذلك جدتي ، ما أصاحب صاحبأ من الناس إلا فاتي وتغيرأ .
بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا .
فقلت : له لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكا ، أو نموت فنعدرا .

وقد شاء جده العاثر أن ينتهي إلى ما انتهى به البيت الأخير فتد عاد
من لدن قيصر صفر اليد مما أراد . وأصابه ما أصابه في طريقه من مرض
كان لحمه يبتثر منه انتشارا . حتى اضطر صاحبه أن يحمله في رحالة
خشية هي التي عناها إذ يقول متعزيا عن حاضره بماضيه :

فأما ترينني في رحالة جابر على حرج كالقمر يخفق أ كفاني
فيارب مكروب كررت وراءه وعان فككت الكبل عنه فقداني
وقيان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين عاث ونشوان
وخرق بعيد قد قطعت نياطه على ذات لوث سهوة المشي مدعان
وغيث كالوان القنا قد هبطته تعاور فيه كل أوظف هتان

على هيكلك يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كزولاوان
 ونجرح كعلان الأنعم بالعدو ذي زهاء وأركاب
 مطوت بهم حتى تكبل عزاتهم وحى الجياد مايقذن بأرسان
 وحتى ترى الجون الذى كان باديا عليه عواف من نسور وعقد
 وكأني به يختبئ معاجلة المنية قبل أن يتم تعداد هذا الماضى فيسرع فيه
 إسرعا دونه . عة شريط الخيالة : فيذكر المكروب يكر وراءه لينرح
 عنه ، والعالى الأسير يقصده ليعك كبله . فى بيت : فيذكر فتیان الصدق
 بيعتهم سحرا فيقومون ولا زالت فيهم آثار الخمر التى سفاهم من حط
 ونشوة فى بيت : ثم يعود إلى جده فيذكر تقطيعه نياط الصحارى المترمة
 ذات الرياح المخرقة . عتظيا ناقته قوية البدن . مواتية المشى . مطواء
 لراكمها فى بيت : ثم يذكر هموضه النبات قد بلونت أنواعه بألوان الصا
 وتعاور عليه من السحاب كل مسترخ هتن . على حصان يعطى الراكب
 أفانين جرى لاضيق فى أحدها ولا فتور . وإذا كان هذا أحب الأشياء
 إليه أيام لهوه فليكن فى بيتين : وليذكر أحب الأشياء إليه فى أيام جده
 وهو الزحف بالجوش فى ثلاثة أبيات بعده ، يذكر فيها أنه أسرع إلى ديار
 العدو بجيش كثير كل شيء . من عدد وقوة يغطى الأرض كأنه ذلك
 النسات الكثير الكثيف المعروف باسم الغلات فى أشهر الأمكنة بإنباته .
 وهو الأنعم . فلم يزل يغزوهم بذلك الجيش حتى كلت غزاتهم . وقيدت
 بغير أعة خيولهم . وامتلأت بسوادهم الأرض تتخطف لحرمهم عوفى
 النسور والعقبان .

وبن امرأ القيس لم ينس هذه المهمة فى نفسه ، وتلك النجدة من قلبه
 حتى فى اللحظة الأخيرة التى كاد يسلم فيها الروح وإليك ما قال فى هذا الوقت
 العصيب يصف مرضه ويذكر نجدة وهو ما سنختم به هذه الأوصاف :

وبدلت قرحا داميا بعد صحة اهل ما بانا تحوان أوسا
 فلو أنها نفس تموت حقيقة ! ولكنها نفس تسافط أنفسا .
 وما خفت تريح الحياة كما أرى . تضيق ذراعى أن أقوم فألبسا .
 فإمّا ترينى لا أغمض ساعة من الليل إلا أن أكتب فأنعسا .
 فيارب مكروب كررت وراءه وطاعنت عنه الخيل حتى تفسا .
 السباعى السباعى يومى

ساعة الغروب

بقلم محمود عبده المحامى

المدرس بالمدارس الملكية للبنات ببنى سويف

آذنت بالرواح بنت السماء فتداعت لها جيوش الفضاء
 وترامت بأفقها فى خشوع فى ثياب من نسجها حمراء
 ويح بنت السماء ماذا عراها من ذهول وصفرة واحناء !
 فترأت ، وليتها ما ترأت فى ثياب غريبة دكاء !!
 وبوجه من النوى فى قتام مثل وجه المريض حين الفناء
 أكذا يفعل الفراق بوجهه باسم التغر مشرق وضء ؟

لبست برقع الحياء ، وماذا يرتجيه مودّع فى حياء ؟ !
 أكثر اللوم عاشق مستهام حين سارت وودعت فى خفاء .

~*~

ليست شعرى زوهرل يواسيك شعرى فى اغتراب وفرقة وتنا . !
 ذاك مالى بذلته بسخاء يوم شدت رحالها أسمانى

العقل العربي بين عهديين

قبل الإسلام وبعده ^(١)

بعض صورته في الأدب

بقلم عبد اللطيف المغربي

المدرس بمعهد التربية للبنات

٢

جلونا في مقالنا السابق صوراً من العقل العربي قبل الإسلام، وصوراً جديدة رائعة له بعد الإسلام - في التشريع، والعلوم، والفنون والجدل، والمناظرة - مما يعد أئمن ذخيرة فكرية ظفرت بها العربية ونهضت بها الإنسانية، وأحفل جمع من الشكول الممتازة بطابعها الإسلامي، وسموها الروحي، لم يع مثله التاريخ، ولم تطرب بشبيه له أذن الزمان. وفي مقالنا هذا نعرض للعقل العربي من الناحية الأدبية، في الجاهلية عصر السذاجة والفطرة، وبعد الإسلام حين توافرت العصور على إنضاجه. وتوالت عليه العوامل. وتزاحمت الآمال، وانفسحت امامه مطالع الفكر، واتسعت آفاق الحقيقة والخيال، وتواردت عليه صور الترف والنعيم فياضة، وتأتت له مظاهر الفلسفة والحكمة عذبة سائغة، فكرع ما شاء أن يكرع من تيارات الفكر والاجتماع المتلاطمة حوله، ونهل ما أحب أن ينهل من رحيق الأزاهير الحيوية الباسمة النضرة أمامه، فإذا به ملتقى تراث الأوائل والأواخر، وطائر غرد في راض الأدب يشدو بأروع الأمانى والآمال، وأطيب الأغاريد والألحان.

(١) انظر المقال الأول في «صحيفة دار العلوم» العدد الثالث (ص ٦٨ - ٧٥)

ويتسمع إلى متع الحياة ومباهجها وأسرارها وحكمها ، فيرسلها في منفسح الكون وطيات العصور ، خفقات مصورة لقلب الإنسانية ، وخلجات لضميرها محددة .

ونحن إذا أوعلنا في مناحي الأدب ، وحاولنا أن نعرضها على أقرب ما يكون من صور الإجمال والإيجاز ، فقد عرضنا لخضم عجاج لا قبل لنا بغمره ، ولقينا من وراء ذلك عتنا ينضى الهمم ويفل العزائم ، وأعوزتنا الساحة التي نعرض فيها الكثير الجم من ذخائره ، والمتع العذب من نفائسه . لهذا نرد وجه القلم إلى أيسر الطرق وأقرب الغايات ونعرض على القراء الكرام صورة من صور العقل العربي نين لهم فيها عموه وتدرجه ، وأثر الأزمنة والثقافات المختلفة في تغذيته وإنضاجه حتى كانت ثماره المختلفة أصدق مرآة وأدق مقياس لمراتب تدرجه وترقيه ففوى واستشرى ، وتعمق في المعاني واستقصى ، وعاد لا يقنع بما توحى به الفطرة الساذجة ، واللمحة الطارئة ، وتتبع المعنى الواحد موعلا في ساحبه وأعطافه ، حتى وصل منه إلى الغاية التي ليس وراءها لمستزيد مطلب ، وأفرغ عليه ألوانا زاهية انتزعها من روح العصور المتعاقبة . نظر إلى خفقاته الجاهلية حول الموت وما يلبسه من أحوال . يقول الأسود بن جعفر النهشلي :

ولقد علمت سوى الذي نبأني
أن المنية والخوف كلاهما
لي يرضيا منى وفاء رهينة
ويقول المرقش الأكبر :

ليس على طول الحياة ندم
يهلك والد ويخلف مو
ومن وراء المرء ما يعلم
لود وكل ذى أب ييتم
(٥ - صحيفة دار العلوم)

وهاتان صورتان للمعنى فطريتان ساذجتان تدوران حول أن الحياة
منتهية إلى ما انتهت إليه حياة السابقين ، وأن الموت يرقب شخص الشاعر
ولن يرضى منه وفاء المرهن إلا نفسه . وأن ليس على طول الحياة المحبوب
إذا فات ندم ما دامت عقى الحياة الموت ، وما الحياة إلا حركات متعقة
تتكشف عن أب يذهب ومولود يخلفه . وكل ذى أب سيفقده وكل أولئك
وحي التجربة والمشاهدة ، والصورتان أصدق مرآتين للعقل الجاهل في
قرب متناوله للمعنى وسذاجة الفكرة .

ثم استقبل معنى باعجاب وإجلال هذا المعنى من صقر الشعراء المنبئ .
حيث سما فيه إلى غاية بعيدة ، ونال منه ما لم يسبق إليه ، فقال :

لا بد للإنسان من ضجعة	لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجب	وما أذاق الموت من كرب
نحن بنو الموتى ، فما بالنا	نعاف ما لا بد من شرب
تبخل أيدينا بأرواحنا	على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواح من جوّه	وهذه الأجسام من ترب
لو فكر العاشق في منتهى	حسنى الذى يسنيه ، لم يسبه
يموت راعى الضأن في جهله	ميتة جالينوس ، في طبه
وغاية المفرط في سلبه	كغاية المفرط في حرب

فانظر إلى ما تختال فيه هذه الصورة الشعرية للمعنى من ألوان وثمر
منوعة هي ثمرة الحضارة ، وفيض لغزير الثقافة . أأست تجد أثر الفلسفة
ظاهر آجليا في فكرة المتنبي ؛ إنه يحدثنا عن تناشؤ الأرواح من كرم
الأنام ، ويرى طبيعيا أن ترجع إلى مصادرها ، لأنها من كسب الزمن
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه

ثم هو يتكلم في تركيب الإنسان من جوهرين : لطيف وهو الروح

وكتيف . هو الجسم . فاللطيف من الهواء . والكثيف من التراب . متأثرا بقول الحكماء : اللطائف سماوية . والكثائف أرضية ، وكل عنصر عائد إلى عنصره :

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه
وفد ملح فيلسوف الشعراء المعري وظرف حيث ألبس المعنى توبا
جيدا رائعا . وأفاض عليه صورا حسية تهز القلب . وتثير كوامن
الوجدان وتأخذ على النفس منافذ الأمل . فإذا بها رهينة اليأس . حليفة
الحزن . ضيقة منقضة . فاستمع إليه والمس قلبك لا يطر شعاعا من الهول
إذ يقول :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترسم شادي
وشيه صوت النعي . إذا قيد س . بصوت البشير في كل ناد
أنكت تلکم الحمامة . أم غنست على فرع غصنها المياد ؟
صاح ! هذى قبورنا تملأ الرح ب . فأين القبور من عهد عاد ؟
خفف الوطء . ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد
وقيسح بنا . وإن قدم العهد د . هوان الآباء والأجداد
سر . إن اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العباد
رب لحد قد صار لحد مرارا ضاحك من تراحم الأضداد
دفين على بقايا دفين في طويل الأزمان والآباد

قف أمام هذه القطعة الخادة وصوب النظر وصعد فيه تجدها قد
غمدت بك بمعانيها المختلفة الرائعة . وفاجأتك بغرائب لمس منك أعرق
الوجدان ، وتسير من نفسك في أدق مسالك الشعور . وهل بعد أن الناس
تغير وتحور أجسادها رمادا تطؤه الأقدام ، وأن ليس مكان خاليا
من تراب أجسامهم . ما هو أدعى إلى الأسى وأفتك بالقلب ؟ ولقد

ألح اليأس والحيرة على شاعرنا المتألم فدفعاه إلى تدنس طريقة يتق بها هوا
الآباء والأجداد بالمشى على بقايا أحسادهم ، فلم يجد أمامه إلا الدعوة إلى
الطيران فى الهواء ، وما إلى ذلك من سبيل وفى القطعة معان مؤثر
ندع إلى القارىء أن يتعرفها بنفسه ، ويزنها بخبرته ، فإنها ستثير منه شعور
وتحرك فى نفسه أسمى .

وقد انتهت الزعامة فى هذا المعنى إلى الشاعر الفيلسوف المنهج
عمر الخيام . فقد تأثر بهذا المعنى تأثراً عميقاً ، وأبرزه فى عدة صور لمكان
من نفسه ، وسيطرته على شعوره : وقد شاء أن يصوغه فى قوالب حسيه
كما هى ميزة العقل الآرى ونزغته . فاستمع إليه إذ يقول فى الصورة الأولى

ولكم خلت ما اقتطفت بنفسج
وترفقت أنه بين عوسج
وهو خال نام بخمد فتاة
بدر حسن فى ظلمة القبر غابا
وثغور الأزهار يا ذا الحبيب
من ثغور سناؤها محبوب
لك قلب وفى الأديم قلوب
ضجعة اللطف فوق هذا النبات
فهو نام من أكبد النائمات
فى مهود فيها السبات عميق
لامفيق منه بهن أهابا

ويقول فى صورة ثانية يصف طينة فى يد الخراف :

وكأنى أسمعت بين يديه
صوت ذات مظلومة تشتكيه

آه رفقا فأنت طين وماء
أيها المرء لا تسمنى العذابا
إنما أرقق فسوف تطلب رفقا
من حريف تزول أنت ويبقى
فبقايا الأسلاف ما أنت منه
صانع ما يحير الألبابا

ويقول في صورة ثالثة يصف أثر رش الأرض بالماء :

ما جزاها ما قد أراق السقا
لا ، لعمرى ، بل تلکم صدقات
إنما الترب يا ندأى رفات
فليريقوا فتلكم القطرات
لكبؤد تذيبها الحشرات
وليريقوا لعاهها مطفئات
لوعة في الثرى توج التهابا

والحق أن الشاعر قد أبدع وأحصب ، فأتى بمعان مختلفة للمعنى الواحد ،
وشحى به ناحية الاختراع والابتكار . ففي الصورة الأولى تصور أن
الأرهار نامية من خدود في ظلمة القبر ، وأن النبات نام من كبود في
مهد الموت ، مهد السبات العميق . وفي الثانية يصور لك أن الطينة في يد
الحزاف تئن وتشتكى وتطلب رفقا ، وأنها من بقايا الأسلاف . وفي الثالثة
يحمد للسقا ما يصبونه على الأرض من الماء لأنه يسقى ترابا هو رفات
الآباء والأجداد ، ويسقى كبودا حرى في الثرى .

فهل بعد ذلك إجادة وثروة فكرية يوفق منها الشاعر ما شاء في تصوير

المعنى الواحد ؟ إن هذا حظ من الاتقان والإبداع لا يوفق إليه إلا من أوتي عقلا عظيما متوثبا . وعندى أن هذا الخصب والهاء العقلي في عمر الخيام وليد مزاجين : مزاج فارسي آري ، ومزاج إسلامي سامي . وقد عاوناه على إبراز هذا المعنى في الصور المختلفة السابقة .

نقول هذا بعد أن سقنا هذه الثمرة الشهية في الأدب ، ووضعنا طرفا من ثمرها على غرارها كثير من الموضوعات في الأدب العربي . ونحب أن نشير إلى دعاة التجديد وإلى المتصدرين لزعامة الأدب أن ينهجوا من ذلك الطريق في بيان كسوز الأدب وكشف نقائسه ، وذلك أفضل وأجمل من كثرة الصياح والجلبة بلاطائل . وأن يحموا إلى الناشئين الأدب العربي بمثل هذه الثمرات المرجوة المدخرة ، بدلا من الهيام بالأدب الفرنجي والتفخيم من شأنه . والإغراق في امتداحه . وتهوين أمر الأدب العربي . كانوا يريدون بلغتهم وقوميتهم الشرفية حيرا ، وكفانا ما زحفت به عين المدنية الغريبة من ألوان التفكير والأساليب . وما غمرت به حيا الاجتماعية من نزعات وصور . تذوقنا الكثير منها . فألفيناه مراجع لا مزجتنا ونشأتنا . وأصبحنا نئن منه ومن نتائجها .

هذه كلمة نسوقها في إخلاص وحسن نية إلى المعجبين بالأدب الغربي والغاضين من شأن أدبهم . وموعدهم معنا الأعداد التالية نطالعهم بروائع أدبنا العربي .

عبد اللطيف المغربي

الخطيئة

ليس الشاعر « سيد قطب » في حاجة إلى من يقدمه إلى القراء عامة ، أو إلى قراء « صحيفة دارالعلوم » خاصة ، « سيد قطب » اسم ملا « سمع العربية وبصرها » ، وهو به « عقيدة راسخة » ، يقف إلى جانبها . وقلم « طاروع لا يستعصى » ، ولكنه لا يطبع إلا « عقيدته » . ولشعره وكتابته طابع خاص هو طابع التحليل النفسي . تقرأ ذلك في كتابه « مهمة الشاعر في الحياة » ، وفي ديوانه الذي طهر حديثاً « الشاطئ » المجهول « ، والقطعة لآنية . كورة الحزب الثاني من ديوانه الذي نرجو ألا يكتهل العام إلا وهو مطبوع بين أيدي القراء » ، المحرر .

من خلال الظلماء^(١) في بهمة الليل^(٢) تَمَشَّتْ كالحية الرقطة
توقظ الجسم والغريزة بالهمس وبطنى على الحجا والذكاء
وهي من خشية الضمير توارى في زوايا الميول والاهواء
فإذا سَعَّ مِنْ سناء شعاع^(٣) أَرْجَفَتْ مِنْهُ ، وانزوت في التواء
وإذا خيم الظلام تراءت في احتراس من أعين الرقباء !

خطئة تلك ، ثم خيم صمت^(٤) و سلام : ف ترى من صياء
فضت تضرم الغريزة ندرا وتثير الشواظ بين الدماء
البدار البدار يأبى الجسم^(٥) ، شفاء من الطوى والظماء^(٦) !

وتوارى « الإنسان » حين تبدى « حيوان » ذو شرّة نكراء
وإذا بالخطيئة السوء نشوى بالتصاير ، نالته في الظلماء ؛
سيد قطب

(١) كل ما في القصيدة من ألفاظ الظلام والليل يقصد بها الظلام المعنوي المضاد لضوء الفكر وسنا الضمير ، اللذين تهرب منهما الخطيئة . (٢) هذا نداء الخطيئة .

أبو الطيب المتنبي

هل ادعى النبوة حقا ؟

بقلم علي النجدي ناصف

مفتش المعارف بملوى

خرج المتنبي إلى البادية وهو في الشام . كما خرج إليها وهو في العراق . لكنه كان في بادية العراق طالبا ليس غير . يريد أن يتصلع من اللعة . ويتمرس بأسباب البيان . أما في بادية الشام فبعزى إليه - من روايات وأقاويل يشوبها الغموض والاضطراب - أنه كان طالبا . وكان متنا . أيضا . استطاع ببعض الحيل أن يفتن خلقا كثيرا : فاستجابوا له . وخرجوا معه يناخون عن دعوته . ودونك بعض تلك الروايات والأقاويل :

قال صاحب الصبيح المنبي قال أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي : قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقية في سنة عشرين وثلثمائة ، فلما تمكن الأنس بيبي وبينه قلت له : والله إنك لشاب خطير . تصلح لمادة ملك كبير : فقال : ويحك ! أتدرى ما تقول ؟ أنا نبي مرسل : فنلت له : مرسل إلى من ؟ فقال : إلى هذه الأمة الضالة : فقلت : ذكرت أنك نبي مرسل إلى هذه الأمة . أفيوحي إليك ؟ قال : نعم : قلت : فأتل عني شيئا مما أوحى إليك فأتاني بكلام ما مر بسمعي أحسن منه . قلت : أسمع في هذه العبارات أراك طاعة في السماء . فاهي : قال : أحسن المدرار . لقطع أرزاق العصاة والفجار : فإن حبست المطر عن مكان تنظ إليه . ولا تشك فيه هل تؤمن بي ؟ قلت : إي والله : قل : سأفعل

فلما كان بعد أيام تغيمت السماء في يوم من أيام الشتاء ، وإذا عده قد أقبل . فقال : يقول لك سيدى : اركب للدوعد . فبادرت إلى الركوب معه . وقلت : إلى أين ركب مولاك ؟ قال : إلى الصحراء . واشتد وقع المطر . فقال : بادر يا حتى نستتر من هذا المطر مع مولاي . فإنه ينتظرنا بأعلى تل لا يصيبه فيه المطر فأتيت إليه . فإذا هو على التل ، ولم يصبه من ذلك المطر شيء . وقد خضت في الماء إلى ركبة الفرس ، والمطر في أشد ما يكون . فسلمت عليه فرد على السلام . فقلت : ابسط يدك أشهد أنك رسول ، فبسط يده . فبايعته بيعة الإقرار بذوته . وأخذت بيعة لأهلى . ثم صبح بعد ذلك أن البيعة عمت كل مدينة في الشام . ولما اشتهر أمر المتنبي . وشاع ذكره . وخرج بأرض سلمية من عمل خضر في بنى عدى . قبض عليه ابن على الهاشمي في قرية يقال لها : « كوتكين » وأمر النجار أن يجعل في رجله وعنقه قرمتين من خشب الصفصاف ^(١) .

وهذه القصة — إذا لم يكن بد من النظر فيها ، والإغضاء عن حرافاتها — تنطوى على أشياء مريبة . تدعو إلى الشك في صحتها . فهي تفيد أن دعوة المتنبي نبتت في اللاذقية . ثم امتدت إلى سائر بلاد الشام . والمفهوم من الروايات الأخرى — وهى كثيرة — أن الدعوة بدأت وانتهت في البادية كما سيأتى . على أن مثل هذه الدعوة إذا أمكن أن يستجيب لها أهل البادية . فلا يرجى أن يستجيب لها أهل المدن . وبخاصة أن صاحبها علام بأئس غريب . لا يكاد الناس يعرفون من أمره شيئاً مذكورا ثم إن حدوثها في المدن أجدر أن يسرع بنبئها إلى آذان الولاة وأصحاب السلطان في دولة فتية كدولة بنى الإخشيد يومئذ ^(٢) . فيعاجلوها بعزيمتهم

(١) الصبح المنبى : (١ : ٢٥ — ٣٤) ببعض الاختصار .

(٢) سيأتى أن خروج المتنبي كان في عصر الدولة الاخشيدية لا قبله .

الحاسمة . ويقضوا عليها قبل أن تدرج من مهدها
وأخرى تفيدها هذه القصة : أن المتنبي كان إذ ذاك في سعة ويسر : إذ كان
لديه عبد يقوم على خدمته . والناس مجتمعون على أن أسرة المتنبي كانت
رقيقة الحال . وأن المتنبي لم يزل في عسر وصيق إلى ما قبل اتصاله بسيف
الدولة بقليل . ومع ذلك . إذا نحن جردنا القصة من هذه الشوائب
وجدناها تدل بجوهرها على أكثر ما تدل عليه الروايات الآتية من الوقائع .
فلنتركها الآن جانبا . ولنستعرض أقوال بعض الرواة الآخرين .

قال البغدادي : وقد كان المتنبي لما خرج إلى كلب وأقام فيهم . ادعى
أنه علوي حسني ، ثم ادعى بعد ذلك النبوة . ثم عاد يدعى أنه علوي . إلى
أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدعويين . وحبس دهرًا طويلا .
وأشرف على القتل . ثم استتيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق .

أخبرنا التَّنُوخِيّ حدثني أبي قال حدثني أبو علي بن حامد قال :

سمعت خلقا يحلب يحكون — وأبو الطيب المتنبي — إذ ذاك — أنه
تبدأ في بادية السماوة ونواحيها . إلى أن خرج إليه أولو أمير حمص من قبل
الآخشيديّة فقاتله وأنفره . وتردد من كان اجتمع إليه من كلب وكلاب
وغيرهما من قبائل العرب . وحبسه في السجن حبسا طويلا : فاعتل . وكاد
أن يتلف ، حتى سئل في أمره فاستتابه ^(١) .

وقال الثعالبي : وبلغ من كبر نفسه ، وبعد همته أن دعا إلى بيعته قوم
من رأتى نبلة . على الحدائنة من سنه . والعراضة من عوده . وحين كاد
يتم له أمر دعوته تأدى خبره إلى والي البلدة ، ورفع إليه ما هم به من
الخروج ، فأمر بحبسه وتقييده . ويحكى أنه تبدأ في صاه . وقتن تردده
بقوة أدبه ، وحسن كلامه ^(٢) .

(١) تاريخ بغداد : ٤ : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) أبو الطيب المتنبي وأخباره : ٨ ، ٩ .

وقال ابن خلكان : وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة ، ونبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم ، فخرج إليه أولو أمير حمص نائب الإخشيدية ، فأسره ، ونفروا أصحابه ، وحبسوه طويلاً ، ثم استنابوه وأطلقوه (١) .

وقال الأنباري : وكان المتنبي لما خرج إلى كلب وأقام فيهم ادعى أنه علوي ، ثم ادعى النبوة ، ثم عاد يدعي أنه علوي ، إلى أن أشهد عليه في الشام بالتوبة وأطلق . وهنا أورد الأنباري حديث أبي علي بن حامد المار ذكره في رواية البغدادي (٢) .

وإذا أنت قابلت هذه الروايات بعضها ببعض رأيها متفقة الدلالة على أن أبا الطيب ادعى النبوة في بادية السماوة ونواحيها : فقص عليه ، وحبس حيناً ، ثم عفى عنه ، وأخل سبيله ، إلا أن رواية التتالي - فضلاً عن ذلك - تفيد أنه دعا إلى بيعه جمعاً من أتباعه ، ولكنه قُبض عليه قبل أن يتم أمر دعوته ، ولسنا ندرى على التحقيق ماذا يريد الشعبي بذلك . أريد أن المتنبي خرج مرتين : مرة لطلب الرياسة والملك ، وأخرى لدعوة الناس إلى الإيمان بنبوته ، فيكون من أجل ذلك حبس مرتين : أم يريد أن المتنبي لم يثر إلا لطلب الملك ، لكن بعض الناس تقولوا عليه الأقاويل ، ونسوا إليه زوراً أنه ادعى النبوة ؛ إننا نستبعد أن يريد الأول . وإن كان البغدادي والأنباري كلاهما يذكر أن المتنبي انتسب إلى العلويين مرتين ، مما يمكن أن يفهم منه بادي الرأي أن أحدهما كانت تمهيداً للتنبؤ ، والأخرى كانت تمهيداً لخروج في طلب الرياسة والسلطان . نعم نحن نستبعد ذلك بالرغم مما ترى : لأنه ليس لدينا من الأنباء الصريحة ،

(١) وفيات الأعيان : ١ : ٤٥ .

(٢) طبقات الأدباء : ٣٦٨ .

ولا من شعر الشاعر في الحبس ما يفيد أنه حبس أكثر من مرة واحدة .
فإن كل ما قاله في هذا الشأن يبدان في الهاشمي إذ قبض عليه في كوتسكين .
وأربعة أبيات يهزأ فيها بالحبس وآلامه حين تودعه السجان بالبقاء فيه .
ومقطوعة وقصيدة يستعطف الوالى بهما .

وشئ آخر تفرد به رواية الثعالبي من بين سائر الروايات التي أوردناها
هنا ، ذلك أنها تفيد أن المتنبي لم يخرج . وإنما أراد الخروج ، وأعد له
عدته . ولكن لم يتم له ما أراد . وتفرد الثعالبي بوصف حادث المتنبي هذا
الوصف لا يكفي وحده للغرض من روايته ، وترجيح غيرها عليها .
ولا سيما إذا رجعنا إلى قول الشاعر في استعطاف الوالى :

وكن فارقا بين دعوى أردتُ ودعوى فعلتُ ، بشأو بعيد

أليس هذا القول مما يمكن الاستدلال به على أن المتنبي ما زاد على أن
هم بالخروج ؟ فكيف إذا لحظنا المؤلف من الوالى حين يظفر بالثائر وقد
عظم أمره ، وبلغ من التمرد مبلغ المتنبي في ثورته ، كما يصفها الرواة سوى
الثعالبي ؟ أليس المعروف أن الوالى حينئذ يحمل الثائر إلى السلطان فيقر
عينه ، ويدخل السكينة في قلبه . ويدع لمولاه النظر في أمر عدوه . وتعين
المصير الذى يختاره له ؟

فياليت شعرى أكان حادث المتنبي - كما يصفه الثعالبي - عزمًا على
الخروج . وتحفزا له ليس غير ؟ فلذلك تصرف لؤاؤ في أمره ذلك
التصرف الذى مر بك نبؤه ، أم كان الحادث كما يصفه سائر الرواة ثورة
حمى وطيسها ، وكاد يستشرى شرها . ولكن لؤاؤا مع ذلك رأى أن
الاكتفاء بحبس زعيمها بعد أن فرق أعوانه حقيق أن يزجره . ويقضى
على مطامعه ، لحداثة سنه ، وفقدان العصبية من قومه وعشيرته ؟

من رأى أن الأمر لم يكن ليحدث كل هذا الدوى من نار يخ الشعاع
ولا ليظفر من الرواة بهما الإجماع على ذكره ، لو كان مجرد عزم واستعداد

ثم إن وفوعه في البادية بمعزل عن الرقباء وأعوان السلطان . مما يتيح
للمتنبي إعداد العدة ، ويميل له حتى يجمع جموعه قبل أن يبلغ خبره مسامع
أولى الأمر . وأما اعتذاره إلى الوالي بأنه أراد ولم يفعل فهو - فيما أظن -
اعتذار المذنب يخشى مضاعفة العقاب من الإقرار بالذنب ، ويرى أن
الإنكار محاولة لا غناء فيها . وأمل لا سبيل إليه . فيقف بين بين ؛ لعل
هذا القدر من الصدق يشفع له . أو يخفف عنه

ثم إذا أنت قابلت هذه الروايات مرة أخرى برواية الديعي المار
ذكرها تبين أن رواية الديعي تقرر أن الذي قبض على المتنبي هو ابن
على الهاشمي ، وأن سائر الروايات - خلا رواية الثعالبي - تقرر أن الذي
قبض عليه هو أولؤ والى حمص للدولة الإخشيدية . وربما لا تكون
هناك في الواقع منافاة بين هذا أو ذلك ؛ فلعل المتنبي فر إلى كوتكين واستخفى
فيها حين هزمه أولؤ ، وفض الناس من حوله فقبض الهاشمي عليه ، وجاء
الوالي به فألقاه في غيابة السجن . يؤيد ذلك رواية المعري أنه كان استخفى
في اللاذقية أو غيرها من السواحل ^(١) إذا صح أن كوتكين كانت على
الساحل . فإننا لم نعثر عليها في جميع المظان التي رجعنا إليها . وافتقدنا
عندها مكانها .

هذه طائفة من الروايات تمت آراء القدماء فيما سموه نوبة المتنبي . تناولنا
بعضها بالنقد وبعضها بالتأويل . والآن نريد أن نتعرف تاريخ هذه النبوة
وأن نذكر كلمة عن البيئة التي ظهرت فيها . تقرب موقعها إلى الذهن .
وتكشف بعض الشيء عن القبائل التي استجابت لدعوة الشاعر . على
قدر ما تتسع له الطاقة ، ويسعف به الاستدلال . ثم تقدم بالرأى الذي
نعتقد في هذا الحادث المشهور .

تاريخ النبوة:

رأيت فيما تقدم أن الرواة يكادون يجمعون على أن الذي تولى قتال المتنبي، وتشيت أنصاره، هو لؤلؤ أمير حمص من قبل الدولة الإخشيدية. إذا نستطيع أن نقرر أن المتنبي لم يظهر دعونه، ولم يقبض عليه قبل سنة ٣٢٣، لأن الدولة الإخشيدية لم تقم إلا في هذه السنة^(١)، ثم إن المتنبي كان في الكوفة سنة ٣٢٥، فيما يقول الباقي الأصغر^(٢)، وعاد منه إلى الشام سنة ٣٢٦، فيما يفهم من كلام المعري^(٣) والعكبري. وفي سنة ٣٢٨ دخلت حمص مع غيرها من بلاد الشام في حكم ابن رائق^(٤). وحمص هي المدينة التي خرج لؤلؤ أميرها من قبل الإخشيدية لقتال المتنبي كما سبق. فهل كان ظهور أمر المتنبي والقبض عليه بين سنتي ثلاث وعشرين، وخمس وعشرين، أو في المدة بين سنتي ست وعشرين، وثمان وعشرين؟ إننا إذا رجعنا إلى كلام الثعالبي المتقدم ذكره رأينا واضح الدلالة على أن كلامه من طلب البيعة، وادعاء النبوة وقع في أيام صباه، ثم إذا رجعنا إلى الشاعر نفسه في القصيدة التي استعطف الوالي بها حين حبسه، وجدناه يصرح أنه كان يومئذ حدثا لم تجب عليه لصلاة بعد، قال:

تسجِّلُ فيَّ وُجُوبَ الحُدُودِ وَحَدَى، فُبَيْلَ وُجُوبِ السُّجُودِ
ولا شك أن المتنبي في نحو العشرين من عمره، أي فيما بين سنتي ثلاث وعشرين وخمس وعشرين، يكون أقرب إلى الحداثة، وأشبه بالصبيان منه في نحو الثالثة والعشرين، أي فيما بين سنتي ست وعشرين وثمان وعشرين. نعم، قد يكون صغر السن في القصيدة المذكورة إلى هذا الحد مجرد دعوى

(١) الهجوم الزاهرة: ٣: ٢٥١

(٢) معجم الأدباء: ٥: ٢٣٩ - ٢٤٠

(٣) رسالة الغفران: ٢: ٣٠

(٤) التبيان: ٢: ٣٠٧

ادعائها الشاعر ، وبالع في تصويرها ، ليقنع الوالى أن غلاماً مثله لا يظن اجتماع الناس حوله لتنبؤ أو خلاف ^(١) . ولكن هيهات أن يلجأ الشاعر إلى هذا الأسلوب فى الاستعطاف إلا إذا كان له من سنه ، ومن ظواهر الحداثة البادية عليه شاهد يؤيد دعواه ، ويدعو إلى تصديقها ، وإلا ذهب استعطافه جُفاء لا قيمة له ولا أثر ، إلا السخرية والإنكار . ذلك إلى أن المتنبي اتصل ببدر بن عمار سنة ٣٢٨ ^(٢) . إذ كان يتولى حرب طبرية من قبل ابن رائق ، وبدر هذا من أشهر الممدوحين الذين اتصل المتنبي بهم قبل سيف الدولة ، وتقدمت به الأيام على أيديهم . والمعروف أن الشاعر بعد خروجه من السجن قضى فترة كان فيها خامل الذكر ، كاسد الشعر ^(٣) . والمدة بين سنتي ست وعشرين ، وثمان وعشرين أجدر ألا تتسع من جهة للحبس الذى يصفه الرواة بأنه كان طويلاً ، ومن جهة أخرى للفترة التى كان يمدح فيها كل من يصادفه كائناً من كان ، أو كما يقول الثعالبي : يمدح القريب والغريب ، ويصطاد ما بين الكركى والعنديل ^(٤) .

فلهذا كله نرجح أن شيوع أمر المتنبي والفض عليه وقع كلاهما وهو فى نحو العشرين من عمره ، أى فيما بين سنتي ثلاث وعشرين وخمس وعشرين .

وسواء أكان هذا أم ذاك ، لا نستطيع أن نفهم قول بعض ^(٥) الرواة : إن المتنبي حبس حبساً طويلاً ؛ ولا قول البعض ^(٦) الآخر : إنه حبس

(١) أبو الطيب المنبى وأخاره : ص : ٩

(٢) أبو الطيب المتنبي ، لكال حلى بك : ٣٦

(٣) الصبح المنبى : ١ : ٤٣

(٤) أبو الطيب المتنبي وأخاره : ١٢

(٥) البغدادى ، وابن خلكان .

(٦) الأنبارى .

دهراً طويلاً : لأن المدة التي حبسها على كلا الاحتمالين لا تزيد على عامين اثنين ، وقد نقل عنهما - ولا جرم - أن حبس العامين لا يستقيم وصفه بالطول ولا يصح أن يقدر بدهر ، بله « دهرًا طويلاً » . إلا إذا فرضنا أن الرواة كانوا يصدرون في ذلك عن شعور السجين نفسه . ويصرون المدة التي حبسها كما تتمثل له ، لا كما تبدو في عالم الحقيقة والواقع .

السماء :

وأما السماء فيقول عنها يا قوت : « . والسماء مائة بالبادية . وكانت أم النعمان سميت بها . فكان اسمها ماء . فسمتها العرب ماء السماء . وبادية السماء التي هي بين الكوفة والشام . أظها مسماة بهذا الماء » . ويقول العكبري : والسماء : فلاة بين الشام والعراف ^(١) . وقد أشار المتنبي إلى موقعها في قوله :

تركنا من وراء العيس نجداً وَتَكَبَّنَا السَّمَاءُ وَالْعِرَاقُ
فما زالت ترى والليل داج لسيف الدولة المليك أثلاقاً
لم بكثير من بقاعها في القصيدة التي أنشأها . وقد أوقع سيف الدولة ببنى كلاب ، وبنى عقيل ، وبنى العجلان ، وغيرهم . وبنو كلاب هم ممن نزل عليهم المتنبي ، وخرج فيهم . قال :

تسير على سلمية مُبْطِراً تَنَاقَرُ تحته لولا الشَّعَارُ
وسلمية : بلدة في ناحية البرية من أعمال حماة ، بينهما مسيرة يومين . وكانت تعد من أعمال حمص ^(٢) . وقال :

عطا بالغنثر البيداء حتى تُخِيرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
والغنثر : واد بين حمص وسلمية بالشام ^(٣) . وقال :

(١) شرح النيبان : ١ : ٤٢٣ .

(٢) معجم البلدان لياقوت .

وَمَرُّوا بِالْجُبَّةِ يَضُمُّ فِيهَا كَلَا الْجَيْشِينَ مِنْ تَقَعٍ إِزَارُ
وَالْجَبَاةِ : مَا بِالشَّامِ بَيْنَ حَلَبٍ وَتَدْمُرَ ^(١) . وَقَالَ :

وَلَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاتٌ وَتَدْمُرُ كَأَسْمَا لَهُمْ دَمَارُ

وتدمر : مدينة قديمة مشهورة . في برية الشام . بينها وبين حلب خمسة أيام ^(١)

وأما القبائل التي خرج فيها المتنبي فهي - كما يفهم من كلام الرواة -

بنو كلب . وبنو كلاب . وبنو عدى . وفي بني كلب يقول صبح الأعشى :

وَبَنُو كَلْبٍ حَتَّى مِنْ قِضَاعَةٍ . قَالَ صَاحِبُ حِمَاةٍ : وَكَانَ بَنُو كَلْبٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ

يَزْلُونَ دُومَةَ الْجَنْدَلِ . وَتَبُوكَ . وَأَطْرَافَ الشَّامِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَمِنْهُمْ

الْآنَ حَلَقٌ عَظِيمٌ عَلَى خَلِيجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مُسْلِمُونَ . قَالَ فِي مَسَالِكِ

الْأَبْصَارِ : وَبِشِيزَرٍ ، وَحَلَبٍ . وَبِلَادِهَا . وَتَدْمُرَ ، وَالْمَنْظَرُ . أَقْوَامٌ مِنْهُمْ ^(٢) .

ويقول في بني كلاب : وَمِنْ بَنِي عَامِرٍ بَنُ صَعْصَعَةٍ بَنُو كَلَابٍ ، وَهُمْ بَنُو

كَلَابٍ بَنُ رِبِيعَةَ بَنِ عَامِرٍ بَنُ صَعْصَعَةٍ . وَكَانَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ دَوْلَةٌ

دِيَامَةٌ . ثُمَّ انْتَفَلَوْا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ ، فَكَانَ لَهُمْ فِي الْجَزِيرَةِ الْفَرَانِيَّةِ

صِهْرٌ ، وَمَلَكَوا حَلَبَ . وَنَوَاحِيهَا . وَكَثِيرٌ مِنْ مَدَنِ الشَّامِ ، ثُمَّ ضَعُفُوا . ^(٣)

ويقول في بني عدى : وَهُمْ بَنُو عَدَى بَنِ كَعْبٍ ، وَمِنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرُ

ابْنِ الْخَطَّابِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ . أَحَدُ الْعَشَرَةِ الْمَقْطُوعِ لَهُمْ

بَاحَةٌ . وَذَكَرَ صَاحِبُ الْمَسَالِكِ الْأَبْصَارِ : أَنَّ مِنَ الْعَمَرِيِّينَ بِلَادَ الشَّامِ

فِرْقَةُ بُوَادَى بَنِي زَيْدٍ ، وَفِرْقَةُ بَعْجَلُونَ ^(٤) .

وسنحدثك في العدد القادم عن بقية البحث إن شاء الله تعالى ؟

على النجدي ناصف

(١) معجم البلدان لياقوت .

(٢) صبح الأعشى : ١ : ٣١٦ .

(٣) صبح الأعشى : ١ : ٣٤٠ .

(٤) صبح الأعشى : ١ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

خواطـر شعـرية

بقلم عبد الباقي ابراهيم

المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين

مثل زهر الروض نغدو ثم يعرونا الذبول
 وكهذا النجم حيناً ثم يغشانا الأفول
 كبساط ، يملأ الرحب ، ويطويه عجول
 كسحاب جدل الأفق ونضته قبول
 كنبات راع واهتز وسامته أكل
 كغدير جف في الصيف كاللون يحول
 ما الذي يبقى من الحب سوى ذكرى تجول ؟
 كبقايا من فتاة تترامى في عليل
 ما الذي يبقى من الحسن سوى رسم ضئيل :
 أين ما يشرق أو ييهج في الخد الأسيل ؟
 أين ما يفتن أويس حفر في الطرف السحيل
 أيها المفتون بالنضرة والوجه الجميل
 سوف تستبدل بالنضرة واللين الذبول
 أى شيء فيك يبقى خالداً ليس يحول ؟
 كل حسن سوف يمضى كله سوف يزول

نادى دار العلوم بين عهدين

بقلم محمد هاشم عطية

للمدرس بدار العلوم

في طبيعة هذا القرن نشطت الحياة العقلية في البلاد . وازدادت الرعة في الاستفادة من الثقافات الأجنبية . وكثر اختلاف طبقات المصريين إلى الأقطار النائية . وظهرت آثار التحول في مرافق الحياة الاجتماعية ، وتدفقت سيول الدخيل من الأوضاع الطارئة للتسميات الحديثة . وأوشكت الرطابات الأعجمية أن تأخذ مكانها بين ألفاظ اللغة . ومست حاجة النقلة والمترجمين إلى مدد زاهر من الكفايات اللفظية . وكانت دار العلوم قد حملت منذ نشأتها أمانة العريضة . فصحت عزيمة جماعة من أعلام أدبائها يومئذ على إنشاء ناد لهم يؤلف من صفوفهم ، وبصمهم عنهم . ليلغوا غايتهم في التوفر على حماية المصححي من وثت المغت الدخيلة التي كادت تنازعها لوجود . وتنسخ - لا قدر الله - ظلم من الحياة . وليتجردوا لرياضتها على الطاعة لألسنة العلماء وقلام المؤلفين بالاحتمد في تزويد البيئات العلمية بحاجتها من الألفاظ والمصطلحات . مع استخدام الطرق المسلمة من الاشتقاق والمجاز والتعريب والنحت . عملاً بحكمة المسيرة لقوانين التجدد والارتقاء . ونفياً لمكان الخلود عن لغة أمة صعدت بهم زماً . إلى الملك والدولة . فكانت لغة الأدب والدين والحدل والخطابة والكتابة والشعر والفضاء والسياسة والصناعة والعلم والفن . ولما فرغوا من جهادهم . ووضع قانون ناديهم ولأخته الداخلية . وادخبل . ئيسه وأعضاءه وكتب سره . احنفل بامتناحه في نوفمبر سنة ١٩٠٧ في

دار صغيرة ، بالقرب من مدرسة عبد العزيز الحالية ، برئاسة المغفور له العلامة مفتي ناصف بك ، وكان يومئذ قاضيا لمحكمة الأربكية ، وكانوا يستعرون مدرج هذه المدرسة لعقد مناظراتهم وخطبهم وإقامة حفلاتهم وبالضرورة كان أول ما توجهت إليه عناية هذا المجمع العلى الحديث هو الفصل فى مسألة التعريب ، التى كانت تتجاذبها آراء الفحول من رجالات المدرسة وغيرهم من علماء ذلك الأوان ؛ ولتبيين القارىء مبلغ ما وصل إليه المتناظرون فى هذا الموضوع من الجهد القاطع والبحث المطيق نورد هنا عبارة الرئيس بنصها ، لنستمد من قلبها روحا تؤلف به بين أولنا وآخرنا ، ونستحيى بذكره تلك الصلة الغالية بين قديما وحديثنا . قال رحمه الله من كلمة له : « وتفاوضوا فى كيفية تحقيق الأمانة المرغوبة ، فقرر رأيهم على أن يبدؤوا بتطهير اللغة من أدران العجمة الفاشية فيها قبل أن يستفحل الأمر ويستحكم الضرر ، ويبحثوا عن كلمات تستعمل بدل الكلمات الأجنبية التى هاجمت العربية من كل ناحية ، وقبل أن يشرعوا فى العمل قال قائل منهم : ما المانع من إبقاء الأسماء الأعجمية واستعمالها فى الفصيحة . فقد ورد مثل ذلك عن العرب وجاء به القرآن ، وهو أفصح الكلام ؛ وقال آخرون : إن حق التعريب خاص بالعرب الموثوق بعربييتهم . وهم الآن قد انقضوا . ثم قال : فوضعوا هذا الخلاف موضع البحث وطرحوه على بساط المناظرة ، وأدلى كل فريق بحجته ، وعرض كل حزب أساس شهادته ، وأشركوا معهم فطاحل الأدباء ومصانق الخطباء ؛ فجاءوا بما لم يخطر فى البال . ولم يكن فى الحسبان ، ولم يغادروا كتابا فى هذا المبحث إلا قرءوه . ولا فكرة تجول فى الخواطر إلا أرزوها ، حتى لكان حلقة النادى حومة جلاد لا جدال ، وميدان قتال لا مقال .

وكان المرحوم شيخنا الخضرى بك ، طيب الله ثراه ، خطيب الرأى

الأول ، والداعى إلى تصرته وتأيينه . ويعارضه إلى جانب الرأى الثانى علامتنا الإمام الاسكندرى ، أبقاه الله ووقاه ، وقد بلغ فى ذلك من الأعاجيب إلى ما جعل مقالاته فى هذا الموضوع كإحدى المناقب الأدبية لنادى دار العلوم ، فى جمال العبارة ، وقوة الأسلوب ، والتشبه بالأوائل . وقد فُجَّ بالحجة ، وظفر بالغاب على مناظره ، وخاصة بأضحائه التى تلطف بسياقها فى أدلته التهكمية ، حتى جعل الناس لا يعرجون بعده على قول ، ولا يكادون يستمعون لخطيب ، ونسوق هنا بعض هذه النصوص على سبيل التفكهة للقراء :

قال حفظه الله : « فلو جرينا على شبهة القائلين باستعمال الألفاظ الأعجمية التى أحدثتها المدنية الأوربية من أسماء المصالح والإدارات والشركات والآلات واصطلاحات العلوم تطرّقنا فى العربية لأكثر من عشرين ألف كلمة ، وذلك خطب هائل يأتى ببيان اللغة من قواعده ، وتستأسر له تلك الفلول التى بقيت فى رؤوسنا منها . وما ظنك ببقاء ستة آلاف لفظ تستعمل الآن فى الجرائد والمجلات والرسائل أمام هذا السيل الجارف ؟ ويزيد الأمر ضعفاً على إباله اشتقاق الأفعال والمصادر من هذه الألفاظ الأعجمية على نحو ما فعلت العرب فى لجام وبريد . من قولهم : (أجمت الفرس ، وأبردت السفير) فنقول : تَلَفَسْنَا بِنَكْ أَنْجُلُوْا جِبْشِنْ لِيَمْتَدَّ بَأْنُ أَحَدِ الْبَنَّاكِرِ تَلَعْرَقَهُ نَعْمَلُ بُرُوتِستُوا علينا) كما تقول : « أترمتُ إلى أوْتِيل ميناهاوس حيث رأينا تيلونوتو وجواوين بُلْفَجِرَانِ مَتَشَرَّ الْجَمَالِ ثُمَّ رَجَعْتَ مُتَنَبِّلاً إِلَى الْكَازِينُوْ لِشَاهِدَةِ السِّيْمَا وَجِرَافٍ فَأَلَوَجْتُ وَلَمْ أَفْتِي » . قال : وهى درجة لا تصل إليها الأمة إلا بخذلان من الله تعالى . وحدث عن بعض ثقاته أنه لما عقد مؤتمر الجزائر قبل ذلك التاريخ بعامين ، سمع بعض متفرجة الجزائر يقول (رببت أناو المدموازيل إنتاعى

في الشانديف ووصلنا عناية الساعة ثمانية سوار (ومن يقول :) أنا أصلي في الشامر سيدي مافي مؤسكي (ذلك وبعد الفراغ من إلقاء هذه الخطب صدر القرار الآتي بإجماع الآراء : في الساعة العاشرة من مساء الخميس العتيرين من فبراير سنة ١٩٠٨ بعد سماع ما قاله الخطباء في موضوع تسمية المسميات الحديثة (قرر نادي دار العلوم أن يكون العمل على النحو الآتي : « يبحث في اللغة ، العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأى طريقة من الطرق الجائزة في اللغة ، فإذا تعذر ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمي بعد صقله ووضع على مناهج العربية ، ويستعمل في اللغة الفصحى بعد أن يعتمد المجمع اللغوى الذى سيؤلف لهذا الغرض » .^(١)

وبعد ذلك انصرف أعضاء اللجنة العلمية لوضع الأسماء والمصطلحات المطلوبة ، فأتوا من ذلك طائفة صالحة كانت تنشر تباعا في صحيفة النادى ، وكانت وزارة المعارف وزعها في نشرات مطبوعة على مدار سما الابتدائية ، وهى بلا ريب أول الخطوات المباركة من بوادر الإصلاح اللغوى الجليل الفائدة ، الذى قام به فى إخلاص وصمت أشياخ المدرسة القديمة ، وانتهى بإبراز أول كتاب جامع لشتات كثير من الدخين والعامى والفصحى ، ووضع أسماء لمسميات حديثة فى العلم والصناعة والمعاون والمرافق والآلات فى جزئين لواقعه الأستاذ محمد على الرسوفى أحد رجال دار العلوم ويعتبر خير ما كتب فى هذا الموضوع إلى الآن . وبعد ذلك انتقل النادى إلى عمارة جنيد فى ميدان عابدين ، وكانت تعد من أجمل مباني القاهرة إذ ذاك ، وجهزت غرفاته بالرياش الفاخر ، وأعدت مكتبته على أجمل طراز . ويومئذ انتقلت رئاسة النادى إلى الخطيب الكبير المرحوم

(١) هذا القرار لا يختلف عما قرره فى سنة ١٩٣٤ بجمع اللغة العربية المدكى .

عاطف بركت باشا، ومن بعده إلى المغفور له عبدالرحيم أحمد بك، وكان ناظراً لدار العلوم بين سنتي ١١ و ١٢، وانتقلت محاضرات النادى إلى مدرج دار العلوم. وفي هذه الأيام ألقى شيخ الحفاظ وحجة اللغة المرحوم شيخنا صمزة فتح الله عدة محاضرات لطيفة السنة الهائية من المدرسة وغيرهم من أكابر ذلك العهد وعلمائه بجهارته المعروفة وضبطه المشهور، فعاد إلى الأذهان ذكرى أبى العباس المبرد، وأبى القاسم اسماعيل ابن على النقال، وأضرابهم إبان عصر الإيملاء، ثم حدثت أمور وحالت أحداث، ونشبت الحرب الكبرى فى أفطار الأرض، فانفضت الجماعات وعطلت الأندية، ونوارى فى خلال ذلك نادى دار العلوم، وطويت صحيفته، وبقيت هذه الذكريات منهم ما كرهة عالقة بالقلوب، وخاطر اجياشاً بالنفوس، حتى أتح الله لأبناء دار العلوم مرة ثانية أن يعيدوا الوحدة إلى صفوفهم، ويراجعوا ذلك الماضى المجيد من صالح سلفهم، فنألفت الجماعة الثانية لدار العلوم، وهى تجمع فى هذه المرة إلى رجحان المشايخ حمية الفتيان، وتحفز الشباب الناظر لما أثارته الحياة الطويلة تحت مضاضة الاهتضام والغبن من سورة النفوس، واجتماع العزم الصادق على الجدى فى طلب الوسيلة بأقصى ما تبلغه الطاقة لخلاص حراس العربية وكفاة حاجها من الظلم الذى تجاوز الغية، وأفى ذوائر الاصططار وبعد المشاورة والبحث فى عدة اجتماعات استقر رأى على انتخاب الأستاذ أبى الفتح العفى المفتش بوزارة المعارف رئيساً لجماعة دار العلوم، وبدأت الجماعة بإعداد اللجان المختلفة للتأليف والمكتابة، وإحياء الآداب والعلوم والكتب، وأصدرت صحيفة دار العلوم التى تعد على حداتها من الأعمال الباهرة المستحقة للإعجاب والفخر.

وفى ضحى يوم عيد الأضحى من هذا الشهر المبارك وجهت الدعوة لأعضاء الجماعة من المقيمين فى العاصمة، ومن النازلين إليها من الأقاليم فى

هذه العطلة لأول اجتماع عام بنادهم الجديد ، للاحتفال بتخليد ذلك اليوم التاريخي في حياة شعب العربية الكريم .

وفي ذلك اليوم كنت ترى وفودهم المتدافعة تتلاقى على أبواب عمارة في أجمل أحياء القاهرة ، حيث يلتقي شارع المناخ بعماد الدين على جانبه الغربي فناء دار المصرف العقاري ؛ وهي بناية قديمة الطراز ، سمحة الرونق ، تتميز عما حولها من العمائر الحديثة بألوان طلاؤها الحائلة ، وطفها الرخامية ، ونوافذها الواسعة في أعلى هذه البناية وفي طبقتها الثانية هنالك نادي دار العلوم ، ندوة أبنائها ، ومجمع كتبها وشعرائها ، وسامر شبانها وشيبيها ، تغص غرونها الواسعة وأفرشته الوفيرة كل عشية بكرام الزملاء ، إخواناً متساوين على تفاوت أقدار وأعمار ، يتبادلون فيما بينهم السمر الجنى ، والمجازبة الكريمة ، ويختلف بعضهم إلى بعض في المجالس والحجرات ، كما يصنع الإنسان في داره وبين أهله والأقربين من عشيرته ؛ وقد أعدت غرفة المكتبة ليستخدمها من يشاء من الأعضاء للعمل الهادى ، من كتابة أو مطالعة أو تأليف . ولا نريد أن نزين موقعه وما لقيته الجماعة من التوفيق في اختيار مكانه وما تؤديه إليك مناظره الشارعة من مجالى المدينة ، بأكثر من أن ندعو المحبين للأدب والراغبين في تكرمة العلم إلى التفضل بزيارته ليتناقى النادي وأهله هذه الكرامة بما تستحقه من التقدير والتقبل إن شاء الله تعالى .

وقد انتخب أول رئيس له الأستاذ محمد نجيب متانة معاون المراقب للتعليم الأولى .

وسيمضى النادي بعون الله على الرسم في تنبيه النباغات ، وتنشيط البحث الصحيح ، وحمل الآداب إلى الجادة ، وتبصير الناشئين بما في ثقافات أسلافهم من الفضيلة ، والعمل على تنقية حواشى اللغة من أكاذيب المبتدعة ، ونهى الملاحدة من أهل زماننا عن التناول لكرامة المدرسة القديمة . وإن

كتاب الله ليعدنا بالبقاء والحراسة على تصرف الغير ، وتظاهر الأحداث في مد صوته إذ يقول الله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) لما تقتضيه كفالة الله الواجبة لحفظ كتابة المنزل من الدلالة الصريحة على تناول هذه الولاية الصمدانية للغة ذلك الكتاب ، وللدائنين عن حماها من أهل طاعته .

وحسبنا أن يكون الله سبحانه وتعالى كفيلا وولى نصرتنا وهو القائل : (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده) .

هدانا الله إلى سبيل الحكمة ، وجنبنا مذمة العجب بالقول والعمل إن شاء الله ؟

محمد هاشم عطية

الضلوع الساجدة

بقلم علي شرف المير

المدرس بالمدارس الأميرية

أفرخ الشوق على أضلعه وجرى الخافق في أدمعه
وإذا مال إلى مضجعه أسلم الجنب لشوك فنيا

الضنى والسهد من صبوته أنبتا الورس على وجنته
وإذا كفكف من عبرته ودعا القلب لصبر وشا

كبد في جنبه موجعها سجدت من حرها أضلعها
وإذا ذكرى الهوى تصدعها ينثى بمسكها متجها

ونديم زاره في الغسق هيا السكر بضوء الفلق
كلها قدم أخت الشفق شرب الدمع وعاف العنبا

من لنضو من حبيب سلما لا يرى العاشق لحما ودما
إن صبرنا في الهوى مارحما أو شكونا ما نلاقى غصبا

لا الدجى ضمّد جرحاً ينزف لا ولا قاسى هوانا يعطف
نسر الليل لمن لا ينصف نرقب الصبح ونرعى الشها

أئذا طير شدا في فنن أو نسيم مربى في وهن
جددا الذكرى وهاجا شجنى فبعثنا الشوق نجداً وصبا

قد صبونا والهوى سر الحياه هى زهر الروض والحب نداه
فاذا لم تسقه شكوى وآه صوّح الزهر وأمسى خطبا

بحوث في اللفظ

تتممة الكلام على تخفيف الهمزة

بقلم مهدي محمد فليل

ومن العرب من يجعل تخفيف الهمزة قياسيا اذا كانت طرفا في فعل ثلاثي مفتوح العين نحو: قرأ وبدأ ونشأ ومألاً وخبأً، فيقول قرأت وبدت... الخ: ويقول في المضارع يقرأ، وفي الأمر اقرأ، وهو قاري. قال الشاعر:

وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا
واسم المفعول مقرأ. ويجوز أن يقال في المضارع: يقرأ، وفي الأمر: اقرأ على القياس: ويقال: تنأ بالمكان يتنا فهو تان، والجمع تنأة، وأصله تنأ يتنأ فهو تاني. قال الشاعر:

شيخ يظل الحجاج الثمانيا ضيفا ولا يزال إلا تانيا
ومن العرب من يجعل تخفيف الهمزة المنطرفة قياسيا في الرباعي فنظ، نحو: أرجأت الأمر وأرجيته، وأنسأت الشيء، أي أخرته، وأنسيت وأخطأت وأخطيت، وأشطأ الزرع (خرج شطؤه وهو ورقه أو سنبله أو طرفه أو فراخه) وأشطى، وتوضأت وتوضيت. ومن العرب من يقلب الهمزة المنطرفة حرفا مجانسا لحركتها فيقول في: هذا رجل برأء من الشرك: برأو، عند إرادة التخفيف (بقلب الهمزة واوا لضمها). ويقول في

حالة النصب: رأيت رجلاً برّأيا، وفي حالة الجر: نظرت إلى رجل برّأى.
ويقول: هذا عَطَاوٌ وكَسَاوٌ وخَبَاوٌ وفُضَاوٌ، في عطاء وكساء وخباء وفضاء
(بقلب الهمزة واوا الضمها) ويقول في التثنية: عطاوان وكساوان وخباوان
وفضاوان. قال أبو زيد: سمعت بعض بني فزارة يقول: هما كسايان وخبايان
(بقلب الواو ياء) والواو أكثر في الكلام.

ومن أنواع الهمزة همزة الوقف في آخر الفعل لغة لبعض العرب،
يقولون للمرأة: قولي، في قولي، والرجلين: قولا، في قولا، وللجميع قولوا
في قولوا. وإذا وصلوا لم يهزوا. وقد قلب بعض العرب كل ألف وقعت
في آخر الكلمة همزة في الوقف. قال ابن جني: حكى سيدييه في الوقف: هذه
مُخْبَلَاءُ، ورأيت رجلاً مُخْبَلَاءُ، وهو يضرُّ بها، ولأش. يريدون مُخْبَلِي، ورجلاً،
ويضرُّ بها، ولا. وقد همز بعض العرب ما ليس بهموز قال الشاعر:
وكنْتَ أَرْجَى بِئْرَ نَعْمَانَ حَائِراً فَلَوَّأَ بِالْعَيْنَيْنِ وَالْأَنْفِ حَائِراً
أراد: لوأَ فهمز. وقال الشاعر:

كَمْ مُشْتَرَىءٍ بِالْحَمْدِ مَا لَا يَضِيرُهُ

مهدي أحمد خليل

ملايسنا

في مكتب اللغة

بقلم مصطفى السقا

المحرر بمجمع اللغة العربية الملكية

من القواعد التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي للعمل بها عند وضع الألفاظ بازاء المعاني المستحدثة أن يبدأ بالبحث عن الألفاظ العربية الفصيحة ، التي استعملها القدماء في أغراض تشبه أغراضنا في العصر الحاضر .

وقد خطر لي أن أدرس باب الملابس في المعاجم العربية وكتب فقه اللغة . لعل أجد فيها من فصيح الألفاظ ما يسد بعض حاجتنا في هذا الباب . فقد استأثرت اللغات الأجنبية بالتعبير عن كثير من شؤون حياتنا ، وانقطعت الصلة أو كادت بين أسماء ملايسنا القديمة وملايسنا الحاضرة ، فإذا عرض لنا من أسماء الملابس القديمة شيء فيما نقرأ من كتب الأدب أو اللغة لم نفهمه . وكأننا أمام رسم دارس من رسوم الأولين : نحاول حل رموزه ، والكشف عن ألغازه .

قد يكون من الحق أن ملايسنا الحاضرة تختلف كثيرا عن ملابس العرب في الجاهلية والإسلام . لأن كثيرا من أزيائنا مستعار من المدنية الغربية الحديثة . فليس من العجب إذا أن تكون الكثرة من أسماء الملابس أجنبية كسمياتها .

غير أننا لا نزال نجد في كتب العرب جملة من أسماء الملابس تشبه

مسمياتها بعض ما نلبسه في هذا العصر مسمى بغير اسمه العربي . مع فروق يسيرة اقتضتها أحوال الزمان والمكان .

فإذا استطعنا أن نتجاوز عن الفروق التي لا تمس الجوهر استطعنا أن نحكي ألفاظا عربية تغني غناء بعض الألفاظ الأعجمية ، التي نستعملها في غير ضرورة ماسة .

وإني أعرض في (صحيفة دار العلوم) ما وجدته من أسماء الملابس التي يمكن وضعها لبعض ما نلبس . راجيا من محبي البحث اللغوي أن يتبعوها بالنقد والتمحيص ، برا بالعربية . وضائبا أن ترمى بالعقم . وفيهم من غوى الكلم ، ونفائس الضرر ما يزرى باليا فوت والجوهر .

ما يوضع على الرأس

الْقَلَنْسُوءَةُ : الطربوش .

الْكُمَّة : طربوش العمة .

في اللسان الْقَلَنْسُوءَةُ والقَلَنْسِيَّة ... من ملابس الرأس . معروف وفي اللسان أيضا - الكُمَّة : القلنسوة لمدورة . لأنها تغطي الرأس . وفي الحديث : « كانت يكاه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نُضَجًا ، (وفي رواية أكمة) » . قال : هما جمع كثرة وقلة للكمة : القلنسوة . يعني أنها كانت منبطحة غير منتصبة .

وفي الأساس - واعتم على الكُمَّة . وهي هذه القلنسوة اللاطخة بالرأس ، على مقداره . ونقول . لا تحبس العمة ، إلا على الكُمَّة . هذه النصوص أوضح ما في المعاجم العربية في تفسير القلنسوة والكُمَّة . وهي في الحقيقة فاصرة لا تصور المعنى ، بالدقة التي يطلبها العصر . وقد نسي أصحاب المعجم أن العرف الذي يحيلون عليه في تعريف

الاشياء الطبيعية حينما يقولون : (نأت معروف ، أو حيوان معروف) لا ينبغي الإحالة عليه في مثل الملابس . لأنها أمور صناعية تختلف باختلاف البيئات والعصور .

بعد هذا أقول : أنكتفى من المعاجم بأن الفلنسوة والكُمة من ملابس الرأس ، مع ملاحظة ما بينهما من فرق . فنضع الفلنسوة في استعمالنا اللغوى بدلا من (الطربوش) والكُمة بدلا من (طربوش العمة) . ونغض النظر عن المادة واللون والهيئة الخاصة : أم نقول إن العرب وضعت كلا من الفلنسوة والكُمة اسما لمسمى خاص ، ولا يجوز أن يجعل اسم الشيء علما على آخر لما يتبع إخراج الألفاظ عن معانيها الأصلية من فساد في اللغة ، وخفاء في الاستعمال :

الذى أحثاره التوسع . وحمل الأمر على المجاز ما وسعنا المجاز بعلاقته وقرائنه . وحسبنا هنا أن كلا من الفلنسوة والكُمة من ملابس الرأس . وأن الأولى منتصبة (على هيئة الطربوش) والأخرى منبطحة لاطئة بالرأس . وفي هذا التشابه في الغرض والصعة ما يحتملنا على ألا نتردد في إشار اللفظين العربيين على اللفظين الدخيلين .

على أن ما يمتاز به اللفظان العربيان من وجود صيغ أفعال من مادتهما ، ووجود مصادر . وجموع للقلة والكثرة أحبا . يجعلهما أصاح للبقاء . وأحق بالاثار . وأحسن تصرفا في أساليب الكلام .

• ما يوضع على الجسم

نرى قبل تسمية أنواع الملابس الى تلبس على الجسم أن نذكر على طبقاتها . وقد قسمها القدماء إلى طين ، شعر ، ودر ، وقد يكتفى بحب المعاجم في شرح الكلمة أن يقولوا : هي شعر ، أو در ، أو نحو ذلك .

الشعار

فالشَّعار : اسم لكل ثوب يلي جسم الإنسان . سواء أكان من القطن أم من الصوف أم من الحرير أم من غيرها ؛ وتختلف هيئة تفصيله كما تختلف مادته باختلاف أحوال الناس في الغنى والفقر . وباختلاف الأجواء وطبائع البلاد . وباختلاف الأشخاص ذكرانا وإناثا . وقد يفهم كل هذا من إطلاق اللغويين لفظ الشعار من كل قيد سوى ملامسة جسم اللابس . قال صاحب اللسان : الشعار : ما ولي شعر جسد الإنسان دون ما سواه من الثياب . والجمع أشعرة وشُعُر . وفي حديث الأنصار : « أتم الشعار . والناس الدثار » أى أتم الخاصة والبطانة . اهـ

الدثار

والدِّثار : هو الطبقة الثانية تلى الشعار ؛ وقد يكون ثوبا واحدا أو أكثر . قال في المصباح : الدثار ما يتدثر به الإنسان . وهو ما يليقه عليه من كساء أو من غيره ، وتدَثَّرَ بالدثار : تلفف به . وفي القاموس : الدِّثار (بالكسر) ما فوق الشعار من الثياب .

الملاحف

واللغويون يسمون الملابس التي يَتَغَطَّى بها اللابس من نحو الرداء والجبّة والملاء بالملاحف . كما يطلقونها على الأعطية التي يتدثر بها في النوم قال صاحب اللسان : اللحاف والمِلْحَف والمِلْحَفَة : اللباس فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ، وكل شيء تغطيت به فقد التحفت به . اهـ . وجمع اللحاف : لِحُف . وجمع المِلْحَف والمِلْحَفَة : ملاحف .

المقطعات وغيرها

وجدير في هنا أن أشير إلى أن الثياب التي تلبس نوعان ، فمنها ما يُقَطَّع
ويُفَصَّل على قدر الجسم ، ومنها ما لا يفصل . قال صاحب اللسان في
مادة (قطع) :

المقطَّع من الثياب : كل ما يفصل ويخاط . من قميص وجباب
وسراويلات وغيرها . وما لا يقطع منها كالأردية والأزر والمطارف
والرياط التي لم تقطع . وإنما يتعطف بها مرة ، ويتلفع أخرى .
وهذا الفرق الذي ذكره صاحب اللسان وشارح القاموس ينفعنا
كثيراً حين نقرأ الباب الذي عقده 'بن سيدة' في الجزء الرابع من المخصص
عنوان (الملاحف) فإنه لم يذكر فيه من الملاحف إلا ما لم يُفَصَّل ولم
يُخَطَّ ، كالأردية والأزر والرياط والمعاطف .

وعلى ذكر المعاطف أحب أن أنه على شيء التبس على بعض الناس
فهمه . فقد شاعت كلمة المعطف بيننا اسماً لذلك الملحف الذي يسميه الناس
(الباطو) وسمته إحدى لجان المجمع (المِدرع) فليس من شك أن
(الباطو) مما يفصل ويخاط . ولكن العِطاف أو المعطف الذي ذكره ابن
سيدة في المخصص : رداء . أي ثوب غير مخيط ولا مُفَصَّل يُرْتَدَى على
المسكين والكسفين ومُجْتَمَع العنق ، ثم يعطف طرفه . أي يثى . قال
الراغب في المفردات : المعطف يقال في الشيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر .
كعطف المصن والوسادة والحل . ومنه قيل للرداء المتى عِطاف .
فما أحقنا أن نعدل عن كلمة معطف (لباطو) لأنها وضعت في غير
موضعها .

أنواع من الملابس

المجسد . الغطاية . الغلالة

في تاج العروس - المجسد (كثير) . ثوب يلي الجسد . أى جسد المرأة فتعرق فيه . وقال ابن الأعرابي : ولا تخرجن إلى المساجد في المجاسد . هو جمع مجسد ، وهو القميص الذى يلي البدن . اهـ
ومثل المجسد الغطاية والغلالة قال ابن سيده فى المخصص : الغطاية ما تغطت به المرأة من حشو الثياب تحت ثيابها . والغلالة نحوها . وهى أيضاً الشعر . اهـ

وفى الأساس - وبرزت فلانة فى غلالة . وبرزن فى غلائل ، وهى شعار يلبس تحت الثوب للبدن خاصة . اهـ
هذه ألفاظ عربية فصيحة عذبة هجرناها وآثرنا عليها ألفاظاً دخيلة (الفائلة والكاشكورسيه) ونحوهما من الألفاظ التى يتحدث بها النساء حينما يردن أنواع الأشعة التى تلى أجسامهن .
قد يقول قائل : إن لهذه الألفاظ الدخيلة دلالة خاصة . كالدلالة على النسيج ذى الهدب ، أو الذى يمتد إذا مد . وكالدلالة على هيئة التفصيل من حيث طول القميص أو قصره ، ووجود الأكمام أو عدمها . ونحو ذلك من لم يلاحظ فى ألفاظ المجسد والغطاية والغلالة .

وجوابنا عن هذا أن الصفة الأساسية للشعار أنه الثوب الذى يلي الجسد من أية مادة . وعلى أية هيئة . وهذا المعنى ملحوظ فى الألفاظ العربية . فالمجسد الذى يلي الجسد . والغطاية التى تغطيه . والغلالة التى يُغْتَلَّ فيها . أى يُدْخَل . وهذه المعانى أثبت على الزمان . وأبقى من هيئة التفصيل . ونوع النسيج . ورقته أو صفاقة . مما يختلف اختلاف أحوال الناس وبيئاتهم .

وقد يفهم من نصوص المعاجم السابقة أن الألفاظ الثلاثة لشعار النساء خاصة، وهذا صحيح في المجسد والغطاية، أما الغلالة فالذي يظهر أنه عام في شعار الرجال والنساء. فل صاحب اللسان: الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب، لأنه يتغلغل فيها أي يدخل. وفي التهذيب: الغلالة: الثوب الذي يلبس تحت الثياب. اهـ

فصاحب اللسان وصاحب التهذيب بطمقان القول في الغلالة. ولا يخصانها بالنساء. ولكن ابن سيده ذكرها في الجزء الرابع من المخصص في الصفحة ٣٨ وعدها من ملابس النساء وثيبتين. وقد يستأنس لجعل الغلالة من ملابس الذكور بقول الشاعر:

لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر أزواره على القمر

فإن ضمير صاحب الغلالة مذكر، هذا إذا لم يرد به الشاعر معنى الحبيب ونحوه.

بقي في تفسير الغلالة قول الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن وهو:

الغلالة: ما يلبس بين الثوبين، فالشعار لما يلبس تحت الثوب. والدثار لما يلبس فوقه، والغلالة لما يلبس بينهما. وهذا أعرب ما رأيت في تفسير الغلالة

القميص

جمعه أقمص وقمصان وقمص. وهو مذكر إلا إذا قصد به الدرع الحديدية.

وكتب اللغة تفاوت في تحديد معنى القميص، وأكثرها يحيل على العُرف. فيقول صاحب اللسان: «القميص الذي يلبس معروف». مذكر، ويزيد عليه صاحب القاموس فيقول: «القميص وقد وثت

م - (معروف) ولا يكون إلا من قطن، وأما من الصوف فلا .
وزاد الشارح بعد (من قطن) أو كتان .

والمعروف أن القميص من الشعار، ولم يصرح بذلك من أصحاب
المعاجم القديمة غير شارح القاموس إذ يقول : « وذكر الشيخ ابن الجزري
وغيره أن القميص ثوب مخيط بكمين غير مُفَرَّج، يلبس تحت الثياب .
قال شيخنا : وقال قوم : ولعله مأخوذ من الجلدة التي هي علاف القلب
وقيل مأخوذ من التقمص، وهو التقلب . »

وقال ابن سيده : « قميص القلب : شحمه ، أراه على التشبيه . » اهـ .
وصاحب المنجد من المتأخرين يقول : « القميص ما يُلبس على
الجلد . » اهـ .

ولفظ القميص في العربية هو عينه في بعض اللغات الأوروبية
(Chemise) ويدل على نحو ما يدل عليه اللفظ العربي . ولذلك زعم
بعض الباحثين في الألفاظ أن اللفظ العربي معرب عن اللاتينية (نظر
(كتاب تفسير الألفاظ الدخيلة . للقس طوبيا العنسي الحلبي للبناني) .
ولكن المعجمات العربية لم تنص أن اللفظ مُعَرَّب ، ولعله مما تنوَّس
تعرّبه ، لقدمه في اللغة .

هذا ، والقميص في العربية من ملابس الرجال والنساء . وفي القرآن
العزيز : (إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ) . وقال الشاعر :
ابت الروادف والثدي لقمصها مَسَّ البطون وأن تمس ظهورا
وخلاصة هذا البحث أن القميص هو الكلمة الرابعة التي تدل على
الشعار في العربية ، وإذا سلمنا أن الألفاظ الثلاثة السابقة خاصة بشعار
النساء ، فالقميص لشعار الرجال والنساء جميعا ، فلنستعمله بدلا من كلمة
(فائنة) للرجال والنساء .

الإِتْب - المِثْبَة

ذكر صاحب اللسان وصاحب القاموس وشارحه في تفسير الإِتْب والمِثْبَة أقوالاً كثيرة . نختار منها التفسيرين الآتين :

١ - « الإِتْب - من الثياب - ما قَصُرَ فنَصَف الساق . »

٢ - « الإِتْب : قميص بغير كمين . »

وإذا لم نشغل أنفسنا بالأقوال الأخرى التي نقت في تفسير الإِتْب ، جاز لنا أن نجمع بين هذين القولين وأن نطابق الإِتْب أو المِثْبَة على ذلك الثوب الذي ينصُفُ الساق ولا كم له ، وهو الذي يسميه سيدات العصر (قميص النهار) وهو ما يلبس تحت الدرع .

الدرع

في المخصص - درع المرأة : قميصها ، مذكر ، والجمع أدراع . اهـ .
وفي اللسان - درع المرأة : قميصها ، وهو أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها ، وكلاهما مذكر ، وقد يؤنثان . وقال اللحياني : درع المرأة مذكر لا غير ، والجمع أدراع . وفي التهذيب - الدرع : ثوب خوب المرأة وسطه ، ونجعل له يدين ، ونحيط فرجيه . ودُرِعت الصبية ، إذا ألبست الدرع . اهـ .

وفي القاموس - الدرع من المرأة : قميصها ، مذكر ، والجمع أدراع . اهـ .
هذه النصوص تكاد تتفق على أن درع المرأة قميص . لولا ما نقله اللسان عن التهذيب من أن الدرع ثوب ... الخ .

وأنا أميل إلى أن الدرع ليس قميصاً ، بل هو الثوب الذي ينبس فوق القميص ، وهو الذي نسميه بلسان العامة (جلاب البيت) ويساعدنا على هذا عبارة التهذيب السابقة . وقول آخر نقله ابن سيده في المخصص عن

ابن السكيت في تفسير معنى السَّبِجَة إذ يقول : السَّبِجَة : درع عرض بدنه إلى عظمة الساعد ، يخاط جانباه ، وله كُمِيم صغير طوله شبر ، يلبس ربات البيوت ، فأما الجوارى فيلبس القُمُص .

فهذا القول صريح في أن الدرع ليس من القمص ، وإنما هو شيء آخر تلبسه ربات البيوت ، وقد يفهم من قوله (يلبسه ربات البيوت) أنه موصوف بزيادة في السعة والطول يمتاز بها عن القميص ، ليناسب ربات البيوت في احتشامهن وأسنانهن .

وأُصْرَحُ من ذلك في أن الدرع غير القميص قول أبي منصور الثعالبي في الباب الثالث والعشرين من كتاب فقه اللغة :

الآثَبُ والقرقر^(١) والقرفل ، والصدار والمجُول ، والشَوَّزَر : قمص متقاربة الكيفية في القصر واللطافة وعدم الأكام ، يلبسها النساء تحت دروعهن^(٢) ، وربما اقتصر عليها في أوقات الخلوة ، وعند التذلل . هـ
فهذا القول غاية في الصراحة في أن الدرع يلبس فوق القميص وليس هو القميص ، ونحس نستحسن جدا أن نطلق لفظ الدرع على (جلباب المنزل) أي ما يسمى : (Robe)

السَّبِجَة — السَّبِجَة

وأحب ألا أنرك هذه الفرصة تمر دون أن أحى لفظاً عربياً هو (السَّبِجَة أو السَّبِجَة) التي سبق شرحها في الكلام على الدرع ، فمن

(١) نقلنا هذا النص من كتاب فقه اللغة بحروفه ، وصاحب تاج العروس يقول في تفسير (القرقر) ما يأتي : « وهو الذي تسميه العامة (قرقر) ، وفي التهذيب : ونساء أهل العراق يقولون (قرقر) وهو خطأ .
(٢) خالف أبو منصور جمهور اللغويين الذين جمعوا درع المرأة على (أدراع) ولم يجمعوه على دروع .

تجاهلنا هذا اللفظ ، وأحيينا بدلا منه لفظ دخيلا كثيرا ما يرد على السنة سيدات العصر ، وهو (Robe Japanese) .

المجول

المختصر — المجول : درع خفيف تجول فيه الجارية . اه
الأساس — وبرزت في مجولها ، وهو ثوب تلبسه الفتاة قبل التخدير ، تجول فيه . اه

اللسان — المجول ثوب صغير تجول فيه الجارية . غيره — والمجول : ثوب يثنى ويخاط من أحد شقيه ، ويجعل له جيب ، تجول فيه المرأة ، وقيل : المجول للصنية ، والدرع للمرأة .

القاموس — المجول (كمنبر) : ثوب للنساء أو للصغيرة .
تقول هذه النصوص : إن (المجول) ثوب تلبسه الفتاة في البيت وفي خارج البيت قبل أن تقصر في الخدر . أو هو ثوب تجول فيه المرأة في البيت . والمراد أنه درع تلبسه ربة البيت تجول فيه .
وأنا أستحسن قول من قال (المجول للصنية ، والدرع للمرأة) . فإذا ضمنا هذا القول إلى قول الزمخشري السابق في الأساس ، جاز أن نطلق كلمة المجول على (الفستان) الذي تلبسه فتيات المدارس مثلاً ومن في أعمارهن .

المعرض

في القاموس — المعرض (كمنبر) ثوب تجلى فيه الجارية .
وفي المصباح — المعرض (وزان مقود) : ثوب تجلى فيه الجوارى ليلة العرس . وهو أنثر الملابس عندهم ، أو من أفرها .
وفد وضعت إحدى لجان الجمع كلمة المعرض (لفستان العروس) ولكن قواعد المجاز لا تأبى إطلاق هذا اللفظ على كل ثوب فاخر تلبسه المرأة أو الفتاة في المنزل عند الزيارات مثلاً ، وفي المجتمعات الخاصة والعامة ، وهو ما يطلق عليه اسم (الفستان) .

الجلباب

كثيرا ما نسمع من الشبان والفتيات الأنيقات كلمة فرنسية هي (Robe de Chambre) يعنون بها ذلك الثوب الذي تجلل به الثياب في المنزل ؛ وعندنا في العربية مرادف عربى فصيح لهذا اللفظ الفرنسى وهو (الجلباب) واسمع إلى ما يقوله اللغويون في معناه :

المختص — عن صاحب العين - الجلباب : ثوب أوسع من الخمار دون الرداء . تغطي به المرأة ظهرها وصدرها . اهـ .

اللسان - وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة (الملاء) تلبسه المرأة وقيل هو الملحفة . وقيل هو ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالمحفة اهـ .

القاموس - الجلباب (كسرداب وسنار) : القميص . أو ثوب واسع للمرأة دون الملحفة تغطي به ثيابها من فوق كالمحفة . أو هو الخمار . وتتلخص أقوال اللغويين في تفسير الجلباب في أنه يطلق على الخمار والقميص . والمحفة . وثوب واسع للمرأة دون الملحفة تغطي به ثيابها من فوق كالمحفة .

وهذا المعنى الأخير هو الذى يناسب ما يريد من هذا البحث . فهو منطبق على معنى (Robe de Chambre) . فهل يتاح لهذا اللفظ الواحد الخفيف أن يتداول على ألسنة الخاصة والمتقفين من شبانا وشواتنا . ليدلوا على حب لغتهم وغناها ؟

بقى أن النصوص السابقة تفيد أن الجلباب من ملابس النساء . فهل يجوز إطلاقه على ما يلبس الرجل من هذا النوع ؟ وجوابنا عن هذا أن علاقة الإطلاق والتقييد في المجاز تساعد على تعميم اللفظ فيما يلبسه النساء والرجال . ولا ضير من

« للبحث بقية »

مصطفى السقا

صفحات مخطوطة

شذور اللغة

في هذا الباب الجديد الذي يفتحه في هذا العدد ، نشر ، صحيفة دارالعلوم ، بعض
من أسس الأدب العربي ، وذخائر اللغة ، التي ظلت مطوية في بطون الكتب . من
رسائل تاريخية مشهورة ، وقصائد فريدة لمسي الشعراء ، وبحوث أدبية لم يشأ
لها الميسار أن تزور دور الطاعة ، وشذور في اللغة جعلناها فضفا للغة ذرعا .
وسيقوم على تحرير هذا الباب صديقنا الأستاذان :

ابراهيم الأبياري و عبد الحفيظ سلمي

المحرران بالقسم الأدبي بدار الكتب المصرية

و المحرر ،

قال ابن قتيبة^(١) في كتابه « المنتخب في اللغة وتواريخ العرب » :

باب معرفة ما يظن الناس في غير موضعه :

من ذلك : أشفار العين . يذهب الناس إلى أنها الشعر النابت على
حروف العين . وذلك غلط . إنما الأشفار حروف العين التي ينبت
عليها الشعر . والشعر هو الهدب . وقال الفقهاء المتقدمون : في كل شفر
من أشفار العين ربع الدية . يعنون في كل جفن . وشفر كل شيء : حروفه

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الديلمري . وروى المروزي . من أعيان
القرن الثالث الهجري . ومؤلفاته كثيرة حسنة أن يذكر منها . عيون الأحرار ،
والمعارف ، وأدب الكاتب ، وطبقات الشعراء . وكتاب المنتخب هذا الذي هو مزيج
من اللغة والأدب والتاريخ . يقع في أربع وسعين صهجة . مخطوطة بخط قديم لا يكاد
يسر . ولا يكاد يسلم السطر الواحد من غلط . والكتاب على صغر حجمه جم الفائدة
فقد أثبت عنه ابن منظور الكثير مما يتصل باللغة ومعاني الكلمات . ثم إن ابن قتيبة
فوق ذلك طرق فيه نواحي من البحث طيلة دعم رأيه فيها بالاشتهادات التي وقت له

وكذلك شَفِيرَه ، ومنه يقال شفير الوادى . فإن كان أحد من الشعراء سَمَّى الشعر شُفْراً فإنما سماه بمنبته ، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء . ومن ذلك حُمَّة العُقْرَب والزُّنْبُور . يذهب الناس إلى أنها شوكة العُقْرَب وشوكة الزنبور التى يلسعان بها ، وذلك غلط : إنما الحُمَّة سُمِّيتْها وضرتها ، وكذلك هى من الحية . ومنه قول ابن سيرين : يُكره الدَّرِياق إذا كان فيه الحمة . يعنى السم ، وأراد لحوم الحيات لأنها سم . وفى الحديث : لارُقية إلا من نَمْلَةٍ أو حُمَةٍ أو نَفْس . فالنملة : قروح تخرج فى الجنب . يقول المجوس : إن وَلَدَ الرجل إذا كان من أخته ثم خَطَّ على النملة شُفًى صاحبها . قال الشاعر :

ولا عَيْبَ فِينَا غَيْرَ عِرْقٍ لِمَعْشَرٍ كَرَامٍ وَأَنَا لَا تَخْطُ عَلَى النَّمْلِ (١)
يريد أنا لسنا بمجوس نَنكحُ الأخوات . والنَّفْس : العين . يقال : أصابت فلانا نفس : والنافس : العاين . والحمة : لكل هامة ذات سم . فأما شوكة العُقْرَب فهى الأبرة .

ومن ذلك الطَّرب . يذهب الناس إلى أنه فى الفرح دون الحزن . وليس كذلك ، إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع . قال النابغة الجعدي :

(١) وقال ابن الأعرانى فى تفسير هذا البيت : « يريد وأنا كرام ولا تأتى موت النمل فى الجذب لنحفر على ما جمع لأكله » . وجدير بنا ، قبل أن نترك الكلام على الحمة ، أن نورد شيئاً متصلاً بذلك . قال أبو عبيد : فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم : أنه « للشفاء : « على حصاة رقية النملة » . قال ابن الأثير : شئ كان تستعمله النساء . ولم أعلم من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع . ورقية النملة التى كانت تعرف ببعض أن يمل للعروس تحملاً وتختضب وتمسح بكل شئ . فتعمل غير أن لا تعصى الرجل . فذكر - النبى صلى الله عليه وسلم هذا المبال تأييد حصاة لأنه ألقى إليها سرا فأفتته .

وَأَرَانِي طَرَبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرَبَ الْوَالِدِ أَوْ كَالْمُخْتَبِلِ^(١)
وَقَالَ آخِرُ :

يَقْلُنْ لَقَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتَ كَلًّا وَهَلْ يَكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدِ
وَأِنَّمَا هُوَ مَا هُنَا بِمَعْنَى الْجَزَعِ .

وَمِنْ ذَلِكَ الْحَشْمَةُ . يَضَعُهَا النَّاسُ مَوْضِعَ الْاسْتِحْيَاءِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ :
وَلَيْسَ كَذَلِكَ . إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى الْغَضَبِ . وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ فَصَحَاءِ الْعَرَبِ
أَنَّهُ قَالَ : إِنْ ذَلِكَ لَمَّمَا يَحْشُمُ بَنِي فَلَانٍ ، أَيْ يَغْضَهُمْ

قَالَ : وَنَحْوُ مِنْ هَذَا قَوْلُ النَّاسِ : زَكَيْتُ الْأَمْرَ . يَذْهَبُونَ فِيهِ إِلَى
مَعْنَى ظَنَنْتُ وَتَوَهَّمْتُ . وَلَيْسَ كَذَلِكَ . إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى عَلِمْتُ . يُقَالُ زَكَيْتُ
الْأَمْرَ أَزْ كُنْهَ . قَالَ ابْنُ أُمِّ صَاحِبٍ^(٢) :

وَلَنْ يُرَاجَعَ قَلْبِي وَدَّهْمُ أَبَدًا زَكَيْتُ مِنْهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي زَكَنُوا
أَيْ عَلِمْتُ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي عَلِمُوا مِنِّي .

وَمِنْ ذَلِكَ الْقَافِلَةُ . يَذْهَبُ النَّاسُ إِلَى أَمْهَا الرِّفْقَةَ فِي السَّفَرِ ذَاهِبَةً
كَانَتْ أَوْ رَاجِعَةً . وَلَيْسَ كَذَلِكَ . إِنَّمَا الْقَافِلَةُ الرَّاجِعَةُ مِنَ السَّفَرِ ، يُقَالُ :
فَقُلْتُ فَهِيَ قَافِلَةٌ وَقَتْلُ الْجُنْدِ مِنْ بَعْثِهِمْ . أَيْ رَجَعُوا . وَلَا يُقَالُ لِمَنْ
خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ مِنَ الْعِرَاقِ قَافِلَةٌ حَتَّى يَصْدُرُوا .

وَمِنْ ذَلِكَ الْعَرِضُ ، يَذْهَبُ النَّاسُ إِلَى أَنَّهُ سَلَفَ الرَّجُلِ مِنْ آبَائِهِ
وَأُمَمَاتِهِ ، وَأَنَّ الْقَائِلَ إِذَا قَالَ : شَتَمَ فَلَانٍ عَرَضِي ، إِنَّمَا يَرِيدُ شَتْمَ آبَائِي وَأُمَمَاتِي
وَأَهْلِ بَيْتِي . وَلَيْسَ كَذَلِكَ . إِنَّمَا عَرَضَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ ، وَمِنْ شَتْمِ عَرَضِ الرَّجُلِ

(١) الْوَالِدُ : الْكُلُّ . وَالْمُخْتَبِلُ : الَّذِي اخْتَلَعَ عَقْلَهُ . أَيْ جَرَّ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي أَهَمِّ وَقْلِهِ

سَأَلَنِي أُمِّي عَنْ جَارِقٍ وَإِذَا مَا عَى ذُو اللَّبِّ سَأَلَ

سَأَلَنِي عَنْ أَنَاسٍ هَلَكُوا شَرِبَ الدَّهْرَ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ

(٢) هُوَ قَتْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبٍ .

فإنما ذكره في نفسه^(١) بسوء . ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة : « لا يولون ولا يتغوتون إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك » يريد يجري من معاطف أبدانهم . ومنه قول أبي الدرداء : أقرض من عرضك ليوم فقرك يريد من شتمك فلا تشتمه . ومن ذكرك بسوء فلا تذكره . ودع ذلك قرضاً لك عليه ليوم القصاص والجزاء . ولم يُرد أقرض عرضك من أهلك وأهلك وأسلافك . لأن شتم هؤلاء ليس إليه التحليل . ومنه قول ابن عتيبة : لو أن رجلاً أصاب من عرض رجل شتائم ثم تورع فجاء إلى ورثته وإلى جميع أهل الأرض فاستحلهم ما كان في حل . ولو أصاب من ماله ثم دفعه إلى ورثته لكنا نرى ذلك كفارة . فعرض الرجل أشد من ماله . قال حسان بن ثابت الأنصاري :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أئى ووالده وعرضى اعرض محمد منكم وقاه
أراد فإن أئى وحدى ونفسى وقاه لنفس محمد صلى الله عليه وسلم .
ومما يزيد في وضوح هذا حديث حديثه لزيادى عن حماد بن زيد عن هشام عن الحسن قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيعجز أحدكم أن يكون كائى ضمه .
كان إذا خرج من منزله قال : اللهم إني قد تصدقت بعرضى على عبادك^(٢)

(١) هذا ما ذهب إليه ابن قتيبة وحده . ولا خلاف بين أهل اللغة في أن ذكر عرض الرجل معناه أمورده أئى يرتفع أو يسقط بدكره . من جهة بحد أو بدم . فيجوز أن تكون أموراً بوصف دورها دون أسلافه . ويجوز أن تذكر أسلافه لتلحقه النقيصة به .
(٢) أى قد تصدقت على من ذكرنى بما يرجع إلى عيى . وقيل : أى بما يلحقى من الأدنى فى أسلافى . ولم يرد إذا أنه تصدق بأسلافه وأحلفه له . لكنه إذا ذكر .
لحقته النقيصة وأحلفه بما أوصله إليه من الأدنى . وعلى هذا الوجه الحديث سبى .
قتيبة لاله .

ومن ذلك العترة. يذهب الناس إلى أنها ذرية الرجل خاصة، وأن من قال عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنما يذهب به إلى فاطمة رضى الله عنها. وعترة الرجل: ذريته وعشيرته الآدون. من مضى منهم ومن غير. ويدل على ذلك قول أبي بكر رضى الله عنه: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خرج منها، ويبضته التي تفقات عنه، وإنما جيت العرب عنا كما جيت الرحي عن قطبها^(١). ولم يكن أبو بكر رضى الله عنه ليدعى بحضرة القوم جميعاً ما لا يعرفون.

ومن ذلك الجاعة، يذهب الناس إلى أنها حلقة الدبر، وهي تحتل أن تسمى جاعة لأنها تجعر، أى تخرج الجعر. ولكن العرب تجعل الجاعرتين من الفرس والحمار موضع الرقتين من مؤخر الحمار. قال كعب ابن زهير يذكر الحمار والأتان:

إذا ما اتحاهن شؤبوبة رأيت لجاعرتيه عضونا

شؤبوبة: شدة دفعه. يقول: إذا عدا واستدعدوه رأيت لجاعرتيه تكبراً لقبضه قوائمه وبسطه إياها.

ومن ذلك التلاد والتلید، لا يفرق الناس بينهما، والتلید: ما ولد^(٢) عند غيرك ثم اشتريته صغيراً فبنت عندك. ومنه حديث شريح في رجل اشترى جارية، وشرطوا له أنها مولدة فوجدها تليدة فردّها. فالمولدة بمنزلة التلاد، وهما ما ولد عندك. والتلید في حديث شريح: التي ولدت ببلاد العجم وحملت صغيرة فبنت في بلاد الإسلام.

(١) يريد: خرقت العرب عما فكساوسطا، وكانت العرب حوالينا كالحري وغطها لدى تدور عليه. مأخوذ من الجوب، وهو قطءك الشيء كما يحاب الحبيب.

(٢) وخالف ابن شميل أن قتيبة في ذلك فجعل التلید هو الذى يولد عندك، وهو عنده كالتلاد لا فرق بينهما.

ومن ذلك اللبّة . يذهب الناس إلى أنها البقرة التي في البحر . وذلك غلط . إنما اللبّة : المنحَر . فَمَا البقرة فهي الثغرة .

ومن ذلك لآرى . يذهب الناس إلى أنه المعتلف . وذلك غلط . إنما الآرى : الأَخِيّة التي تشد بها الدواب . وهي من تأريت بالمكان إذا أقمت به . قال أعشى باهلة :

لا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدَرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعْصُ عَلَى شُرُسُو فِيهِ الصَّفَرُ (١)
أى لا يتحبس على إدراك القدر ليا كل منها . وتقدير آرى من الفعل فاعول .

ومن ذلك الملة . يذهب الناس إلى أنها الخنزة . فيقولون : أطعمنا ملة . وذلك غلط . إنما الملة موضع الخنزة ، سمي بذلك لحرارته ومهقيل فلان يتململ على فراشه . والأصل يتململ . فأبدل من إحدى اللامات مم . يقال : مللت الخنزة في النار أُمْلَهَا مَلًّا . والصواب أن تقول : أطعمنا خنز ملة (٢) .
ومن ذلك العبير . يذهب الناس إلى أنه أخلاط من الطيب . وقف

أبو عبيدة : العبيد عند العرب -- الزعفران وحده . وأنشد للأعشى
وَتَبْرُدُ بَرْدَ رِيَاءِ الْعَرَوِ مَنِ الصَّيْفِ رَقَرَقَتْ فِيهِ الْعَبِيرُ (٣)

ورققت . بمعنى رقت . فأبدلوا من القاف الوسطى راء . أى صبغته بالزعفران . وكان الأصمعي يزعم أن العبير أخلاط تجمع بالزعفران .

(١) هذا البيت قاله الأعشى في رثاء أخيه . والشرسوف : غصروف معلق بكل ضلع . وقيل : هى أطراف أصلاص الصدر التي أشرف على البطن . والصفر (فيه تزعم العرب) : حية في البطن تعض الإنسان إذا جاع . وقيل الصفر في هذا البيت معناه الجوع .

(٢) ويسمى البحر : ملىلا ومملولا . وكذلك اللحم . وأنشد أبو عبيد :

نَرَى التَّمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقَرْنَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَلِيلِ

ولا أرى القول إلا ما قال الأصمعي ، لقول رسول الله عليه وسلم للمرأة : « أتعجز
 إحداكن أن تتخذ تومتين ثم تاطخهما بغير أو زعفران » فمرق النبي صلى
 الله عليه وسلم بين العبير والزعفران . والثومة : حبة تعمل من فضة كالدرّة .
 وكان بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس : خرجنا تنزّه . إذا
 خرجوا إلى البساتين . إلى الغلط . وقل : إنما تنزّه : التباعد عن الماء
 والريف . ومنه يقال : فلان يتنزه عن الأقدار . أى يباعد نفسه عنها .
 وفلان تنزّه كريم . إذا كان بعيداً من اللؤم ، وليس هذا عندي خطأ . لأن
 لبساتين في كل مصر وفي كل بلد إما تكون خارج البلد أو المصّر . فإذا
 أراد الرجل أن يتنزه . أى يبعد عن المنازل والبيوت . ثم كثر هذا
 واستعمل حتى صارت التنزه القعود في الخضر والجنان .
 ومن ذلك إشلاء الكلب . هو عند الناس إغراؤه بالصيد وبغيره مما
 تريد أن يحمل عليه . وذلك غلط . إنما إشلاء الكلب أن تدعوه إليك وكذلك
 الناقة ، قال الرازي :

أشليت عنزي ومسحت قعني

يريد أنه دعا عنزه ليحتلبها . فأما إغراء الكلب بالصيد فهو الإيساد . يقول
 أسدته وأوسدته ، إذا أغريته ^(١) .
 ومن ذلك حاشية الثوب . يذهب الدس إلى أمها جانبها الذي لا هذب

(١) في قولهم : « أشليت الكلاب على الصيد ونحوه . خلاف بين أهل اللغة .
 ذهب بعضهم إلى أنه خطأ . لأن (أشلى) بمعنى (دس) . عليه لا يصح ذكر (على)
 معها . وذهب آخرون إلى أنه صواب . على تصميم (تشي) بمعنى (أغرى) أو
 (ألقي) مما يعنى بعل . أو على أن الكلام حذف تقديره : دعاه . فإرشاه على الصيد .
 ومن هؤلاء أبو هلال العسكري (راجع المعجم في نية الأشياء ص ١٠٢) .

يرى أن كلمة أشلى والإشلاء تؤدى معنى « حنس » في العدمية و Tantalisation

له . وذلك غلط . وحواشي الثوب : جوانبه كلها . فأما جانبه الذي لا هذب له فهو طرّته وكُسْفته .

باب ما يستعمل من الدعاء في الخطب :

أَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَهُ ، أَيْ الرِّزْقَ بِالرَّغَامِ . وَهُوَ التَّرَابُ : وَمَنْ تَمَّ يُقَالُ : عَلَى رَغْمِكَ ، وَعَلَى رَغْمِ أَنْفِكَ . وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُكَ .
وَيَقُولُونَ : قَمَقَمَ اللَّهُ عَصَبَهُ ، أَيْ جَمَعَهُ وَقَبَضَهُ : وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَحْرِ قَمَقَامٌ ،
لأنه يجتمع للماء .

وَيُقَالُ : اسْتَأْصَلَ اللَّهُ شَفْتَهُ . وَالشَّافِقَةُ : قَرَحَةٌ تَخْرُجُ بِالْقَدَمِ فَتُكْوَى
فَتَذْهَبُ . يُقَالُ شَفَّتْ رِجْلُهُ شَافًا . يَقُولُ : أَذْهَبَكَ اللَّهُ كَمَا أَذْهَبَ ذَلِكَ .
أَسَكَّتَ اللَّهُ نَأْمَتَهُ (مهموزة مخففة الميم) وهى من النائم . وهو الصوب
الضعيف . وَيُقَالُ نَأَمَتَهُ (بالتشديد غير مهموز) أَيْ مَا يَنْمُ عَلَيْهِ مِنْ حَرَكَةٍ .
وَيُقَالُ : سَخَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، أَيْ سَوَدَهُ . مِنَ السَّخَامِ وَهُوَ سَوَادُ الْقَدَرِ .
أَبَادَ اللَّهُ خَضِرَاءَهُمْ ، أَيْ سَوَادَهُمْ وَمَعْظَمَهُمْ . وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْكِتَابَةِ
خَضِرَاءُ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا يُقَالُ أَبَادَ اللَّهُ خَضِرَاءَهُمْ ، وَلَكِنْ يُقَالُ أَبَادَ اللَّهُ
غَضِرَاءَهُمْ ، أَيْ خَيْرَهُمْ وَغَضَارَتَهُمْ . وَالْغَضِرَاءُ طِينَةُ خَضِرَاءِ عِلِكَةَ : يُقَالُ :
أَنْبَطَ بَثْرُهُ فِي غَضِرَاءٍ ^(١) .

بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ ، يُدْعَى بِذَلِكَ لِلْمُتَزَوِّجِ . وَالرِّفَاءُ : الْإِلْتِحَامُ وَالِاتِّفَاقُ ،
وَمِنْهُ أَخَذَ رِفَاءَ التَّوْبِ . وَيُقَالُ بِالرِّفَاءِ ، مَرَرَقَوْتُ الرَّجُلَ ، إِذَا مَسَّكَتَهُ .
قَالَ الْهَذَلِيُّ ^(٢) :

(١) أَيْ اسْتَطَاعَ الْمَاءُ مِنْ طِينٍ حَرٍ . يُعَالِ نَبَطُ الْبَثْرِ نَطًا وَأَنْبَطَهَا وَاسْتَطَعَهَا وَحَصَاها
(بِالتَّضْعِيفِ) : أَمَّا هِيَ . (٢) هُوَ أَبُو خِرَاشٍ .

فَوَنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَخَّ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجْهَ هُمْ هُمْ
 وِيَمَال : مَنْ آغْتَابَ خَرَقَ ، وَمَنْ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ رَفَأَ ^(١) .
 وَقَوْلُهُمْ مَرَحًا ، أَيُ أَنْيْتَ رُحْبًا ، أَيُ سَعَةً ، وَأَهْلًا ، أَيُ أَنْيْتَ أَهْلًا لَا غَرْبًا ،
 وَنَسْ وَلَا تَسْتَوْحِشْ . وَسَهْلًا ، أَيُ أَنْيْتَ سَهْلًا لَا حَزَنًا ^(٢) . وَهُوَ فِي
 مَذْهَبِ الدُّعَاءِ كَمَا يَقُولُ : لَقَيْتُ خَيْرًا .

•

باب تأويل المستعمل من مزدوج الظلم :

لَهُ الظُّم وَالرَّم . الظُّم : الْبَحْرُ . وَالرَّم : الثَّرَى . ^(٣) .
 لَهُ الضُّح وَالرَّيْح . الضُّح : الشَّمْسُ . أَيُ لَهُ مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَمَا
 جَرَتْ عَلَيْهِ الرَّيْح .
 لَهُ الْوَيْلُ وَالْأَلِيلُ . فَالْأَلِيلُ : الْإِنِينُ قَالَ ابْنُ مَيْيَادَةَ :
 وَقَوْلًا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِوَامِقٍ لَهُ بَعْدَ نَوَامَاتِ الْعَيُونِ أَلِيلُ
أَكْذَبَ مِنْ دَبٍّ وَدَرَجٍ ، أَيُ أَكْذَبَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . يُقَالُ
 لِلْقَوْمِ إِذَا انْقَرَضُوا : دَرَجُوا .

لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ . الصَّرْفُ : التَّوْبَةُ . وَالْعَدْلُ : الْفِدْيَةُ .
 قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَإِنْ تَعَدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا) أَيُ وَإِنْ
 سَفِدَ كُلُّ فِدَاءٍ . وَقَالَ يُونُسُ : الصَّرْفُ : الْحِيلَةُ ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَنَّهُ لِيَتَصَرَّفَ
 فِي كَذَا وَكَذَا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « . . . فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا » .

(١) يريد : خرق دينه بالآغتيال ، ورفأه بالاستغفار .

(٢) الحزن : ما غلظ من الأرض .

(٣) يريد أن له المال الكثير .

ويقولون : ما يعرف هراً من برّ . قال ابن الأعرابي : الهرة الغنم . والبر : سَوْقُهَا . وقال غيره : من هَرَّرْتُهُ ، أى كَرِهْتُهُ . يقال : هَرَّرْتُ فلان الكأْسَ : كَرِهْتُمَا . يريد ما يعرف من يكرهه ممن يَبْرَرُهُ ^(١) .

القوم في هَيْطٍ ومَيْطٍ . الهَيْطُ : الصَّباحُ والجلبة والمياط : الدفوع ومنه إمطة الأذى عن الطريق ^(٢) .

وقولهم : كيف السَّامةُ والعامة . السامة : الخاصة . ويقولون : حَيَّاكَ اللهُ وَيَيَّاكَ . حَيَّاكَ اللهُ : مَلَّكَكَ . والتحية المُلْكُ . ومنه التحيات ^(٣) لله . يراد به الملك لله . قال عمرو بن معدى كَرَبَ :

أَسِيرٌ ^(٤) بِهَا إِلَى النِّعْمَانِ حَتَّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدِي
يعنى على ملكه . ويقال : يَيَّاكَ اللهُ . أى اعتمدك بالملك والخبر قال الشاعر ^(٥) :

بَاتَتْ تَبَيًّا حَوْضَهَا عُكُوفًا مِثْلَ الصُّفُوفِ لَاقَتْ الصُّفُوفَ
أى تعتمد حوضها . وقال ابن الأعرابي : يَيَّاكَ : جاء بك . ورؤى

(١) وقيل : أراد الهر والبر هاهنا السور والقار . وقيل غير ذلك بما لا يخفى يخرج في معناه عما ساقه ابن قتيبة .

(٢) وقال القراء : الهياط : أشد السوق في الورد . والمياط : أشد السوق في الصبر . يعنى بذلك المجيء والذهاب . وقيل : الهياط : اجتماع الناس للصلح . والمياط : التفرق عن ذلك .

(٣) وقال خالد بن يزيد : لو كانت التحية : الملك ، لما قيل التحيات لله . والمعنى السلامات من الآفات كلها . وجمعها لأنه أراد السلامة من كل آفة .

(٤) ويروى : « أؤمها » . كما يروى : « أسير به » . وقيل هذا البيت :

وكل مفاضة بيضاء زغف وكل معاود الفارات جلد

(٥) هو أبو محمد الفقعسي .

أضحكك . وها هذا في حديث يروى في قصة آدم عليه السلام ^(١) .
 وأنشد ابن الأعرابي

وَعَسَّسُ نِعَمِ الْفَتَى تَبَيَّاهُ ^(٢)

أى تعتمد .

هو له حل ^(٣) . وبل . قال الأصمعي : بل : مباح ، بلغة حمير . قال .
 وأخبرني به المعتمر بن سليمان .

ما به حبّض ولا تبّض ^(٤) . التبّض : التحرك . ولم يعرف الأصمعي
 الحبّض ^(٥) :

ما عندك خير ^(٦) ولا مئير . والمئير : مصدر ما رهم يميرهم مئيراً من
 السميرة .

ما يعرف قبلاً من دبير . القبيل . ما أقبلت به المرأة من غزلها
 من نقتله . والدبير : ما أدبرت به . قال الأصمعي : أصله من الإقبالة

(١) وذلك أن آدم استحرم بعد قس به مائة سنة فلم يضحك حتى جاءه حبر بن عله
 السلام فقال : حيّاك الله وبياك . فقال : وما بياك ؟ قيل : أضحكك .

(٢) هذا صدر بيت وعجزه : منّا يزيد وأبو محباه .

وأبو محباه : كنية رجل ، واسمه يحيى بن يعلى .

(٣) وحل وبل ، أى طلق . يقول : هو حل . وكذا لئلا تفتى . وروى عن
 ابن عباس : هى حل وبل ، يعنى زمزم .

(٤) لا تستعمل « التبض » متحركة إلا فى الجحد .

(٥) هذا ما ثبت عن ابن قتيلة . والذى فى المعاجم : أن الحبض هو التحرك . وهو .
 من باب يحبض . إذا صرت ضة ماناً شديداً . وكذلك العرب يحبضون بكى .
 . وأنشد من البض . وماله حبض ولا نص . أى ماله حرك . وكعب منه من
 إلى التمر يدق : إن كان لك حبض أو نص من شعرك فربى جمعه قد منقواً أنت .

(٦) يريد أى ليس عنده لا عاجل ولا آجل .

والإدبارة . وهو شق في الأذن ثم يُقتل ذلك ، فإذا أقبل به فهو الإقبال .
وإذا أدبر به فهو الإدبارة . والجلدة المعلقة في الأذن أيضا هي الإقبال
والإدبارة .

هو جائع نائع . قال بعضهم : نائع إتباع . وقال بعضهم : عطش .
وأنشد :

لَعَمْرُ بَيِّ شَهَابٍ مَا أَقَامُوا صُدُورَ الْخَيْلِ وَالْأَسْلَ النَّيَاعِ (١)
يعني الرماح العطاش .

ما ذقت عنده عَبَكَّةَ وَلَا لَبَكَّةَ . العَبَكَّة : الحبة من السويق
واللَبَكَّة : القطعة من الثريد .

ماله ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ . الثَاغِيَةُ : الشاة . والرَاغِيَةُ : الدابة .
لَا يُدَالِسُ وَلَا يُؤَالِسُ . من الدَّلَس . وهو الظلمة ، أى لا يتخادعك ولا يخادع
عنك الشيء فكأنه يَأْنِيكَ به في الظلام . وَيُؤَالِسُ : من الأُلْس . وهو
الحياة .



-
- (١) هذا البيت للقطامي . وقيل لدريد بن الصمة .
(٢) وقيل العبك : الكف من السويق أو القطعة من الشيء .
(٣) ومنه يقال : ما بالدار ثاغ ولا راغ ، أى أحد .

فوائد لغوية

تعقيب على مقال

بقلم سيد ابراهيم محبوب

المدرس بمدرسة بباقدن الابتدائية

نشرت الصحيفة بعددها الثالث كلمة عنوانها « فوائد لغوية » لحضرة
 « استاذ » شفيق أنصري معروف « المدرس جاء فيها ما يأتي :
 « قد تلحق العرب كلمة لا معنى لها بكلمة أخرى على مثالها ووزنها ،
 كأنهم أرادوا بزيادة الكلمة الملاحقة تأكيد الكلمة السابقة بإكثار
 اللفظ وملء السمع ، ومن أمثلة ذلك قولهم : هو عفریت عفریت .
 شیطان لیطان ، وحسن بسن (كذا) ، فإن الكلمات نفريت . وليطان .
 وبسن لا معنى لها ولا تستعمل إلا مع سابقاتها كما رأيت ويسمى هذا
 النوع من الكلمات اتباعا ، انتهى .

والذي ألاحظه على حضرة الزميل :

(١) قوله إن كلمات : نفريت ، وليطان ، وبسن لا معنى لها .

(٢) قوله بسن يتسكين النون .

(٣) قصره الاتباع على هذا النوع .

ولقد جاء في الجزء الثاني من كتاب الأمل للقالی (ص ٢٠٨ الطبعة

الثانية » لدار الكتب المصرية سنة ١٣٤٤ هـ ١٩٢٦ م) ما يأتي :

قال أبو علي : « الاتباع على ضربين . ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول

فيؤتى به تأكيداً لأن لفظه مخالف للفظ الأول : وضرب فيه معنى الثاني

غير معنى الأول .

والذى يفهم من هذا النعمان هو أن كلدت الاساع لها
وهذا المعنى ينحصر في موافقته لمعنى اللفظ الاول أو مخرجه
اللفظ الاول. لا كما يقول حصرة الزميل بأن تلك الكلمات لا معنى
ولقد أورد أبو على في كتابه الكلمات التي فل عنها حصرة الأستاذ
لا معنى لها وشرح معناها ترحا مسها حيث قال «ويقولون: لَيْطَانُ
لَيْطَانُ، فليَظَان مأخوذ من فو لهم: لا ط حثه بقلبي بلوط، ويَظِيظُ
لصق. ويقال: للولد في العلب لَوُطَة، أى حُب لَزَقَ ويقولون
أَلَوُطَ بقلبي منك وألِط. أى أَلَزَقَ ويقال: ما يَظِيظُ هذا بقلبي وما
أى ما يَلصق. ويقال: أَلَا ط القضى فلانا بفلان، أى ألحقه به، بمعنى
شَيْطَان لَيْطَانُ: شَيْطَان لَصُوقَ.

وقال: يظ، لون: حسن، تسن، كداء، لا تسكين النون.
أبو على: يجوز أن تكون النون في تسن زائدة، كما زادوها في نوم
امرأة حَلْبَن، وهى الحَلَاة، وواقعة عُدْجَن، من التعلج، وهو العج
وامرأة سَمْعَنَة نظيرة، وسَمْعَنَة نظيرة، إذا كانت كبيرة
والاستماع، فكان الأصل في تسن سنا، وتس مصدر تسنت الس
أُبْسُهُ سناً فهو مَبْسُوسٌ، إذا لثته سمن أو زنت ليكمل طيه، فوم
البس موضع المبسوس، وهو المصدر، كما قت: هذا صرب الإمبر
مضروبه، ثم حذفت إحدى السينين وزيد فيه النون وفى على
حسن، فمعناه حسن كامل الحسن. وقال أبض: وأحسن من هذا
الذى ذكرناه أن تكون النون دلام حروف التضعيف، لأن حروف
التضعيف تبدل منها الياء مثل تَضَعِيفُ وتَضَعِيفُ واششهم، ف
النون من حروف الزيادة، كما أن الياء من حروف الزيادة، وكانت

حروف البدل كما أنها من حروف البدل ، أدلت من السين ، إذ مذهبهم في الاتباع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع ، ولنكون مثل حسن وقال : ويقال : عفريت نفريت ، وعفريّة نفريّة ، وعفريت فعليت ، من العفر ، يريدون به شدة العفارة ، ويمكن أن يكون عفريت فعليتا من العفر وهو التراب ، كأنه شديد التغير لغيره ، أى التمرغ له : ونفريت فعليت من النفور ، يمكن أرادوا شديد النفور ويمكن أرادوا شديد التغير لغيره .

من هذا كله يتضح ما يأتى :

- (١) أن كلمات « ليطان - وبسن » ونفريت لها معنى .
- (٢) أن التسكين فى « حسن بسن » ليس بلازم فقد ورد فيهما التحريك .
- (راجع القاموس فى مادة بسن) وقد جاء التسكين فى مادة « تبع » .
- (٣) أن الاتباع أوسع مما يظن الأستاذ .
- والله أسأل أن يلهمنا سبيل الصواب .

سيد ابراهيم محبوب

الى الكتاب والقراء

ازدحمت مواد هذا العدد ازدحاما اضطرنا الى تأجيل كثير من الموضوعات إلى العدد المقبل . وموعدنا به أول يونيه .

فوائد لغوية

بقلم محمد شفيق معروف

المدرس بمدرسة المنيرة الابتدائية للبنين

٢

(١) كتبت في العدد الثالث من صحيفة دار العلوم تحت العنوان المقدم
كلمة وجيزة في الاتباع هذا نصها :
« قد تُلحق العرب كلمة لامعى لها بكلمة أخرى على مثالها ووزن
وكأنهم أرادوا بزيادة الكلمة اللاحقة تأكيد الكلمة السابقة بأكبر
اللفظ ومثل السمع . ومن أمثلة ذلك قولهم : هو عَفْرِيْتُ نَفْرِيْتُ
وَشَيْطَانُ لَيْطَانُ . وَحَسَنُ بَسَنُ . فان الكلمات نَفْرِيْتُ ، وَلَيْطَانُ
وَبَسَنُ لا معنى لها . ولا تُسْتَعْمَلُ إلا مع سابقاتها كما رأيت . ويُستعمل
هذا النوع من الكلمات إتباعاً اه
وأزيد اليوم على ما سَبَقَ أَنَّ لعلماء اللغة العربية في الاتباع أقوالاً
كثيرة مختلفة . أخصها لحضرات القراء فيما يأتي :
الآمدى — التابع لا يُفيد معنى أصلاً . ولهذا قال ابن دريد : سألت
أبا حاتم عن معنى قولهم بَسَنُ . فقال لا أدري ما هو .
ابن دريد في الجمهرة : — سألت أبا حاتم عن بَسَنٍ من قولهم حَسَنُ بَسَنُ
فقال لا أدري ما هو :

ثم قال : وأما قولهم : حِلٌّ و بِلٌّ ، فقال قوم من أهل اللغة : بِلٌّ إِتْبَاعٌ ، وقال قوم : بِلٌّ البِلُّ : المباح لغة يمانية . وقال ابن خالويه : البِلُّ الشِّقَاءُ .
الجوهري في الصحاح — فلان في صنعتِه حاذِقٌ باذِقٌ . وهو إِتْبَاعٌ
الفيروز آبادي في القاموس — بَسَنٌ مُحَرَكَةٌ إِتْبَاعٌ لِحَسَنٍ .

وقال في مادة نقر : وَعِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ ، وَعِفْرِيَّةٌ نِفْرِيَّةٌ
إِتْبَاعٌ . ولم يذكر لِنِفْرِيَّةٍ وَنِفْرِيَّةٍ معنى .

وقال في مادة لاط : ... واللهُ تعالى فلاناً لَيْطاً لَعَنَهُ . ومنه شَيْطَانُ
لَيْطَانٌ ، أو هو إِتْبَاعٌ .

ثعلب في أماليه قال ابن الأعرابي : سألتُ العربُ أي شئ معنى شَيْطَانُ
لَيْطَانٌ ؟ فقالوا شئ ، تَنِدٌ ^(١) به كلامنا .

السيوطي في المزهر — سُئِلَ بعضُ العربِ عن الإِتْبَاعِ فقال : هو شئ .
تَنِدٌ به كلامنا ، أي نَشْدُهُ وَتَثْبِئُهُ

ابن فارس في خطبة كتابه الإِتْبَاعِ والمزاوجة — ثم يكون (أي الإِتْبَاعِ)
بعد ذلك على وجهين : أحدهما أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى .
والثاني أن تكون الثانية غير واضحة المعنى . ولا بَيِّنَةُ الاشتقاق ،
إلا أنها كالأِتْبَاعِ لما قبلها .

الكسائي في تفسير قولهم حارٌّ بارٌّ — حارٌّ من الحرارة . وبارٌّ إِتْبَاعٌ .
كقولهم عَطْشَانٌ تَطْشَانٌ . وَجَائِعٌ نَائِعٌ . وَحَسَنٌ بَسَنٌ .
ومثله كثير في الكلام . وإنما سُمِّيَ إِتْبَاعاً لَأَنَّ الكلمة الثانية إنما

(١) تَد : نشد ونقوى . في القاموس : وتَد الوتد بتد وتَدَا وتَدَة : ثبته .

هي لغة الأهل على وجه التوكيد لها . وليس يُتَكَلَّمُ بالبيان
منفردة ، فهذا قيل إتياع .

التاج السبكي في شرح منہج الیضاوی : ظنَّ بعضُ الناس أن التابع من
قبيل المزدادف لشبهه به . والحق الفرق بينهما . فإن المترادفين يُفيدان
فائدة واحدة من غير تفاوت . والتابع لا يفيد وحده شيئاً . بل شرط
كونه مفيداً تقدّم الأول عليه . كذا قال الامام نحر الدين الرازي .
ان فارس في فقه اللغة للعرب - الاتباع أن تتبع الكلمة الكلمة على
وزنها أو رويها إشباعاً ونأكيداً . وقد شاركت العجم العرب في
هذا الباب .

السبكي - التحقيق أن التابع يُفيد التقوية . فإن العرب لا تضعه سدى
والفرق منه وبين التأكيد . أن التأکید يفيد مع التقوية نفى احتمال
المجاز . وأيضاً فالتابع من شرطه أن يكون على زنة المنبوع .
والتأكيد لا يكون كذلك .

أبو علي الفارسي في أماليه - الاتباع على ضربين : ضرب يكون فيه التاثر
بمعنى الأول فيؤتى به توكيداً لأن لفظه مخالف للأول ، وضرب
فيه معنى الثاني غير معنى الأول . فمن الأول قولهم : رجل قسيم
وسيم . وكلاهما بمعنى الجميل . وضئيلٌ وتئيلٌ . فالتئيل بمعنى القليل .
وجديد قشيبٌ . والقشيب هو الجديد . ومضيعٌ مُسيعٌ . والإساعة
هي الإضاعة . وشيطانٌ ليطانٌ أي لصوقٌ لازمٌ للشر من قولهم لا ط
حسّه بقلبي . أي لصيق . وعطشانٌ نطشان . أي قلق . وأسوانٌ أنوان .
أي حزين متردد يذهب ويحىء من شدة الحزن ، ويقولون حسنٌ حسنٌ .

في عالم التربة

بعض عوامل الضعف في تكوين الفرد وطرق علاجها
في الأسرة والمدرسة^(١)

بقلم مفضرة صائب المعالي الدكتور محمد بهي الدين بركات بك
وزير المعارف الأسبق

سادق :

بينما كنت أطالع منذ أيام إحدى المجلات الزراعية استرعى نظري
ما قرأت لخبير زراعة القصب من قوله : إن الفلاح المصرى وصل في
بعض الشؤون الزراعية بفضل مثابرته وارتفاعه لدرجة من
الاتقان لم يصل إليها العلم الحديث ، فالتجربة علمته من طرق الزراعة
ما يأتي بأحسن الثمرات .

قد يدهش المرء لتلك العبارة ، ولكنه إذا فكر أن الحاجة تفتق الحسنة
وأن الضرورة أم الاختراع ، عرف كيف تستطيع الجهود المنجمعة
تصل إلى ما لا يستطيع العلماء أنفسهم .

هذه شهادة العلماء عن نتيجة ما وصلنا إليه بفضل عنايتنا بنباتنا وزراعتنا
فهل نحن وصلنا إلى بعض تلك النتيجة فيما يتعلق بتربية أبنائنا وبناتنا
بالأسف كلا !

اعش أى مجلس من مجالس الفلاحين تجدهم يبحثون في أوان الزراعة

(١) هذه هي المحاضرة التي أقيمت في معسكر الرواد بأرض المدرسة السعيدية في ٢٢

في العلائم لنجاحها . وفي طرق ربيها . وكيفية معالجتها . وأحسن الوسائل لإكثار الانتاج . وطرق مكافحة الآفات الزراعية وغير ذلك . واغش عد ذلك مجالس القاهرة تجدهم يتناقشون في السياسة . وفي الدرجات . وفي أسباب تفضيل زيد على بكر . وغير ذلك من المسائل التي تشغل الرأي العام . والكنك يندر أن تجد مجلساً يتناقش في طريقة معاملة الأطفال . وفي أحسن السبل لتربيتهم وتقويم المعوج فيهم : وكثيراً ما تسمع الناس ينسبون العيب إلى المدرسة . والتقصير إلى الحكومة . ويندر أن تجد من يذكر أن الأسرة هي المدرسة الأولى للطفل . وأن للطفل ذاكرة كالمرأة ينعكس فيها كل ما يراه . وينطبع أثره في نفسه . وينتج نتيجة في أخلاقه وتكوينه إذا ما بلغ شاباً ثم رجلاً .

فهل فكرنا نحن . في تربية أولادنا . في أن نحجم عن ارتكاب النقائص أمامهم . وأن يكون الأبوان نموذجاً حسناً لهم ؟ أظن لا ! ولعل جمهرة الآباء والأمهات عندنا لا يشعرون بأن عليهم واجباً لأولادهم . ولا بأن الأمثلة السيئة التي يراها الطفل ستلازمه حتماً مدى الحياة . ألسنا نرى كثيراً من الآباء والأمهات يلقنون أولادهم الكذب . ويطبعون فيهم روح الغيرة والحسد بما يقصون أمامهم من الأحاديث . ويلقنونهم من الأوامر ؟

فكم من الآباء والأمهات يتنهون إلى أن كثيراً من القصص العائلية والمشاحنات الفردية لا يصح ذكرها أمام أبنائهم وبناتهم حتى لا يفقدوا روح العطف نحو أهلهم ، وحتى ينشأوا طاهرين مما يثقل ماضى أهلهم . فيبدلوا حياة أسعد من حياتهم . ويعملوا بروح من المحبة بعيدة عن البغضاء والشحناء ، وعن الاثرة والانانية .

هل فكر أحد منا في ذلك . وعمل عليه في تربية أبنائه ؟ أو لسنا في

كثير من الأحيان تستحث أولادنا وبناتنا إلى العمل من طريق ترويح روح الغيرة والحسد نحو الآخرين ، بل من طريق بذور بذور عدم الثقة والكراهية بين الاخوة . فكم من ، الدنفول لولده أنا أحبك أكثر من أخيك أخوك بظال — كل هذه القطعة ولا تخبر أخاك عنها ، أو أحدهم منه) وغير ذلك مما يعود الطفل منذ نعومة أظفاره الأثرة والازالة ، ويغرس في نفسه الغيرة والحسد حتى من اخوته .

كذلك كان من نتائج عدم التفكير في طرف معالجة أطفالنا ، انه يفسر كل منا في رفاهية أولاده العادية إذا به يهمل الجهة المعنوية الهامة . فلقد كنا في ماض ليس بعيدا نسمع أن الولد لا يصح له أن يجادل أبه ، وأن الزوجة لا تأكل مع زوجها ، وأن الطاعة واجب كل مهم ، والبيت وما درى هؤلاء ، أنهم كانوا بذلك يغرسون روح الذل والاسوداد في أبنائهم وبناتهم . ويعطلون فهمهم جميع الصفات الضرورية للجاهل . أفرادا أحراراً في مجتمع يحكمهم ويعملون هم على رقيه . حقاً لقد تغيرت تلك الحالة الآن ، ولكن تغيرها كان في الشكل . أما في الجوهر فلا يزال كثير من الآباء والأمهات يتصورون أن الطفل يجب أن يربى على الأدب والطاعة .

فلأدب في عرفهم : أن يجلس الطفل جلسة مخصوصة ، وإذا تحرك في مجلسه ، وإذا ضرب لا يبيكى .

وأما الطاعة فهي أن يتلقى الأوامر فيخضع لها مهما كانت . وما درى أن الطفل يحتاج دائماً إلى الحركة ، وأن السكون في الصغرة الأولى علامة المرض والخمول . وأن من يضرب ولا يبيكى فإنما ينشأ ذليلاً حقيراً . وأن من يحرم حق التفكير لا يمكن أن يكون حراً . وأن النظام والطاعة

سير الخضوع والخشوع؛ وأن الوالد لو فكر في حق ابنه عليه ما جعل لفوقه العادى على ذلك الطفل . ولا للنصرة الوقتية التى تأخذ بالاثم إذا ما اعترض الولد على أمر من أوامره أى أثر في تربية ولده . ولكن للأسف نجد الحالة الفكرية في أذهان الناس على الضد من ذلك . فهم يطلبون من الولد أن يكون أداة طبيعية لهم من غير أن يفكروا لتلك الآثار العميقة في تكوين الطفل وما لها من نتائج بعيدة المدى

إذ أن من يرى على الخضوع لا يكون عاجزا فقط بل يتقلب طاعة مستبدا إذا ما ولى الأمر بدوره . وإلى لا أزال أذكر أنى في المراكز التى سبقتها ، كنت أحتاج إلى كثير من التشجيع حتى يستطيع غالب الموظفين الذين كانوا تحت رياستى أن يبدووا رأيهم بحرية . لأنه انطبع في أذهان كثير من رؤسائهم أن الاحترام معناه أن يفرض المرءوس في الرئيس ، وأن الشخص الذى يعارض رأبك لا يمكن أن يكون محلا لرضاك . وأن طاعة الرئيس معناه شل كل رأى يخالف رأيه . فاعمرى كيف يمكن التعاون والحالة النفسية على ما قدمنا . بل كيف يرقى مجتمع لك حالة أفرادها !

ولا أزال أذكر كذلك أنى عندما كنت وزيرا للمعارف لاحظت عدم وجود أداة اتصال بين رجال التعليم ليجثوا في نظم انترية والتعليم . ويعملوا على ترقيةها وإصلاح ما فيها من العيوب . ففكرت في إنشاء مجلد ليكون أراء لتلك الأبحاث : وفعلنا دعوت بعض رجال المعارف لمباحثتهم في الأمر ، فسألنى أحدهم : وهل يكون لتلك المجلة حق نقد الظلم الحاضرة فملت له نعم . لأن سبيل التقدم والرقى هو معرفة عيوب الحاضر . ولا يمكن أن تسلك لذلك غير النقد . وما دامت الأبحاث محصورة في الحدود العلمية والقصبة من غير أن تتعدى إلى الأشخاص أو السياسة أو الدين فجعلناها حرة للباحثين . فأجابنى ، وقد شعر بغرابة وقع سؤاله من نفسى ، بأنه إنما

أراد الاستفسار، لأن الفكرة عرضت في عهد أحد الوزراء الذين تولوا
أمر الوزارة قبل بيضع سنين، فاعترض عليها ذلك الوزير وقال: كيف أصبح
لرجال التعليم، ومهمتهم الدفاع عن الوزارة ونظمها بنقد نظم التعليم !
أيها السادة :

أرجو أن لا يدهشكم هذا القول، فلقد كان الوزير الذي أشير إليه
معروفاً بين الناس بالحكمة وحسن التدبير، وهو ممن تركوا في نفوس
الكثيرين أثراً طيباً، ولكن الأمور اشتبهت علينا، وتربية الأسرة
أضلتنا السبيل حتى صرنا لا نحس بآثار تلك التربية وما تركته في
الخشوع، والرضى بالاستبداد، فالتبس علينا الأمر وصرنا نرى حسن
ماليس بالحسن.

وثمة نتيجة أخرى من نتائج تلك الحالة في الأسرة، وهي أننا
يسمعه أطفالنا من أحاديث آبائهم وأهليهم، ومن عرض الخلافات
الصغيرة والحقيرة أمامهم ساعدنا على أن نفرس في نفوسهم روح الغيرة
الخبثة والحقد، مما يضعف فيهم روح التعاون والعمل المشترك. ذلك
أنه انطبع في الأذهان من أثر الحياة المنزلية، وما نراه فيها من شح
وبغضاء، التعلق بكثير من سفاسف الأمور، والميل إلى المناظر الوضيعة
وإثارة الحقد الدفين في النفوس، مما جعل الناس يعتقد بعضهم بعضاً
بسبب ومن غير سبب، ومما جعل الكثيرين يظنون أنهم لا يستطيعون
أن يجعلوا لأنفسهم مكانة أو احتراماً إلا إذا أضعفوا من قيمة غيرهم
وشوهوا أعمالهم. فكم سمعنا عن المديرين في الأقاليم، والرؤساء في
المصالح، والوزراء في الدواوين: أنهم يجعلون همهم تشويه ماعمله أسلافهم
حتى يكون لهم وحدهم الفخر؛ وكم سمعنا عن فشل دب بين جماعات.

أنشئت لتعمل متحدة، ذلك لأن الأشخاص ربوا على القطيعة والحقن فلا يفهمون روح التعاون. ولست أود أن أذكر أمثلة ما نراه في مصر، فليس من موضوعي الليلة أن أعرض للحياة العامة. ولكنني أذكر أني كنت في تركيا عام ١٩٢٩، وذهبت لمشاهدة مباراة كرة القدم بين الفريق التركي والفريق المصري. ولقد كان أفراد الفريق المصري متفوقين على زملائهم الأتراك. ولكن للأسف كان الكثيرون منهم إذا أمسك بالكرة حاول أن يصل بها إلى الهدف لينال هو غفر الانتصار وحده، أما الفريق التركي فكان الواحد منهم يأخذ الكرة فإذا أحس أن هجوما يدر ضده مررها إلى زميل له. وهكذا حتى انتهى الأمر بانتصار الفريق التركي على المصري. ونالت تركيا غفر الانتصار. مع أن أفرادها كانوا أقل كثافة من أفراد الفريق المصري. ولكنهم عرفوا سرًا للنجاح في الحياة حتى علينا، ألا وهو أن التعاون يزيد القوى قوة، ويخلق سبيلًا جديدًا للنصر. تعرفنا هذه الأفراد: فالطفل عندنا متروك لمحض المصادفة. فهو أشبه بنبات البرية وأحراشها تنمو فوضى لا نظام لها، ويقتل قوياها ضعيفها، ويتغلب خبيثها على طيبها، ولو شدنا له نجاحا وللإنسانية فلاحا لتعهدناه كما تعهد النبات أو الأشجار العثرة التي نحرقها الأرض. وتعهدها بالسقيا، ونظهرها من الحشرات والنباتات الخبيثة، ونعمل على تلميحها بأحسن الثمار وأجود الأصناف. ولا شك أن هذا عمل شاق يحتاج إلى النشر والدعاية والمثل الصالح وبالجملة إن رمننا فلاحا وجب أن نغني بحالة أولادنا الفكرية والمعنوية، كما نغني بحالتهم العادية والصحية.

ولقد شعر كثير من الناس بنتائج تلك الحالة السيئة فأرادوا معالجتها من طريق معاملة أولادهم معاملة طبية. وغرس روح الاستقلال فيهم،

ولكن تغلبت فيهم روح الزهو فظفروا الأولادهم. لا نظارة للأمهات
فلذة كبده. بل نظارة الفاخر بجمال ولده. ولذلك أسرفوا في طريقة لبسهم
فكم من الأطفال عندما يلبسون الحرير والملابس الثمينة، يبصرون ثروة لو
لا تسمح بتبني من ذلك، وكم من الأمهات يبهين بأن ابنتهن يلبس أحداً
من لبس ابن فلان الثرى، وكم منهم بلغ من الزهو أن لا يشتري ملابس
الأولاد إلا من أوروبا، غير عابئات بالآثر السيء الذي ينطبع في ذهن الطفل
فيركز اهتمامه في تلك الناحية، حتى إذا ما شب وجد والديه غير قادرين
على أن يحفظا له من النعيم ما عوداه أياه في نشأته الأولى، فيقع الخلاف
في الأسرة ويغلو الولد في طلباته، وهكذا تكون الأسرة ضحية صر
داخلي، وفريسة تبذير ينتهي بخرابها.

ومن الأسف أن هذا الضعف قد ينشأ بطرق شتى خصوصاً في تربية
البنات. فإن كثيراً من السيدات يضعن مسئلة الزى في المرتبة الأولى من
تفكيرهن، ولا يحسبن لثروتهن أو ثروة أزواجهن أى حساب، وهذا
البنات في هذا الوسط ضعيفة مبذرة، لا تستطيع أن تقوم بواجبها نحو
منزلهن ولا نحو أولادهن، وترى الثروة التي لديها قليلة حتى ولو كانت واسعة
لأنها لا تستطيع لنفسها تدبيراً، وبذلك ينفل الآباء من خطأ إلى خطأ
آخر. ذلك أن معالجة أمور الطفل من أدق المسائل وأعقدها، وهي
أجدرها بالعناية والاهتمام. ولا يصح للإنسان أن يأخذ رأى من غير
يقلب الأمور على جميع وجوهها، وأن يبحث عن ذوى الرأى والتجربة
للاسترشاد بهم في معالجتها، مع ذلك فلا يظن أن الإنسان التريفة والبيئة
كل شيء، فإن للطبيعة نفسها ولميراث الطفل من الأجيال العدة التي تركت
فيه أثراً فعالاً في تكوينه، فنحن بصناعتنا إنما نساعد الطبيعة أو نعددها
ولكننا لا نستطيع أن نخلقها خلقاً جديداً، وما الأسرة إلا صورة مصغرة

للمجتمع الذي نعيش فيه ، فإذا رما لهذا المجتمع صلاحا وجب أن نبدأ الأسرة أولا . فإذا صلحت الأسرة عملت على اصلاح المجتمع .
والآن وقد عرضت لأحد عوامل الضعف في تكوين الأسرة للفرد أنقل الى عامل من عوامل الضعف في تكوين الفرد في المدرسة .

كاننا نسمع الشكوى المرة من حالة التعليم ، ونسمع الصرخة العالية ضد نشر التعاليم في الأرياف . لأنه يحول بين المتعلمين والغيط . فلولد الذي بدخل المكتب أو الكتاب يرفض بعد ذلك أن يتولى عملا من أعمال الزراعة . وكثيرا ما نقرأ في الجرائد عن العاطلين من حملة الشهادات وما يجب لهم من التشجيع . ونقرأ الاقتراح تلو الاقتراح عن وسائل تخرج تلك الأزمة وما يجب على الحكومة إزاءها . وبعد أن كان الناس يقدسون العلم ويرونه خطوة نحو الكمال في الإنسانية أصبحوا الآن يشككون في فائدته . ويرونه خطرا على المجتمع الإنساني . وشيئا يجب أن نحاط من تناوله إلا بالقدر الضروري . وبعد أن كان الشك في فائدة العلم مقصورا على طبقة الجُهلة من الناس أصبح حديث الجميع . ففي أرقى المجالس العلمية تسمع كثيرا من الناس يقولون بوجوب حصر التعليم حتى لا تزداد طبقة المتعلمين الذين لا يجدون وظائف في المجتمع فيقبلون خطرا عليه ، ويكونون أداة اضطراب في البلاد

وإذا ناقشت هؤلاء الفائلين أجابوك على الفور : ألا ترى كيف أن حملة الشهادات أصبحوا عالة على الأمة ؛ ألا تراهم في كل يوم يأتون إليك طالين وظائف حكومية ؛ وكيف يكون الحال إذا نحن ظللنا مستمرين في تلك السياسة ؟ أليس الأجدر بنا أن نعرف بالامر الواقع . ونواجه الحقائق كما هي . ونترك الأفكار النظرية لسكون عمليين ، ونبدأ خطر الفوضى عن البلاد قبل استفحال الخطب ؟

فهل حقيقة ان الأمور انقلبت راسا على عقب الى هذا الحد : وهل أصبح العلم الذى كنا نفاخر به ، وكنا نباهى بالحكمة الجارية : « اطلبوا العلم » من المهد إلى اللحد » و « اطلبوا العلم ولو فى الصين » أصبحت خرافات من الخرافات !

لا يأسادة ! لم تنقلب الحقائق ، ولكننا أربنا حالة شاذة ، ورأينا اضطرابا فى المجتمع كان مظهره حملة الشهادات ومتخرجو المدارس ودور العلم فربطنا ظاهرتين إحداهما بالأخرى ، وضل بنا المنطق ، فاعتقدنا بأن الخطأ ناشئ من العلم ، وناديننا بوجوب الحد منه بتقليل عدد طلابه ، ولكننا لم نحس بالحظوظ من بذلك المذهب كل الإيمان ، فليس منا من يرضى بأن يعمر بتلك النظرية بالنسبة لأولاده ، وإذا طبقت على أحدهم كان أول ساع إلى المطالبة بالاستثناء الملح فى الدفاع عن وجوب فتح أبواب التعليم لجميع الناس والا اضطروا أن يرسلوا أولادهم لأوربا فالحمد لله الذى جعل غريزة الدفاع عن النفس أقوى الغرائز ، فهى تغلب على جميع النظريات ، وكثيرا ما تصل من طريقها إلى الحل الصحيح غير عابثة بما ينسجه المتفلسفون من النظريات ، وما ينادى به السفسطائيون من المبادئ .

فالحق أيها السادة أن العلم لا يزال هو هو ، له من القداسة ما كان له فى الماضى ، ولكن نظم التعليم والمدرسة عندنا فيها من العيوب ما جعلنا نشعر بتلك الأزمة الشديدة التى نشكوا منها اليوم ، فضل كثير من الباحثين ونسبوا إلى العلم ما هو راجع إلى نظم التعليم والمدرسة ، فليس يحتاج إلى دليل أو برهان أن العلم زيادة فى المعرفة ، وإذا زادت معرفته الانسان كان أقدر على مكافحة الحياة ، وأكفا على استثمارها واستدراار خيراتها ، فإذا ظهر لنا خطر من حالة من نسميهم متعلمين فانما يكون ذلك لعب فى تعليمهم ، وضلال فى طريقة نشأتهم ، فالتعليم الأولى والابتدائي

بل والثانوى لا يمنع الولد من ممارسة أى عمل من الأعمال البدنية في أوربا ، بل يزيده استعدادا للعمل ويفتح له مجالا من التقدم فيه أكثر من غيره . أما نحن فبمجرد أن يصل الولد إلى الشهادة يعتبر نفسه كفئاً لتولى وظيفة حكومية ، ولا يرضى بمزاولة عمل أبيه من تجارة أو برادة أو طهى أو غير ذلك . فما السر في هذا ؛ لقد استعرضت أمامى عوامل عدة لتلك الحالة . منها أن المتعلمين عندنا لا يزالون قليلي العدد ، فمن تعلم منا يعتبر نفسه انتقل إلى طبقة ارسقراطية تعطيه حقوقاً أكبر من حقوق زميله الأوربى . تفسير له وجاهته . ولكن كيف لم تستطع الأزيمة الشديدة التى مررنا بها أن تخفف من علواء هؤلاء الناس ؛ بل كيف لا يغير تلك الحالة ما نرى عليه حملة الشهادات من الفقر والعوز ؛ الجواب على ذلك أن هذا كان من شأنه أن يغير تلك الحالة تماماً ، لولا أن لدينا فى تعليمنا عنصرا يبدو ظاهره بسيطا ، ولكنه فى الواقع عميق الأثر فى نفسيتنا وطريقة تفكيرنا . ذلك العنصر هو اللباس الذى يرتديه الصبية فى المدارس . فلقد قضى النظام المتبع عندنا فى المدارس الابتدائية أن يلبس الولد الملابس الإفريقية . فهو منذ صغره يلبس لباساً مخالفاً تمام مخالفة للباس والديه . فثبت فى ذهن الوالد ، بل وفى ذهن والديه ، أنه صار من طبقة غير طقتهم . فهو من الحكام . وأهله من المحكومين ، فلا يصح له منذ تلك الساعة أن يعمل عملهم . ولأن يساعدهم فى مهنتهم . فهو لن يكون نجارا ولا برادا ولا طاهيا ، بل ولا يصح له أن يكون نظير زراعة ولا بائعا ولا تاجرا . يجب أن يكون « أفندى » فى الديوان ؛ هذا هو السر فى تلك الأزيمة المروعة ، وفى أن المتعلمين من الأوربيين يقلون تلك المهن ويباشرونها بأنفسهم ، وقد يتدرجون فيها إلى أن يكونوا أصحاب ثروة وجاء عريض . أما نحن فلا تتولاها ولا نصل فيها إلى درجة ما ، ذلك أنهم لا يأنفون العمل مهما

كان نوعه . بل يحبونه ويحترمونه ويباهون به . اما نحن فمراه مرتبة . أول من مرتبة المتعلم .

ولقد شعر بعض رجال التعليم بهذا الضرر في المدارس الابتدائية وتلافوا جزاء منه في الكتايب ، ولكن تصرفهم ظل ناقصا فلم يقض على الشعور في نفس الطفل . فظل ولد الكتاب مخالفا لآبائه . وأنف من المزرعة التي يعمل فيها والده عارى القدمين . معرضا للطين والتراب يلوث ملابسه وجسده اما علاج تلك الحالة فهو ان يكون المكتب صورة لحياة الولد المنزلية بحيث لا تخرجه عن حالة البيئة التي يؤهل للعمل فيها ، وهذا العلاج تتمتع الفوضى الفكرية التي تلازم الآن كل من دخل المكتب اما في المدرسة فيجب ان يلبس الصبية لباسا بسيط متبنا . ومن الغريب مدارس البنات حتى ارقاها من المدارس المصرية والاوربية هنا نجد هذا النحو . فتلبس البنات جميعهن سراويل من نوع واحد مصنوعة من نسج قليل الثمن . اما الأولاد فيلبسون أربطة الرقبة الحريرية . والأقمشة الغالية الدقيقة الصنع . والأحذية الرشيفة القد . فها هذا أيها السادة ! وكيف نتظر لهذا الولد أن ينشأ رجلا قويا يشتغل بساعديه ولا يبالى بمجهود الرجال الجثماني .

نشئوا الأولاد تلك المشاة . وسترون منهم رجلا لا يحبون العمل ويمضون به ويفخرون بنجاحهم فيه . فيكونون ملوك الصناعة والزراعة والتجارة . كما هو الحال في اوربا وامريكا . اما تلك العيشة الناعمة فليست من شأن الرجال الناهضين .

جربوا هذا وقدروا تأثيره الأدبي والنفسى في الأطفال وذويهم . ثم قدروا ما يدره من الخير على تلك الطبقة المتوسطة من الأمة الى رزقت من الصفات الخلقية ، ومن حب العمل والاجتهاد والمثابرة ما نغبط له

تتبع الاعتباط ، بما يعمل من تكاليف أولادهم . وما يجعلهم يستطيعون
لاقتصاد في معيشتهم . لأن تربية أولادهم تصبح في متناول أيديهم . فينشئوهم
نشأة صالحة تزول معها أسباب كثيرة من الخلاف الذي يترتب على كون
الآباء غير قادرين على إجابة أطماع أولادهم في الملابس والمعيشة . لأن
المسطرة فيها ستزول لارتداء الأولاد جميعاً رداء واحداً . هذه ناحية من
نواحي الضعف في المدرسة .

وهذه ناحية أخرى ترتبط بها . إذ أننا كما نسمع الشكوى العالية من
تخلف الشهادات . كذلك نسمع الشكوى العالية من جانب الجامعة ورجال
التعليم العالي من أن مستوى الثقافة في الشهادة الثانوية أقل مما يؤهل
لدراسات العالية . ولذلك طالب الكثيرون بقصر من يدخلون المدارس
العالية على عدد محدد . أو نسبة مخصوصة من النجاح في الشهادة الثانوية .
و نحن من جهة أخرى نسمع صيحة دأوية لآباء الشبان الحائزين
لشهادة الثانوية الذين لم يقبلوا في المدارس العالية قائلين لنا : ماذا نعمل
هنا ؟ وقد وصلوا إلى درجة من العلم هي باقراركم كافية لتدريجهم في التعليم العالي ؟
هذه هذين الرأيين نرى وزارة المعارف تتذبذب في تطبيق المبادئ . فهي
صوّرت مع الفريق الأول . وطوّرا مع الفريق الثاني . فإذا ما اتبعت الرأي
الأول كثر عدد العاطلين . وإذا ما اتبعت الرأي الثاني انحط مستوى التعليم .
وأل الشهادات العالية من ليسوا أهلاً لتولي الأعمال التي يجب أن يؤهل
لها ذلك النوع من التعليم . فإذا لم يجدوا عملاً صرخوا هم بدورهم صرخة
طلاب « الكالوريا » الذين لم يجدوا محلاً في المدرسة . وبذلك تكون
اللزامة انتقلت من حائزي الشهادة الثانوية إلى طلاب الشهادات العالية
أو حائزيها .

ولو أنا واجهنا الأمور على حقيقتها لكان علاجها يسيراً ، ذلك أننا نرى

أن المدارس العالية تشترط نسبة للدجاح هي ٦٠ في المائة . بينما الطالب في الشهادة الثانوية إذا جاز الامتحان بنسبة ٤٠ في المائة . والسماع بين الدرجتين في التحصيل . ومن الواجب أن يكون الطالب الشهادة الثانوية مؤهلا حقيقة للدراسة العالية . وأن تكون مقدرته التحصيل قريبة من الدرجة المطلوبة للدراسة العالية ، وبذلك يزول الإحجام الموجود في النظام الحاضر . ويرى الآباء والأبناء ميزان صحيحا يمكن أن يقبسوا به استعداد الأبناء ، ويكون الحاصلون على الشهادة الثانوية قادرين على الاستمرار في الدراسة العالية . وبحق لهم حينذاك أن يطلبوا من وزارة المعارف بأن تعمل على إيجاد الأمكنة الكافية لجمع المتعلمين الذين وصلوا إلى درجة معينة لمتابعة دراستهم العالية . وسيتمنى الخطر الحاضر لأن العدد سيقصر بمجرد تطبيق هذا النظام على من يكونون صالحين حقا لتلقي التعليم العالي . والذين تؤهلهم كفاءاتهم للأعمال المنتجة بعد ذلك وهذا الذي أريده في الدراسة العالية هو نفسه الذي يرشدني إلى الحل الصحيح في بعض مشكلة الدراسة الثانوية . فشهادة الكفاءة ، أو شهادة الدراسة الثانوية قسم أول . يجب أن تكون على درجتين ، إحداها إعدادية للدراسة الثانوية فبالعالية . وبالتالي تعد لمستوى الثقافة والتعليم النظري والعمل العالي . والأخرى تعد للمدارس الصناعية والزراعية والتجارية المتوسطة .

أما الشهادة الابتدائية ، فلعمري لست أدري ما هو المبرر لبقائها ، سوى تحميل الوزارة والمدرسين والممتحنين عبثا . وتضييعهم الوقت على غير جدوى لإجراء امتحاناتها .

وهذا فضلا عما هو ثابت في أذهان الناس جميعا من أن الشهادة تؤهل صاحبها لعمل ، وتعطيه حقا على الدولة والمجتمع ، فمن حاز شهادة

رأى لنفسه هذا الحق . وتركز في ذهنه المصالبة بمستوى معين من الوظائف والأعمال . فما الداعي لإبقاء تلك الحالة سوى مساعدة العوامل التي تتعاون على اشتداد الأزمة وخلق طبقة غير القانعين في البلاد :

لذلك نرى عللًا لتلك الحالة أن تكون المرحلة الأولى هي شهادة الكفاءة . على أن يجعل الناجحون فيها فريقين . الفريق الممتاز الذي يكون قد برهن على استعداد المتابعة الدراسة الثانوية فإلغالية . والفريق الأقل استعدادا الذي يصلح لمتابعة دراسته في المدارس الصناعية والزراعية وغيرها . وإذا نحن جعلنا الوسط المعاشي في المدارس الابتدائية إلى الكفاءة على ما قدمنا . فإن الأولاد لا ينفرون عند ذلك من مزاوله مهنة آبائهم وأهلهم ، وبذلك نساعد على إيجاد طبقة نالت حظا من التعليم تعمل بنشاط على رقي البلاد الصناعي والزراعي . وتنتل في أزمة من أشد الأزمات التي تهددنا في مستقبلنا . ونفوس الأمة وشيبتها : أن العمل وحده عصب الحياة ومفخرتها .

الميد الذهبي لدار العلوم

سنة ١٩٢٧

سنشر ابتداء من العدد الأول للسنة الثانية . وصف الاحتفال الباهر الذي احتفاته دار العلوم لعيدها الذهبي في يولييه سنة ١٩٢٧ وكذلك نصوص الخطب والقصائد التي أُلقيت في ذلك المهرجان العظيم .
وبعد استيفاء نشرها جميعها سيجمع كل ذلك في الكتاب الذهبي .

طريقة دكرولى^(١)

بقلم عبد الحميد حسن

المفتش بوزارة المعارف

٣

النظام المدرسى

قد علمت مما تقدم أن دكرولى يرى أن المدرسة هي حياة تعدل للحياة ،
وأنها ليست إلا مجتمعاً صغيراً يمثل الحياة الاجتماعية الخارجية في صورة
مصغرة قريبة من أذهان الأطفال . فينبغى أن تتجلى فيها مظاهر الحياة
الصحيحة . وأن يكون النظام المدرسى عوفاً على ذلك .

فليس الغرض من المدرسة حشو الأذهان وملأها بالحقائق تصب
في العقول صبا ، بل الغرض هو جعل الأطفال يحيون الحياة الاجتماعية
المملوءة بالعمل الشائق الموفق لميولهم . فالطفل كائن حي له مطالب وسيحيا
حياة مدرسية ومنزلية واجتماعية ، فينبغى اعداده لهذه الحياة وفهمها .
وتعريفه بما في الكون من موارد إنتاجية ، وبما في الطبيعة مما سيكون له عوناً
في حياته حتى يعرف طرق الإنتاج ووسائل الانتفاع بالمنتجات . ولا تحقق
المدرسة كل هذا إلا إذا كان النظام فيها مرتكزاً على الأسس الصحيحة .

(١) انظر المقال الأول في « صحيفة دار العلوم » العدد الثاني ص ٦٩ - ٨٨ .
والمقال الثاني في العدد الثالث ص ٩١ - ١٠٩ .

ولقد رأيت فيما مر بك من شرح القواعد الأساسية لطريقة دكرولى ما بين لروح العامة لنظام المدرسى ، وإنا بحمل ذلك فيما يلى :

(١) عمل التلميذ بنفسه تبعاً لنشاطه الذاتى ، فأسس النظام على وعيهمته
هى التلميذ نفسه ، فهو القوة العاملة المنتجة الناجمة المنفعة ، وليس هو
بالصفحة الصماء التى يسطر عليها ما يلقى المعلمون من أمهات

(٢) الحرية : وذلك بالأقلال من نشاط الأطفال ، ولا نملئ علمهم نرغب
فيه نحن مما لا يوافق ميولهم ، فان النشاط العامل لا شمر التمار العقلية
والخلاقية إلا فى جو الحرية .

(٣) ويستج عن العاملين السابقين تكوير الشخصية التى ينبغي أن تكون
محل عناية القائمين بالتربية والتعليم .

(٤) الاعتماد على الدوافع الباطنية دون حاجة إلى البواعث الخارجية ،
كالنواب أو الجوائز أو نحو ذلك مما تلجأ إليه بعض المدارس .

(٥) التعاون وتنمية روح الجماعة ، ويتجلى ذلك فى المشروعات التى
قوم بها التلاميذ ، وفى الاشتراك فى جمع المواد المتصلة بالدراسة وغير ذلك
ما رأيت نماذج منه فى دروس الملاحظة والربط والتعبير .

(٦) التبعية (أو المسؤولية) ، فالتلاميذ أنفسهم هم المسؤولون عن النظام
وهم الذين يسرون دفته ، فتراهم يدهون اليوم المدرسى بأنفسهم ، ويشرعون
فى العمل من غير حاجة إلى رقابة أو تنبيه إلى أداء الواجب ، ويستمررون
فى هدوء . ينقادون إليه بأنفسهم لأن لهم من عملهم الشائق ما يصرفهم عن
الاعتى أو لاحتلال بالنظام . وإذا بدا من أحدهم ما يقلق الراحة لفت
زملاؤه نظره إلى ضرورة السكون والهدوء .

وأعمال المدرسة موزعة على التلاميذ للقيام بها والإشراف عليها .
فبعضهم مسئول عن النظافة ، وبعضهم عن السبورة أو عن تجديد الهواء ، أو
عن المناضد الخاصة بالمواد التى تجمع ، أو عن إطعام الدواجن وسقى النبات ،

أو عن مراقبة الوقت ، أو عن التقويم وتعمده إلى غير ذلك .
ولا يخفى أن كل هذا ميدان فسيح تظهر فيه شخصيات التلاميذ
ونزعاتهم ، وفي هذا ما يمكن من الإصلاح .

(٧) أما التربية الخلقية فإنها تجيء عرضاً بطريقة عملية . فإن كل أعمال
المدرسة إنما هي بناء للخلق الصحيح ونزويض للصفات الصالحة ، وتنمية
للبدور التي لاشك في أنها مستقرة في نفس كل طفل ترقب من يتعهد بها
ومن الوسائل التي تتبعها المدرسة لتنمية وجدان الخير في الأطفال
وإيقاظ ضميرهم الحساس . أن تنفت نظرهم إلى أعمالهم اليومية لكي يميزوا
الطيب منها والمخالف . مع الاستعانة على إيضاح ذلك بالحكايات الشائقة
ومن المعتاد في مدارس دكرولى أن يحتتم اليوم المدرسى بقراءة حكاية
نافعة توقظ الوجدان وتبعث الإعجاب بالفضيلة والنفور من الرذيلة .
هذا وهما شيئان يمتاز بهما النظام في مدارس دكرولى :

الأول - عدم استخدام المنافسة أو الموازنة بين أعمال التلاميذ . وإنما
توازن أعمال التلميذ بعضها ببعض بلفت نظره إلى الكتاب الذى يدون
فيه أعماله . وملاحظة تدرجها وما بينها من فروق . وهذه الفكرة تذكرنا
برأى روسو في هذا الصدد .

الثانى - عدم استخدام النظام المعروف في إعطاء الدرجات على
الأعمال المدرسية . فالتلميذ يعرف خطأه ويعمل على تجنبه وإصلاحه
والتقارير المدرسية المعروفة التى تتضمن الدرجات التى حصل عليها
التلميذ لا تستخدم في مدارس دكرولى . وإنما يستخدم بدلها تقرير تحيلى
لجميع أعمال الطفل . ووجوه نشاطه ونزعاته النفسية . ويرسل هذا التقرير
لأولياء أمور الأطفال لبدء رأيهم والإطلاع على حالة أبنائهم .
ولا شك أن لهذا النوع من التقارير فائدة في أحكام الصلة بين المنزل

والمدرسة ، وتضامهما على التربية والاصلاح .

وهناك ترجمة لاحد هذه التقارير عن إحدى التلميذات :

(١) الحالة الصحية : تبدو جيدة .

(٢) الرياضة الدينية : رديئة . وبصعب على التلميذة تنفيذ الارشادات التي تلقى عليها .

(٣) الالعب : تبدى التلميذة فيها خوفا وترددا .

(٤) النمو العقلى : استعدادها العقلى جيد . والتوافق فى أعصاب الحركة ضعيف . وقواها الادراكية متمزة . وملاحظتها جيدة دقيقة . وخيالها قوى قوة واضحة . وهى تشعر لذاتيتها شعورا بارزا ، وتعرف مطالها معرفة تامة .

(٥) الملاحظة : عملها فى دروس الملاحظة جيد وهى تبدى ابتكارا فى ملاحظاتها وفى تعبيرها كثيرة الاهتمام مما يجرى فى حجرة الدراسة .

(٦) القياس : عملها فيه جيد جدا .

(٧) عمليات الحساب : جيدة .

(٨) المسائل : جيدة .

(٩) التعبير الشفهى : تعبر عن أفكارها من غير عناء وبأسلوب مبتكر .

(١٠) الاجتماعات المدرسية : عملها فيها جيد جداً . وهى تستطيع أن تتكلم بسهولة فى أى موضوع يقترح عليها . وتعبر عن آرائها بهدوء ورزانة بلا حيرة أو ارتباك . وتبدى سرورا عظيما بهذه الاجتماعات .

(١١) التهجى : جيد جدا .

(١٢) القراءة : جيدة جدا . ولهذه التلميذة ذاكرة نظرية ممتازة . وهى

تقرأ بسرعة . وتبدى السرور من تعلم القراءة . وتهتم بالقراءة من الكتب .

(١٣) التعبير : صادفت التلميذة فى أول الأمر صعوبة غير عادية فى

التعبير الكتابي واسكنها تغيبت على ذلك سريعاً .

(١٤) الخط : تتقدم فيه تقدماً يلفت النظر .

(١٥) عمل النماذج : يدل عملها على ابتكار له طابعه الخاص .

(١٦) قطع الورق : ردى جداً . وهي في حاجة الى التمرين في ذلك

(١٧) الرسم : تميل اليه وعملها مبتكر .

(١٨) السلوك في الفصل : هذه التليذة البقة طيبة القلب مموءة

ابتهاجا . ونجاحها في عملها يزيد ما شغفها وتحمسها . وهي تهتم بارتضاء معلميها .

(١٩) سلوكها وقت اللعب : هادئة وتميل الى اختيار أحواد الاطفال

لمشاركتها في اللعب .

(٢٠) احتلاطها بزميلاتها : قليلة الاختلاط معكمفة . ولا تعمل على

الاستكثار من الصديقات . وتميل الى الحية المحدودة لدائرة .

(٢١) ملاحظات أولياء الأمور ...

ولعلك ترى في مثل هذا التقرير صورة صادقة للطفل . ويضد

لوحوه السكال أو القصص في نواحيه المتشعبة . وميزانا لحياته العمة

والخنية والاجتماعية والعلية .

وهذا أجدى مما يتبع في مدارسنا من تقدير الاطفال على أساس نفضي

ينتهي بتدوين درجات يومية لا تدل على استعدادهم . ولا توضح مواضع

الضعف أو السكال في نفوسهم .

تنظيم التلاميذ في فصولهم

يراعى في تنظيم التلاميذ في الفصول في مدارس دكرولى ما يأتي :

(١) أن يكون تلاميذ كل فصل متجانسين في عقولهم ونموهم .

(٢) وإذا وجد بالمدرسة عدد من التلاميذ الشواذ في مقدار فهم العقية

أو الجسمية أو غير ذلك كون منهم فصل ، يعهد في الاشراف عليه الى

مدرس ماهر خبير بطرق تعليم الاطفال الشواذ .

(٢٠) ألا يزيد عدد تلاميذ الفصل على عشرين أو خمسة وعشرين ، حتى ينسنى للمعلم أو المعلّمة الاشراف عليهم إشرافاً دقيقاً شاملاً ، وأن يخبر ميوهمه ومواهبهم ونزعاتهم النفسية واستعددهم في جميع النواحي

(١٤) يحسن إن أمكن أن يكون بالمدرسة تلاميذ من جميع الأعمار ، بين الرابعة والخامسة عشرة لكي تمثل المدرسة مجتمعاً صحيحاً .

(٥) أما نظام الجلوس في حجرات الدراسة فإن التلاميذ لا يجلسون صفوفاً بعضها خلف بعض بل على شكل إهليلجى (بيضاوى) فهذا أدعى ، إلى حرية التلاميذ في الحركة . ويمكن المعلم من إرشاد الجميع بسهولة . هذا إلى أنه أنقى هواء وأبعد عن وسائل العدوى .

مؤتمر الابناء ومجتمع الآباء .

ونقصد بالأول الاجتماعات المدرسية التي يقوم بها التلاميذ . وبالثاني الاجتماعات التي تضم أولياء أمور التلاميذ ومعلميهم . وسندكر كلمة عن كل منهما .

مؤتمر التلاميذ

يقوم التلاميذ في فترات مختلفة باجتماعات مدرسية للمناقشة . وهى من المظاهر الاجتماعية ذات الأثر العلى واللغوى ، ويلقى التلاميذ فيها موضوعات يختارونها بأنفسهم ، ولكنهم يراعون صلتها بمرکز المبول الذى تدور حوله الدراسة على قدر الامكان .

وإنك لترى تلاميذ الفرق الراقية يدون الاهتمام والعناية بهذه الاجتماعات . ويرحبون بالاشتراك في الموضوعات . ويصرفون إعدادها اوقات فراغهم بشغف وسرور باحثين في المراجع المختلفة .

وهذه المباحث تدور حول موضوعات شائعة متصلة بدروس الملاحظة وأحياناً تقوم مقامها .

ولأن التلاميذ قد اعتادوا من أول حياتهم في مدارس دكرولى أن يوضحوا الحقائق بالوسائل المختلفة تراهم يسرون في إعداد موضوعاتهم الخطائية على هذا النمط . وتجد بحثهم يمثل الطرق التي مروا عليها في دروس الملاحظة وغيرها . وموضوعات البحث تلخص في مذكرات خاصة للتلاميذ مشفوعة بالرسوم الايضاحية وغيرها . وأحياناً تدون في الكتاب الخاص بدروس الملاحظة إذا كان الموضوع متصلاً مباشرة بمركز الميول .

ويتبع إلقاء الموضوع مناقشه ترمى إلى الاستفادة وتوجه فيها الأسئلة لمن ألقى الموضوع للاستفسار والتمحيص والاستزادة من المعلومات . ولهذا النوع من البحث أثر محمود في تنمية المحصول اللغوى للتلاميذ وفى إقذارهم على التعبير الصحيح .

اجتماعات الآباء والمعلمين

تتجلى الصلة بين المنزل والمدرسة في اجتماعات تعقد يحضرها أولياء أمور التلاميذ والمعلمون . ومن ترى المدرسة دعوتهم للاستعانة برأيهم فيما يستدعى تبادل الآراء من أحوال المدرسة وشئون تلاميذها . ولهذا الاجتماعات أثر عظيم في المدرسة ونظامها ، وحياتها الاجتماعية والعلمية : (١) فانها تزيد الصلة بين الآباء والمعلمين ، أو بين المنزل والمدرسة : وهما عاملان يكمل أحدهما الآخر . ولا غنى عن تضافرهما وتعاونهما على إعداد الناشئين للحياة .

(٢) وبها يتمكن المعلمون من معرفة ما تنتجه اليه رغبة الآباء في تربية

أبنائهم، وما يسلكون من سبل فى معاملتهم.

(٣) ويعرف الآباء كذلك وجهة نظر المدرسة، ويطلعون على أساليبها فى الترييه والتعليم؛ وبذلك تزداد تقمهم بها ويلدون مطالبها نلية مقروية لاقتناع بصواب ما تسير عليه من نظم وقواعد.

(٤) أما من جانب التلاميذ فإن هذه الصلة ترفع من شأن المدرسة ومعلميها فى نظرهم وتزيدهم حبا فيها واذعانا لمطالبها.

(٥) هذا إلى أن هذه الاجتماعات تلقى فيها بعض المباحث التعليمية التى يعدها أحد آباء التلاميذ، أو بعض رجال التربية أو غيرهم، ممن تدعوهم إدارة المدرسة لهذا الغرض.

وبعد سماع المحاضرة يتسامر الحاضرون ويتحدثون فى شؤون أبنائهم وفى أحوال المدرسة.

وقد أسفرت هذه الاجتماعات فى بعض مدارس أمريكا عن مشروعات ذات شأن فى التعليم ونظام المدارس.

الرحلات المدرسية

وهى من العوامل ذات الشأن فى التعليم، ولسنا فى حاجة إلى سرد ماها من فوائد فى المدارس وحياتها العلمية والاجتماعية، وفى الصلة بين التلاميذ ومعلميهم.

وقد أحلت مدارس دكرولى الرحلات المدرسية محل العناية، فهى تخصص بعض الأيام بزيارة المصانع والمتاحف والآثار والمزارع وغير ذلك مما يكون له شأن فى البيئة التى بها المدرسة والأطفال يجمعون فى بعض هذه الرحلات نماذج من النبات والحشرات والصخور وبحو ذلك، ولهذا أثره من الجهة العلمية ومن الجهة العقلية.

المعلم

ليس هناك ما هو غريب، فيما يجب أن يمتاز به المعلم، على طريقة ذكر من الصفات، فليس في ذلك إلا ما يحتتمه المنطق السليم والحقائق الثابتة. فإن المعلم سيتصدى لإرشاد الأطفال وقيادتهم وتوجيههم إلى خير الدارين لتنشيط مواهبهم، وإقذارهم على فهم ما يحيط بهم والارتفاع به، وإثراء أنفسهم.

فخدير به أن يكون ملما إلماما تاما بعلم النفس وبطبائع الأعمار وميولهم، مشغوفا بالبحث في أعمالهم، واتجاه نفوسهم، وما تنطوى على حركاتهم، وتم عنه تصرفاتهم، قوى الملاحظة، صادق النظر، مهتما بتعليم الكائنات النامية: النباتية والحيوانية، ومظاهر الحياة الإنسانية، فانه من كل ذلك ميدانا للإرشاد والإفادة والتقويم.

أما صفاته الذاتية: فالنشاط والذكاء، والقدرة على الابتكار، والقدرة في الإيضاح، هذا إلى براعة في قيادة النفوس، ومهارة في ضبط النفس.

نموذج للمنهج بمدارس دكرولى

قد علمنا أن مدارس دكرولى تسير في السنتين الأولى والثانية بنظام تركيز المناهج حول مراكز مختلفة للميول، وفي السنة الثالثة ومادة واحدة على نظام الميول ذات المركز الواحد.

وسنرى فيما يلي نموذجا للحالتين:

١ - المجموع والمطهر

(أ) السنة الأولى

فواكه - فصل الربيع - الحيوانات التي نستخدمها في غذائنا - وحبوب - الخضر - الخبز - اللبن - البيض واللحم - الملح - المشروبات - الطعام.

(ب) السنة الثانية

الأجهزة الجسمية التي تعمل في الأكل والشرب - أدوات المطبخ
رتيب مائدة الطعام - التفاح والكمثرى - العنب والسندق - الجوز
السفرجل - البرتقال والليمون - اللحوم - الأرانب والدجاج -
الط والاوز - السمك - البطاطس - الجزر - الطماطم - السكر
والكاكاو.

٢ - البرد

(أ) السنة الاولى

التنج والصقيع - الرياح والمطر - الأشجار في الشتاء - الملابس
بصفة عامة - وقاية القدم - غطاء الرأس - أنواع المساكن : مساكن -
مساكن الحيوان - مساكن المتوحشين - أدوات البناء .

(ب) السنة الثانية

الأجهزة الجسمية المتصلة بالإحساس بالبرد - ماذا يحدث حينما
شعر بالبرد ، أو حينما يتعرض النبات والحيوان للبرد - المعاصف
- السر اويل - القمصان - الجوارب والقفازات - الجلد والفرو - المطاط
- المظلات - الصوف والفطن - الحرير والتيل - أدوات البناء - الأحجار
- الرمال - القوالب والملاط - القراميد - الخشب والحديد - حجرة
"نوم" - المطبخ - الوسائل المختلفة لإيجاد الحرارة - الفحم والخشب .

٣ - الخوف والدفاع عنه النفس

(أ) السنة الاولى

الحوادث والمخاطر في المنزل - أنياب الحيوان ومخالبه وفكاه -

الحيوانات التي تساعد الإنسان في الدفاع عن نفسه - طرق حماية النفس والنجاة من الخطر .

(ب) السنة الثانية

ما يحدث حينما نشعر بالخوف - الحوادث والمخاطر في الطريق والسكك الحديدية وفي البحار وفي الجهات الريفية - وسائل الدفاع والوقاية في المنزل وفي الطريق وفي البحر وفي السكك الحديدية - الحيوان والنباتات الضارة - الحواس باعتبارها وسائل للوقاية - الوقاية من الأمراض - الوقاية من الحريق والنيرون - ما ينبغي تجنبه من الأخطار للوقاية - رجال الشرطة - رجال المطافي .

٤ - العمل

(أ) السنة الأولى

استخدام اليد - قوة الإنسان وقوة الحيوان - الأدوات والآلات الغاز وزيت الإضاءة - أنواع العمل في الحياة - الطرق ووسائل الانتقال

(ب) السنة الثانية

كيف يعمل الإنسان - الآلات التي يستخدمها في العمل - أنواع العمل الجمعي - الكهرباء - الراحة بعد العمل - النوم - الرياضة والألعاب - المواسم في العام - العربات وعربات اليد - الأنهار والقنوات - البحار - القارب والطيارة - القطار والسيارة - الدراجة والمركب - الحصان والجمال الشمس - موضوع تلخيص للدراصة للسنة الثانية :

هي منع الضوء والحرارة ، هي السبب في الرياح والأمطار - هي السبب في نمو النبات ، وبذلك يحصل الإنسان والحيوان على الغذاء والمواد اللازمة للمساكن والملابس والوقود

وتعالج هذه الموضوعات وما يشبهها على النظام الذى يتصل بمطالب
الطفل . مع مراعاة فصول العام وما فيها من موارد . والاعتداد بالبيئة وما فيها
من مساعد على البحث والدرس بطريقة سهلة . ويراعى كذلك تدرج
التلاميذ فى لغتهم وتعبيرهم .
ولنذكر نموذجاً لمعالجة بعض الموضوعات على طريقة دكرولى :

(الفواكه) للسنة الاولى

الملاحظة - الفواكه المعروفة - الفواكه البرية والذى يزرعها الانسان -
انمواكه الطازجة والمجففة والمحفوطة فى علب أو نحوها .
القياس - موازنات قياسية فى العدد والشكل واللون والحجم
ولسبك والوزن والطعم والملمس - موازنة بين الفواكه التى من نوع
واحد والتى من أنواع مختلفة - كيف تباع الفواكه - أثمانها المختلفة -
الكميات المختلفة ذات الوزن الواحد - تكوين الفواكه أكواما مختلفة :
اثنين اثنين وأربعة أربعة وستة ستة . . . الخ .
تمرينات حسابية عددية - الذهاب إلى السوق مع التلاميذ لشراء
انمواكه والتمرين على ذلك - التمرين على البيع والشراء فى حجرة الدراسة .
الربط - الفواكه فى الغذاء - طرق إعداد الفواكه للأكل - طرق
- نظفها - موازنات وتقسيم وجمع - كيف تجمع الفواكه وكيف تشحن
وكيف تباع - طريقة أكلها .
الربط المسكانى - من أين تجيء الفواكه - مخازنها - أسواقها - حداثتها -
الممالك الأجنبية التى توردها - إصدارها .
الربط الزمانى - الوقت الذى تستمر فيه الفواكه غضة إذا حفظت -
سبل أصناف الحلوى من الفواكه . وتقدير الزمن اللازم لذلك .
التعبير اللغوى - جمل تتضمن ملخص دروس الملاحظة - وضع

صداقات بأسماء ما يصنع التلاميذ من الصلصال .

القراءة والكتابة . ألعاب مختلفة على مثال ما شرح فيما مضى . و من
الجميل كتابة مع الايضاح بالرسم .

التعبير الحسى - عمل الفواكه من الصلصال ، ورسمها وهى فى حجرة
الدراسة . أو فى حانوت البائع . ورسم التلاميذ وهم يعملون أصناف الحلوى
من الفواكه - عمل حديقة من الصلصال أو الرمال أو نحو ذلك .
الجانب الصحى والخلقى - ضرر أكل الفواكه الفجة - ضرر
الإفراط فى أكل الفواكه .

(الماء) للمدة الثانية

الملاحظة - من أين يجىء الماء - موازنته بالسوائل الأخرى كالزيت
والزيت وغيرهما فى طريقة الحصول عليها ، وفى اللون والرائحة - تسخير
الماء - إغلاؤه - تخره - كثافته - أثره فى المواد الأخرى من حيث الإذابة
والنفوذ فى المسام ، وتغيير اللون ونحو ذلك .

القياس - موازنات فى الوزن والحجم والسطح - مقدار ما يشربه
الإنسان فى اليوم وفى الأسبوع .. الخ - الزمن اللازم لشرب كوب من
الماء . و ملء دلو ، وتفريغه ، ولذوبان قطعة من الثلج - كم كوبا فى جرة ماء
أو إبريق ماء - سكب كوب من الماء على المنضدة . ثم سكب كوب من الرمل
أو التراب عليها . وموازنة هذه الأحوال بعضها ببعض - الموازنة بين وزن
الماء ووزن الرمل ووزن الثلج ووزن المواد الأخرى .

الربط - فوائد الماء - مضاره وكيف تعالج - الحيوانات المائية -
الحرف والصناعات المتصلة بالماء - الماء باعتباره شراباً للإنسان وللحيوان
وللنبات - الماء فى جسم الإنسان - الدموع والبول والعرق - كيف يصل

الماء الى المنازل - المضخات - الصنابير - الآبار - الصهاريج - أنابيب الماء -
شركات توزيع المياه - كيف يخزن الماء .

الربط الميكانيكى والزمانى - لينابيع وأين توجد - مصير المياه التى
فى لينابيع - أين تصب ومن أين تنبع - متى تسقط الأمطار .

التعبير اللغوى والحسى - يعالج ذلك على نحو ما شرح فيما تقدم .
الجانب الصحى والخلقى - فائدة الاستحمام وطريقته - نظافة
الاسنان - جفاف الأقدام وضرر تركها مبللة - ضرر الشرب حينما
يكون الجسم حاراً - الفرق .

نموذج للمنهج الدائر حول مركز واحد للميول

يجدر بنا هنا أن نلاحظ أن التلاميذ يشتركون اشتراكاً فعلياً فى
تكوين عناصر المنهج تحت إشراف المعلم وإرشاده .

الحاجة الى العمل

ممرير : الحاجة إلى الطعام والشراب والنظافة والملابس والمسكن
ودفع - الحاجة إلى فلاحه الأرض - صناعة الملابس وأدوات الزينة -
المساكن - قطع الأحجار - صنع الأثاث - الحاجة إلى مواد الوقود
وللأسلحة ووسائل الدفاع والوقاية من الأمراض - عمل الآلات -
الحاجة إلى وسائل النقل .

كل هذه المطالب تستدعى العمل والحركة ، وتربية الحيوانات للانتفاع
بما وبمنتجاتها ، والزراعة وشق الطرق ، وحفر الترع ، وإنشاء الموانئ
وغير ذلك .

القسم الأول

(١) حركات الإنسان

المقدمة :

(١) الحركات المختلفة لليد والرسغ والذراع والساعد والجلد والرجلين والقدمين والرقبة والوجه والعينين واللسان .. الخ - الحركات تشمل العظام والتي لا تشملها - العظام والمفاصل في الجسم - العضلات التي تستخدم في تحريك العظام - أنواع الروافع في جسم الإنسان تطبيق عملي - قوة العضلات - تطبيق عملي على ذلك في حمل حقائب مملوءة رملا أو نحوه ، أو رفع الأثقال بوساطة بكره وحبل - سرعة الحركة تطبيق عملي على ذلك - الحركات التوافقية - تطبيق عملي على الحركات ونغمات مسموعة أو حركات منظورة - الدقة في الحركات - تطبيق عملي بالقاء كرة في فتحة خاصة ، أو تصويب طوق نحو هدف معلوم - التوازن - تطبيق عملي عليه - المهارة في التوازن - تطبيق عملي بحمل عصا على الإصبع حملا رأسيا مع مد الذراع ، أو بإدارة عصا من الوسط حول الإصبع فوائد التمرين على الدقة والسرعة في الحركات مع التطبيق العملي على ذلك - التعب العضلي - تطبيق عملي في العدو والقفز على القدمين أو على قدم واحدة - ثني الذراعين ومدهما في حالة حمل الأثقال بهما - رفع حقائب ثقيلة الوزن مرات عدة - فك الأربطة وربطها بسرعة - ترتيب البطاقات وغيرها على حسب نوعها أو أرقامها أو نحو ذلك - حمل الأواني المملوءة ماء دون إراقته - حمل الأثقال على الرأس والكتف ... الخ

(ب) حركات اليد في أثناء العمل :

مكانة اليد في العمل وأنها آلة دقيقة - عظام اليد وعضلاتها مع

لايضاح بالرسم - الدرجات المختلفة لثنى اليد ومدها مع التمرين على ذلك
حركات الأصابع - حركات اليد وحدها وبمساعدة الساعد والعضد
والكتف كالتمش والقرص والقبض والخطف والحفر والعصر والضغط
والدفع والصقل والمحو والثنى والكسر والمط والرفع والخفض والسحب
والدحرجة والادارة والحمل وغير ذلك - حركات اليد بمساعدة الجذع أو
الرجلين - الأعمال التى تستخدم فيها اليدين معا .

(>) الحركات المختلفة التى يعملها الإنسان فى خلال الحياة اليومية
كاللبس والاستحمام والتجفيف والمشي وغير ذلك .

(د) حركات اليد وباقى أجزاء الجسم فى الصناعات والحرف المتنوعة
بلا حظ كل هذا فى المنزل وفى الرحلات وغيرها ويحاكى عملياً - تقسيم
الأعمال والحرف على حسب ما تتطلب من الحركات الجسمية ومن القوة
العضلية .

(هـ) الحركات المختلفة فى الألعاب المتنوعة : الألعاب التى يصحبها
التمرين والتى تعمل بلا خبرة أو تمرين - الألعاب الفردية والجمعية -
الألعاب الرياضية .

الربط المكافئ والزمانى --- الحرف والصناعات فى الممالك الأخرى
ويلاحظ هنا أن مدارس دكرولى نهتم بضرب المثل ببلاد الكنعو
البلجيكية) - الحرف والصناعات فى العصور الماضية .

(٢) حركات الحيوان

الملاحظة - ملاحظة الحيوانات فى حجرة الدراسة وفى الحقول
ونحوها ، كالحشرات والطيور والضفادع والكلاب والقطط والخيل
والبقر وغير ذلك موازنة حركاتها بحركات الإنسان - ملاحظة
الحركات فى أثناء القبض بالفم والمنقار والمخالب والضرب بالأجنحة

ملاحظة الحركات في الإطعام - الفرق بين الفط والكلب ، وبين الفأر والأرنب ، وبين السمكة والضفدعة ، وبين الطيور والسمك والخسرات إلى غير ذلك - حركات الحيوان حين يحمى نفسه من البرد . وفي الهجوم والدفاع ، وحين العناية بصغاره ، وفي خدمة جماعته ، وفي لعبه .
 الربط - يشار في أثناء البحث في النقط السابقة إلى الحيوانات في الممالك الأخرى (وبلاد الكنفو هنا تخص بالذكر أيضا) .
 (٣) ما يقوم به الحيوان من الأعمال لفائدة الانسان :

الحيوانات التي تساعد الانسان - غذاؤها ومساكنها ووسائل وفائها - المساعدة في الزراعة وأعمالها المختلفة - المساعدة في الحراسة وفي النقل وفي الألعاب والرياضة والملاهي - المنتجات الحيوانية كالشحوم والعظام والقرون والجلود والشعر والخوافر والاذلاف - انتفاع الانسان بكل هذا في مطالبه المختلفة .

الربط الميكاني - موازنة ذلك بما في الممالك الأخرى - حيوانات الأرياف وخدمتها للمدن وبالعكس - الحيوانات التي تساعد الانسان في البلاد الباردة وفي البلاد الجبلية .

الربط الزماني - استخدام الحيوان في العصور الماضية كان أكثر منه الآن - السبب في ذلك - الحيوانات عند الأمم القديمة .
 (٤) أعمال الانسان لفائدة الحيوان :

الملاحظة - ما يشاهد في بلادنا من ذلك - تربية الحيوان كالخيل والبقر وغير ذلك - المباني التي تقام لحماية الحيوان كالأصطبلات والزرائب والحظائر - تنظيم الطرق ورصفها - الطب البيطري ومدارسه - مستشفيات الحيوان - مدارس الزراعة - تربية الدواجن والنحل وغير ذلك - الأعمال المتصلة بتربية الحيوان والعناية به كعمل الراعي وخادم الخيل وهواة الكلاب وغيرهم .

الربط المكاني والزمانى - تربية الحيوان فى الممالك الحارة والباردة -
تربية الفيلة والنعام والجمال وترويضها وتدريبها - تربية الحيوان فى
العصور الماضية .

(٥) حركة النبات :

الملاحظة - حركة النبات فى جملتها بطيئة - النباتات الثابتة والمتنقلة
حركات اجزاء النبات كالبراعم والاوراق والازهار والجذور وغير
ذلك - اثر الضوء والحرارة والرطوبة - يلاحظ هذا وتجربى عليه
التجارب .

(٦) النباتات التى تساعد الانسان فى عمله .

(٧) عمل الانسان لفائدة النبات .

(يعالج هذان الموضوعان كما عولج موضوع الحيوان) .

(٨) حركة المواد المعدنية :

حركة الهواء كالعواصف والزوايع والنسيم وغير ذلك - سرعة
الهواء - اثر الرياح فى درجة الحرارة وفى سقوط الامطار - اثرها
فى الصحة حركة الماء - سقوط الامطار - الثلجات - حركة الانهار
والبهار - التبخر والسحب والامطار - توزيع المياه فى المدن والمنازل -
حركة الصخور بفعل الرياح والمياه والزلازل والبراكين - التبلور
والانحلال والذوبان - تغير الشواطىء والجسور .

(٩) استعانة الانسان بالمعادن فى عمله :

طواحين الهواء - اثر الهواء فى الصحة - فائده فى وسائل النقل
استخدام الماء فى ادارة الآلات - قطع الاحجار بقوة الماء - أثر الجليد -
فائدة الماء فى وسائل النقل الفحم وزيت الاضاءة - الآلات البخارية .

القسم الثانى

(١) الطفل والاسرة:

أسرة الطفل وعملها له - عمل الأم - عمل الأب فى المنزل وفى خارجه - الاشخاص الذين يعاونون الأب والأم - الاخوة والاخوات - موازنة حال الاسر المختلفة بعضها ببعض - الصعاب التى تقوم امام الوالدين والتغلب عليها - عمل الطفل لاسرته ولوالديه ولأخوته ولأخواته ولغيرهم فى المنزل - كيف يساعد الطفل كل هؤلاء - الطفل الفقير يساعد أسرته أكثر من الطفل الغنى - إيضاح ذلك - زيارة الاحياء الفقيرة فى المدينة - تقارير من الاطفال تتضمن الطريقة التى يساعدون بها اسرته فى المنزل .

الربط المكاني والزمانى - الاسرة فى الممالك الاخرى وفى العصور الماضية .

(٢) الفرد والمجتمع:

تقسيم العمل - التعاون - الأعمال الجمعية والفردية - صناعة الأطعمة - الزراعة - تربية الحيوان - صناعة الملابس وبناء المساكن - الصناعات والحرف التى تقى صحة الانسان وتحميه من الخطر ومن الأعداء - الصناعات والحرف التى تقوم بها الجماعات والشركات والحكومات - الحرف والصناعات المتصلة بالتجارة وبوسائل النقل البريد والبرق والمسرة - رسم يبانى للصناعات المختلفة يبين ارتباطها والصلة المتبادلة بينها - انتاج المواد الأولية واصدارها - الحرف والصناعات المتصلة بهذا - صناعات الاتساج والتحويل كمنسجد الألبان - الصناعات التى تعالج الخشب والحديد والنحاس والرصاص

ومواد الصباغة وغير ذلك — صنع الآلات — توزيع المنتجات الصناعية — تجارة الجملة والتجزئة — سماسة التجارة والطوافون — لأصناف لبرويجها — أصحاب السفن — شركات الملاحة — المتاجر — اعرض النجارى للضائع فى المحال التجارية.

هذه نماذج للمناهج ونلح فيها ظواهر أهمها:

- (١) أنها نابعة من البيئة متمشية مع مطالب الأطفال.
- (٢) مرنة لا تغل الفكر ولا تشل المواهب.
- (٣) متماسكة متجانسة الأطراف، دائرة حول محور واضح.
- (٤) متصلة بالحياة فى جمع مظاهرها.
- (٥) بعيدة عما فى مناهجنا من تعدد المواد وكثرة أسماؤها، فهى فى مظاهرها مبحث واحد، وفى حقيقتها معلومات شتى متناسقة تشمل ما نعتبره فى مدارسنا علوما منفصلة.
- (٦) وفوق هذا فإن اشتراك التلاميذ فيها وفى تحديد عناصرها واسع المدى.

أما طريقة معالجتها فقد أوضحناها، ومنها تعلم أن هذه المناهج خاضعة لطفل ومطالبه، تنمى مواهبه العقلية تنمية صالحة، وتعدده لفهم البيئة وخدمة الجماعة.

وبعد فهل نرى فى طريقة دكرولى جديداً نافعاً يمكن اقتباسه واحتداؤه، اعتقد أن فيها من أصول التعليم الصحيح وطرقه الناجعة المبينة على التجارب قسطاً وفيراً لمن ينشد الإصلاح والتجديد.

عبد الحميد حسن

الرجل والمرأة

٣

نتائج الاختبارات العقلية^(١)

بقلم هادي عبد القادر

استاذ علم النفس بكلية أصول الدين

(١٢)

قد بينا في مقال سابق وسيلتين من الوسائل التي اتخذها علماء النفس لمعرفة ما بين البين والبنات من فروق في المقدرة العقلية . والآن أشرع للقراء وسيلة أخرى قلت إنها ربما تعد أدق من الوسيلتين السابقتين . وهذه الوسيلة — الثالثة : الاختبارات العقلية .

لست أريد أن أطيل في الكلام على الاختبارات العقلية . ولا أبين للقراء تاريخها الطويل المسبب . وإنما يكفي أن أذكر هنا أن العلماء منذ أوائل القرن التاسع عشر أخذوا يبتكرون شتى الطرق والوسائل لاختبار العقلية الانسانية وسهر غورها . ومعرفة الأسباب التي تدعو ما يعترها من تطور أو تقلب . ولقد كان علماء النفس متأثرين في أبحاثهم هذه بتلك الثورة الاجتماعية العنيفة . وذلك الانقلاب العلي الخطير الذي اهتزت له أركان العالم وتأثرت به جميع العلوم طبيعية كانت أو اجتماعية .

(١) راجع المقال الأول في . صحيفة دار العلوم ، العدد الأول ص (٨١ - ٨٦)

والمقال الثاني في العدد الثاني (ص ٨٩ - ٩٨) .

أو إنسانية . فلم يكن حظ علم النفس من ذلك الانقلاب وتلك الثورة بأقل من حظ غيره .

ولاريب أن أبرز مظهر من مظاهر ذلك الانقلاب الذي حدث في المباحث النفسية وضع طريقة متبكرة لتعرف العمليات العقلية المختلفة ، وتبين علاقة بعضها ببعض ، ومعرفة ما يحيط بها من ظروف وما يعتورها من تغير أو ضعف أو قوة ؛ تلك الطريقة هي التجربة المبنية على أساس علمي ثابت : فبعد أن كان العالم النفسى يتبع في مباحثه طريقة فلسفية محضة مقصورة على مشاهداته وملاحظاته الفردية الخاصة ، إذ كان يخلو ونفسه في حجرته ويجلس على كرسيه ويحاول أن يراقب نفسه بنفسه ويتأمل ثم يتأمل حركات عقله وسكناته ثم يستنبط من تلك المراقبة قواعد نفسية ، ويصل من ذلك التأمل إلى قوانين عقلية أقول بعد أن كان العالم النفسى يكتفي بتلك الطريقة الفردية الفلسفية أصبح بعد التأثر بتيار العلم الحديث ، وبعد معرفته الطرق التى يتبعها العلماء الآخرون في مباحثهم — مضطراً إلى أن يسلك طريق العالم الطبيعى فيترك مخدعه ، ويهجر كرسيه ويذهب إلى المعمل السيكولوجى ليقوم به بالتجارب والملاحظات النفسية يد أن الباحث النفسى فى ذلك العصر حتى بعد ابتكار طريقة التجربة - لم يكن موفقاً تمام التوفيق فى أعماله ؛ إذ أنه لم يدرك أن العقول البشرية تتفاوت ، ولم يعرف بادىء بدء أن العقل الواحد يتطور وينتقل من مرحلة فى النمو إلى مرحلة أرقى منها . وكانت تجاربه فى أول الأمر مقصورة على الأفراد العاديين من بنى الإنسان فلم تتناول مباحثه عقلية غير العاديين التى هى دون المتوسط أو فوقه ؛ لأنها كانت تعد عقلية شاذة خارجة عن حدود المباحث النفسية ، وليست خاضعة للقوانين النفسية المعروفة . وكذلك لم يكن البحث فى عقلية الحيوان من المباحث النفسية ؛

لأن علماء ذلك العصر والعصور السابقة له لم يتجهوا بتفكيرهم الجدى نحو هذه الناحية ، لا اعتقادهم أن البحث فى عقلية الحيوان لا يجرى . ولكن ما لبثت هذه العقائد أن تغيرت . وما زالت تتغير حتى اتسع نطاق المباحث العقلية ، وتشعبت فروعها ، وكثرت أبوابها ، فاضطر علماء النفس إلى تقسيم مادتهم إلى طوائف كل طائفة مرتبطة بموضوع خاص . وعن هذا التقسيم نشأت فروع علم النفس المتعددة : فمن علم النفس العام إلى علم النفس الاجتماعى ، إلى علم النفس الأخلاقى . إلى علم النفس المقارن ، إلى علم النفس الطبى . إلى علم النفس الصناعى وهلم جرا . وم تبقى المباحث النفسية مقصورة على عقلية العاديين من بنى الإنسان . تعدتها إلى عقلية الشواذ وعقلية الحيوان . ولقد أصبح من المتبع الآن تخصيص بحث خاص لكل عصر من عصور حياة الفرد لاسيما الطفولة والمراهقة والبلوغ .

وباتساع نطاق المباحث النفسية وباختلاف الأغراض التى يرمى إليها الباحثون اختلفت طرق البحث وتعددت ، وكان من هذه الطرق طريق الاختبارات العقلية التى نحن بصدد بحثها الآن .

(١٣)

والاختبارات العقلية كما هى الآن متعددة متشعبة النواحي مختلف باختلاف الغرض ؛ فهناك مثلا :

(١) اختبارات لمعرفة قوة الحواس الدنيا والعليا . وتبين علاقتها بالمقدرة العقلية العامة . كالاختبارات التى وضعها العلامة « فرانسس جولتون » وفى على آثاره فيها « جلبرت وسبيرمان » وكانت نتيجة هذه الاختبارات العلم بأن هناك علاقة وثيقة بين قوة الحواس وبين المقدرة العقلية العامة .

(٢) حتمات لمعرفة ما إذا كانت تقوية وظيفة من الوظائف العقلية التدريب والمرانة تؤدي إلى تقوية بعض الوظائف الأخرى، كالاختبارات التي وضعها «ثور نديك» و«ودورث» و«وصلر» في أواخر القرن التاسع عشر. وقد وصل بهم البحث إلى أن تقوية وظيفة ما من وظائف العقل بالتمرين لا تؤثر في تقوية غيرها من الوظائف مهما اشتدت الرابطة بين هذه وتلك.

(٣) اختبارات يراد منها قياس الوظائف العقلية العليا كالموازنة والاستنباط وإدراك الكلّي والتفكير الراقى المتطفر، كالاختبارات التي وضعها «سني» و«بالارد»، ومن هذه الاختبارات جمل ناقصة يراد تكميلها مثل:

نسبة الأبيض إلى الأسود كنسبة الحسن إلى . . . : ونسبة القدم إلى الجسم كنسبة العجلة إلى . . . : ومنها أقيسة يراد معرفة نتائجها مثل :

عنى أطول من حسن ، ومحمد أطول من على . فأيهم أطول الجميع ؟

ومثل :

قال إسماعيل إذا تأخر القطار فلن أستطيع المحافظة على الميعاد ، وإذا تأخر انقطار عن ميعاد وصوله فلن أستطيع ركوبه ، ونحن لا نعرف أن آخر القطار أم وصل في مواعده ، فهل تعرف أحافظ إسماعيل على الميعاد أم لم يحافظ ؟

ومنها جمل يراد معرفة ما فيها من الخطأ المغنوى مثل :

(١) لي ثلاثة أخوة : إبراهيم ومحمود وأنا .

(ب) ذات يوم وجدت جثة بنت فقيرة في غابة من الغابات ، وكانت لجثة مقطعة ثمانى عشرة قطعة ، ويشاع أنها هي التي قتلت نفسها .

(٤) اختبارات وضعت لقياس الشخصية الخفية وعناصرها كالأمزجة والانفعالات وما إليها ، كالاختبارات التي وضعها الدكتور «نورزويرث» .

(١١ - صحيفة دار العلوم) .

والآنسة «داوني» ومن تبعهما من الأمريكيين، وكالاختبارات التي وضعها الدكتور «يونيغ» الطبيب السويسري وأتباعه.

(٥) اختبارات وضعت لتبين مقدار الاستعداد لحرفة أو صناعة من الصناعات. وقد شاع استخدام هذه الاختبارات إبان الحرب العالمية الماضية في أمريكا وإنجلترا، لأن الضرورة قد دعت أولى الأمر في ذلك الوقت إلى اختيار الجنود الأقوياء القادرين على مقاومة أخطار الحرب وأهوالها: إذ لو أرسلوا إلى ساحات القتال جنودا غير صالحين لكانت الطامة الكبرى على المتحاربين، وقد فازت الولايات المتحدة بقصر السبق في ابتكار اختبارات من هذا النوع لاختيار الجنود الأكفء، وكان الفضل في ذلك للعلامة «ثورنديك» العالم النفسى الأشهر.

وضعت الحرب أوزارها فلم يضعف تيار العمل، بل مازالت الأبحاث قائمة على ساق وقدم. وما زالت النتائج تلو النتائج تمحص وتفحص حتى ذاع أمر الاختبارات العقلية وشاع خبرها فملا أوروبا. وصار العالم المتمدين يؤمن بما لها من فوائد في اختيار العمال للأعمال المختلفة. وبذلك لتجد الآن معاهد مؤسسة لهذا الغرض في فرنسا وبلجيكا وهولندا وسويسرا وإسبانيا وألمانيا وغيرها.

ويدبر كل من هذه المعاهد علماء لهم دراية واسعة بعلم النفس وخبرة تامة بعمل التجارب النفسية. ولم يعد أمر الاختبارات العقلية سرا من الأسرار. بل إن هناك صلة وثيقة بين هؤلاء العلماء وبين المعامل النفسية المنشأة في البلاد الأخرى من جهة، وبينهم وبين المحل التجارية والمدرسين وغيرهم من المربين من جهة أخرى.

(١٤)

كان من نتائج ذبوع الاختبارات العقلية وتعدداتها وتعدد الأعراض التي وضعت من أجلها أن فكر بعض الباحثين في استخدامها لمعرفة متوسط الذكاء بين البنين ومضاهاته بمتوسط الذكاء عند البنات . ومن خلال هذا الميدان العلامة « ثيرمان » الأمريكي الذي اختبر ما يقرب من ألف طفل (٤٥٧ ولد و ٤٤٨ بنت) تتراوح أعمارهم بين الخامسة ولثلاثة عشرة . معتمد في ذلك على الاختبارات التي وضعها « بينيه » و « سيمون » ثم عدلها « استانفورد » وقد وجد هذا العالم بعد أخذ المتوسطات السابقة ففقر أمثاله من البنين بقليل ، في كل سن من الأعمار السابقة ما عدا من في سن العاشرة . فان البنين فاقوا أمثالهم من البنات بقليل أيضا . ولما كانت العروق التي بين الجنسين من هذه الناحية قليلة جدا لا تكاد تذكر قرر « ثيرمان » أننا إذا اعتمدنا على هذه الاختبارات العقلية وعلى النتائج التي وصلنا إليها أمكننا أن نقول : « إن متوسط الذكاء عند البنات والنساء يبلغ متوسط الذكاء عند البنين والرجال . ولقد قام العلامة الانجليزي « سيرى بيرت » بأبحاث مثل أبحاث « ثيرمان » ، والظاهر أن أبحاثه قد وصلت به إلى نتيجة تشبه النتيجة التي وصل إليها « ثيرمان » ؛ فانه بعد اختبار نحو ثلاثة آلاف طفل تتراوح أعمارهم بين الثالثة والرابعة عشرة على طريقة « بينيه » و « سيمون » وصل إلى النتائج المدونة في الجدول الآتي :

متوسط السن العقلية		السن الحقيقية
بنات	بنون	للطفل
٣ر٨	٣ر٢	٣
٤ر٧	٤ر٥	٤
٥ر٧	٥ر٣	٥
٦ر٨	٦ر٢	٦
٧ر٨	٧ر٣	٧
٨ر٧	٨ر٤	٨
٩ر٦	٩ر٢	٩
١٠ر٤	١٠ر٧	١٠
١١ر٥	١١ر٤	١١
١٢ر٤	١٢	١٢
١٣ر٣	١٢ر٩	١٣
١٤ر٢	١٣ر٥	١٤

ومن هذا الجدول ترى أن البنات يفقن البنين في الأسنان العقلية
 ماعدا السنة العاشرة التي يفوق فيها البنون البنات. وهذه هي النتيجة
 وصل إليها «ثيرمان».

(١٥)

لعلك أيها القارئ الكريم تعجب لهذه النتائج التي وصل إليها
 العالمان المذكوران ، ولعل عجبك يشتد إذا علمت أن هذين العالمين من
 النزاهة والدقة بحيث يوثق بهما في المباحث النفسية . ولكن هذا العجب
 لا يلبث أن يزول إذا علمت السر في فوز البنات على البنين في ميدان
 الاختبارات العقلية . وليان ذلك أقول :

أولاً : إن هذا الحكم صادر على المجموع لا على الأفراد : أى أن هذه النتيجة لا تقول لنا إن ذكاء البنت على العموم مساو لذكاء الولد أو نعى منه . ولكننا نقول إن متوسط الذكاء عند البنات مساو لمتوسط الذكاء عند البنين أو أعلى منه بقليل : فالحكم إذ على المتوسط . ومعنى ذلك أنه قد يوجد من بين البنين من ذكاؤهم دون المتوسط بكثير جداً . ومن ذكاؤهم أعلى من هذا المتوسط بكثير جداً أيضاً ، وبإضافة هذا إلى ذلك وقسمة الناتج على عدد الأفراد ينشأ المتوسط . أما الحالة عند البنات فليست كذلك .

ثانياً : إن هذه الاختبارات كثيرة متنوعة وليست كلها مقاييس لقوة الإدراك والذكاء بمعنى الكلمة . بل إن منها اختبارات خاصة بالكلمات ومعانيها . وأخرى خاصة بالأمور الذوقية وبضروب المجاملة والتلطف في الحديث . ولا شك أن البنات يفقن البنين في مثل هذه الأشياء .

ثالثاً : إن النجاح في مثل هذه الاختبارات يتوقف إلى حد بعيد جداً على سرعة فهمها وسرعة الإجابة عنها . وهذه مسائل لغوية كثيراً ما تغلب البنات فيها على إخوتهن البنين .

فالحكم على متوسط ذكاء البنات على العموم بأنه مساو لذكاء البنين أو أعلى منه بقليل بعد القيام بالاختبارات العقلية السابقة . ليس معناه — كما قد يتوهم القارئ — لأول وهلة — أنه ليس من بين البنين من هم أعلى ذكاء من أرقى البنات ذكاء .

و الواقع أن «ثيرمان» و«بيرت» لاحظا فروقاً هامة بين إجابات البنين وإجابات البنات ، فوجدوا مثلاً أن إجابات البنين قد فاقت بكثير إجابات البنات في التعريفات وبيان أوجه التشابه والتضاد بين بعض الأشياء

وبعض . وكذلك في الاختبارات التي تتطلب تدبرا وتفكيراً
عمليات حساية .

وقد وجدنا بجانب ذلك أن إجابات البنات خير من إجابات البنين
في المسائل اللغوية وفي الأمور التي للذوق فيها مجال .

هذا إلى أن تجارب الدكتور «مكفارلين» تؤيد القول بأن التمكن من
اللغة والسرعة في الفهم والإجابة مما يسهل الأمر على البنات ويساعدهن
في التغلب على البنين في هذه الاختبارات . قامت هذه المربية بتجارب
مدارس لندن لقياس مقدرة البنين والبنات على تكوين الأشياء وتركيبها
ولمعرفة ما بين الجنسين من فروق في هذه الناحية من نواحي النشاط العقلي
والمدى ، وقد اقتنعت بعد القيام بتجارب مختلفة متعددة في ظروف خاصة
بمتحدة أن البنين يفوقون البنات بكثير في هذه الناحية . ومن الغريب
البنين سبقوا البنات في التأليف بين أجزاء لعبة من اللعب التي يولع بها البنات
تلك هي مهد صغير لدمية من الدُمى . ولا شك أن التجارب التي من هذا
القبيل عادية . لا تمنح أحد الجنسين دون الآخر ميزة خاصة . وبؤس
النتيجة التي وصلت إليها السيدة «مكفارلين» النتائج التي وصلت إليها الباحثة
الصناعية التي شكلت في إنجلترا لقياس التعب .

(١٦)

إن هذه النتائج التي وضعناها بين يدي القارئ، إن دلت على شيء فإني
تدل على :

(١) أن متوسط المقدرة العقلية عند البنات يكاد يساوي متوسط هذه
المقدرة عن البنين .

(٢) أن من بين البنين من ذكاؤهم فوق هذا المتوسط أو دونه بكثير .

أم ذكاء الست فإن لم يكن في دائرة المتوسط فلا يقل عنه أو يزيد عليه إلا بقليل .

(٣) أن البنين يفوقون البنات في تكوّن الأشياء وتركبها

(٤) أن البنات يقعن البنين في الاختبارات الفنية والتي تتوقف سرعة

الإجابة فيها على فهم الألفاظ والجل .

٥) أن البنين يفوقون في الاختبارات التي تحتاج إلى تروّ ورياضة عقلية وعمليات حسائية .

أما النتيجة الأولى فليست بذات أهمية عظيمة ، لأن متوسط الذكاء ليس له وجود في الخارج وإنماله اعتبار ذهني . أما الذكاء الفردي فله وجود خارجي ، والذي يستخدم ذكاءه في الهوض بنفسه ، وكثيراً ما يكون سبباً في سعادة غيره ، ولا يستطيع أن يهب غيره جزءاً من ذكائه ، كما لا يستطيع الغنى أن يستمد من ذكاء غيره ولا أن يقطع منه قطعة يضيفها إلى ذكائه ، والجماعات لا ترقى بمتوسط ذكاء أفرادها ، ولم يصل المجتمع الإنساني بعد إلى حالة يقوم فيها جهاد الجماعات مقام جهاد الأفراد ، ويندمج فيها ضعف الضعيف في قوة القوى ، وخلاصة القول أن الذكاء الفردي له آثار تذكر في المجتمع وأن الذكاء الجمعي أو متوسط ذكاء المجتمع لا وجود له في الخارج ولا فائدة له تذكر .

والنتيجة الثانية تبين لنا السبب في أن معظم العاقرة والقادة والمبرزين ، في كل ميدان من ميادين الحياة ، من الرجال ، وتبين لنا في الوقت نفسه السبب في أن معظم المجانين والمعتوهين وضعاف العقول من الرجال أيضاً . ومن النتيجة الثالثة نعرف السبب في أن معظم المبدعين والمخترعين والمنشئين من الرجال أيضاً .

أما النتيجة الرابعة والخامسة فتؤيدان ما ذكرناه في المقال السابق

من نتائج المباحث التي قام بها العلماء متبعين الطريقتين الساقيتين .

(١٧)

وبعد فنستطيع أن نقول على وجه العموم إننا مهما فكرنا ومهم
اختبرنا وجدنا أن هناك فروقا جنسية بين البنين والبنات ، وأن هذه
الفروق لا يستهان بها ولا يمكن إنكارها ولا التغاضي عنها .

ولا يجوز أن يخاطر القارئ الكريم أننا نقصد من وراء هذه التفرقة
استصغار شأن المرأة أو الخط من كرامتها . إذ أن التفرقة لا تستدعي احط
من كرامة أحد الجنسين ، وصفات المرأة الخاصة لم تنشأ عن تأخرها في
سلم الرقي ، ولكنها نتائج طبيعية للاتجاه العام المستمر نحو التخصص
وتوزيع الأعمال .

يقول « فوييه » : « إن المرأة لم تتأخر عن الرجل ، بل إنها سارت معه
جنباً إلى جنب . ولكن تقدمها كان دائماً نحو الغاية التي نرغبها طبيعتها
السير نحوها » .

ويقول « جيمز ولتون » : « إن قياس قوة المرأة الفكرية بقوة الرجل
قياس باطل . وإن استنباط أن الرجل أعلى منزلة من المرأة من مجزئتها
عن التفكير الفلسفي استنباط كاذب . نعم إن تقدير الرجل للقوانين
والأحكام العامة شيء ، وإن تقدير المرأة للأمثلة والنماذج الحسية المادية
شيء آخر ، ولكننا لا نستطيع أن نقول إن هذا أقل منزلة من ذلك ؛
فكل منهما ضروري في الحياة ، والمرأة باتجاهها إلى ناحيتها الخاصة تكمل
الرجل في اتجاهه إلى ناحيته ، كما أنه باتجاهه الخاص يكمل المرأة في اتجاهها
فكل منهما مكمل للآخر » .

« فليست المسألة مسألة تفضيل للرجل على المرأة ، ولكنها مسألة بيان
اختلاف كل عن الآخر في الصفات الجسمية والعقلية . ولذا نعد عبثاً كل

محاولة عملية يقوم بها المجتمع وكل منهج تسير عليه الأمة يكون الغرض منه جعل المرأة مثل الرجل في قواه العقلية : لأنها تكون حينئذ محاولة ضالة ومنهجاً مبنيًا على أساس سيكولوجي واهٍ لا يلبث أن ينهار .

(١٨)

وبهنا كثيرا أن نلفت نظر اقراء إلى أن هذا البحث يفضى بنا إلى نتيجة عملية لا نزاع في صحتها هي : أنه ليس من الحزم في شيء أن نرغم السمات على أن تسير مع الولد جنبا إلى جنب في معاهد التعليم . أو أن جعل المراهج التي تسير عليها في تعليم البنين مساوية أو مشابهة لتلك التي تسير عليها في تعليم البنات . فلكل ميول واستعدادات . ولكل وظيفة في الحياة تنتظره . فلنعد كلا لوظيفته خير إعداد . متبعين في ذلك ما تمليه علينا الطبيعة البشرية . وما يرشدنا إليه القانون الإلهي الأعلى الذي يأبى إلا أن يكون الرجل رجلا والمرأة امرأة .

إننا إن خالفنا تلك الطبيعة البشرية ، وخرجنا على ذلك الناموس الإلهي فإننا نعرض أبناءنا وبناتنا لأخطار اجتماعية ربما لا يستطيعون مقاومتها . ونقع في أخطاء تعليمية قد لا نستطيع إصلاحها . ونزيد في مشكلة المتعلمين التي استعصى على المصلحين علاجها .

يقول العلامة « هورن » المربي الأمريكي الشهير :

« إنني مع عدم تعرضي لبحث هذه المشكلة التي قتلها الناس بحثا في كل زمان ومكان ، ألا وهي مشكلة منزلة المرأة في المجتمع ، لا أرى مانعا من الإدلاء برأي فيها بكل بساطة فأقول : إن المرأة يجب أن تربي تربية تكفل سعادتها وتضمن سعادة زوجها وأولادها في آن واحد . فيجب أن تعد نفسها للقيام بمهمة خاصة لا للقيام بمهام عامة : فتعد نفسها للبيت والمدرسة

لا لمنبر الوعظ ولا لمنصة القضاء . ومن الواجب أن تكون تربيتها على نسق تربية أخيها لكن في النظام والطرق العامة . لافي المناهج والطرق الخاصة : لأنه من الواجب مراعاة طبيعة المرأة الخاصة ووظيفتها المقصورة عليها في الحياة »

« ومن أهم ما يجب عليها معرفته أمران . هما التدبير المنزلى . وواجبات الأمومة . وهذا ما أظنه جاريا على فطرة المرأة . وهذه هي المبادئ التي سيكون لها الفوز والنصر المؤزر عاجلا أو آجلا . وحينما يعلن انتصارها التامى باحتلال النساء مراكزهن الجديرة بهن في المجتمع وفي المدرسة وفي البيت تصبح المرأة الركز الركين والعماد الوحيد الذى يعتمد عليه في تحسين أحوال النوع إلى أقصى حد ممكن . »

« وستعلم المرأة حينئذ أن هذه هي وظيفتها الحيوية في المجتمع . وأنها هي الوظيفة التي تتوقف عليها سعادتها الكاملة مهما تظاهرت بأنها ترى سعادتها في غيرها من الوظائف . ومهما ادعت أنها قانعة بحياتها حينما تقوم بأعمال هي إلى أعمال الرجل أقرب وبه أليق . »

ناصر عبد القادر

التعليم في الهواء الطلق

بقلم محمد عطية البراشي

مفتش بوزارة المعارف

ليست فكرة التعليم في الهواء الطلق بالجديدة : فقد عمل بها (أفلاطون) ذلك الفيلسوف الأثيني الكبير من قبل . لأنه شعر بفائدة الهواء وأثره في الصحة . فأنشأ جامعته أو معهده العلى في بساينيه في أثينا . وكان يعلم الطلبة بين الأشجار وجدول المياه . ليتمتعوا بما في الطبيعة من جمال ، ويستفيدوا من شمسها وهوائها . فالمدربون في ألمانيا وأمريكا و'بجترا لم يأتوا بجديد من جهة التعليم في الهواء الطلق .

مدرسة الهواء الطلق والغرض الأصلي منها :

هى نوع خاص من المدارس التى انتشرت فى أوربة وأمريكا فى القرن العشرين لتعليم ضعفاء الأجسام من الأطفال . والغرض منها تحسين صحتهم أولاً . وتعليمهم ثانياً . وللوصول إلى هذين الغرضين تنشأ فصول أو مدارس أو مصحات فى الهواء الطلق . ويعنى فيها بغذاء هؤلاء الأطفال . وملابسهم لوقايتهم من البرد . والتقليل من أعمالهم المدرسية . وتنويعها بحيث تناسب حالهم الصحية . والفكرة الأساسية فى هذا النوع من المدارس هى تقوية أجسام التلاميذ الضعفاء . مع تعليمهم فى الوقت نفسه . وكثيراً ما نجد بين جدران المدارس أطفالاً ضعفاء الجسم . أقوىاء العقل . فإذا حكمنا على هؤلاء بالتعلم فى المدارس العادية ، والمكث فيها من الساعة الثمينة صباحاً إلى الرابعة مساءً قضينا عليهم بالموت ، وليس من الحكمة طبعاً حرمانهم التعليم ، والقضاء عليهم بالجهل . فمدرسة الهواء الطلق هى الوسيلة الوحيدة للتغلب على هذه الصعوبة : ففيها يجد

الضعاف جواً صحيحاً يتفق مع حالتهم الجسمية ، ويضاف إلى ذلك التربية والتعليم بطريقة خاصة تناسبهم ، فيتعلمون في أثناء علاجهم ، ويعالجون في أثناء تعليمهم ، فيجمعون بين المزييتين : الصحة والتعلم .

الحاجة إلى الحياة في الهواء الطلق

إن النشاط العقلي والجسمي للإنسان في الحياة الخارجية في الهواء الطلق أكثر منه داخل الفصول بين جدران أربعة ، فقد ألف الإنسان جو الطبيعة منذ ظهوره في هذا العالم ، وجسمه لا يتحمل البقاء محبوساً في الداخل ، وهذا حق ، وبخاصة في الطفولة في الأدوار الأولى لتكوين النمو ، فالطفل الصغير يجب أن يقضى كثير من الوقت في الهواء ، في الحدائق وغيرها . ولبس معنى ذلك أن تحرمة التعلم ، بل نعلمه في بيئة صحية ، ففيدة صحة ، وقوة ، وملاحظة ، وغفلا . والأطفال جبلوا بطبيعتهم على حب الطبيعة والمعيشة في الهواء والخلاء . وإن حبهم للمكث في الخارج حب غرزي ، الغرض منه المحافظة على النفس والنوع . هذا وإن النشاط الكبير الذي يظهره الأطفال وهم في عالم الطبيعة كالحدائق مثلاً - سبب واضح يدعو إلى القيام بالدراسة خارج الفصول بقدر الاستطاعة ، ويستفيد التلاميذ من التعلم في الهواء أكثر من استفادتهم في الفصول المدرسية . وبخاصة حينما يألفون هذا النوع من الدراسة . ولقد برهنت الفوائد الصحية الحديثة على أن المكث طويلاً بين أربعة جدران غير صحي : فالأوبئة والأمراض المنتشرة نتيجة طول المكث داخل المنازل أو الحجرات . وعلى المدرس أن يذكر أن أكثر الأمراض انتشاراً في المدارس الانجليزية والأمريكية مرض الوزن الناشئ عن كثرة المكث في الداخل ، في حجر فاسدة الهواء .

فاذا كان للتربية في دور الطفولة تأثير قوى في الأطفال طول حياتهم فمن الواجب أن نشجع فيهم ذلك الحب الطبيعي للمكث في الهواء ، ونجتهد

في تجديد ذلك الشغف بالمكث في الحلاء ، ونفعل كل ما في استطاعتنا من قوة لترغيبهم في المعيشة الصحية ، والعمل على أن يجذوا مسراتهم في الطبيعة ، وأن يكسبوا العلم والصحة في وقت واحد ولقد برهنت مئات من التجارب في مدارس الهواء الطلق على أن ضعفه الأحسام من الأطفال يتعلمون بسرعة عظيمة ، وتزيد قوتهم حينما يسمح لهم بالتعليم في الهواء الطلق .

يقول أحد الأساتذة في إحدى الجامعات الأوربية : إنه لم يستطع المحافظة على صحة ابنه إلا بواسطة واحدة هي : الإصرار دائماً على أن يلعب في الخارج طول النهار في يوم السبت والأحد من كل أسبوع (١) : فإن هذا الطفل كان يأتي إلى المنزل يوم الجمعة بعد انقضاء الأسبوع الدراسي وهو متعب . منهلك القوى ، وباللعب والراحة يومى السبت والأحد في الهواء كانت قواه تتجدد في أيام الاثنين ، ويكثر نشاطه ، وتزيد حيويته . وفي أيام العطلة والإجازة كانت صحته تتحسن كثيراً من الرياضة في الحدائق وتغيير الهواء في المصايف فمثل هذا الطفل سعيد الحظ بأبيه . أما غيره من الأطفال فقد لا يجدون هذه العناية والملاحظة ، والعمل على تحسين صحتهم ، وتجديد قواهم . فالطفل العادى قد يكون تأخره في الأعمال المدرسية ناشئاً عن الإجهاد المستمر مع إهمال الرياضة واللعب وتقوية الصحة والاستفادة من الهواء والشمس . وبالاختبار قد شوهد أنه يمكن تحسين كثيرين من الأطفال صحياً لو لعبوا ومكثوا وقتاً طويلاً كافياً في الهواء الطلق .

والتعليم في الهواء الطلق خطوة كبيرة نحو الطريق المؤدى إلى نقوية أجسام الأطفال عموماً ، والضعفاء منهم خصوصاً . وإذا كان الهواء خير علاج لكثير من أمراض الأطفال ، غيرهم فلماذا لا يكون خير واق منها ؟

(١) هذان اليومان عطلة أسبوعية في مدارس أوربة وأمريكا .

ولما إذا لا يكون الهواء أحسن مقو لمن يحتاج إلى القوة والنمو :
يجب تنظيم التعليم في الهواء وتحديدده :

قد يجد المدرسون بعض الصعوبة في حفظ النظام خارج الفصول :
لأن التلاميذ كثيرا ما يظنون أنهم عند خروجهم من حجر الدراسة
تزول القيود التي يقيدون بها عادة في الفصول . فهم قد عودوا أن
يستذكروا دروسهم ما داموا في حجر الدراسة ، فإذا ما غادروها تركوا
الدروس ورائهم ظهريا ، وهذا مما يؤخذ على المدرسة ، ويريد أن نعمل
على تجنبه . وبالمراسة والتعود يمكن تعويد التلاميذ المحافظة على النظام .
سواء أ كانوا في الفصول أم خارجها . ويجب :

(١) أن يستعد الأطفال لتلقى الدروس واستذكارتها في الحجر
الدراسية وخارجها ؛ حتى يخطوا خطوة نحو المبدأ القائل بأن التربية
هي الحياة . « وبتعويدهم حب النظام في الحجر وخارجها يقوم المدرس
بجزء كبير نحو تعويدهم النظام في حياتهم العملية على العموم
(٢) وأن يعد المدرس مادة شائقة تكفي المدة التي يمكنهم مع
التلاميذ في الهواء الطلق . بحيث يشغلهم بها طول المدة .

وفي الوقت الذي يخرجهم لرحلة يمكنه أن يفهم كل تلميذ ما عليه من
الواجبات قبل مغادرة الحجرة ، ويحثهم جميعا على مراعاة النظام ؛ حتى لا يفسد
المارة أن المدرسة مهمة في عملها . ويخبرهم بأن من لا يريد الانتباه التام في أثناء
المسك في الخارج يمكنه القاء في الفصل والاستذكار بالطريقة المألوفة
والرحلات لدراسة التاريخ والطبيعة في بيئة الطبيعة الأولى -
تحتاج إلى إعداد تام ، وإلمام بالتفصيلات عن كل شيء أكثر مما لو كان
التدريس في حجر الدراسة .

وعلى المدرس أن يبدئ في نفوس الأطفال حب جمال الطبيعة ويعمل

على تقوية ملاحظتهم . ويرغبهم في الحياة في عالم الطبيعة : حتى يعرفوا
الصلة بينها وبين الإنسان . ويشجعهم على كتابة ما يلاحظونه وهم في
الحقول والمتنزهات ، وعلى استعمال أعينهم حتى يروا ما في الأشجار من
حياة . وما في الطبيعة من جمال . ويحسن أن يسألهم من حين لآخر عما
يشاهدونه من مناظر الطبيعة . ويذكر لهم كلمة عما يلاحظه هو . من
أسوع لآخر — من التغيرات الطبعية ، وعما يحدث في عالمها : حتى
يقلده التلاميذ في الملاحظة . وينبغي أن يشجعهم المدرس على القيام
بإعداد حديقة المدرسة ، وزرعها وتعهدها بأنفسهم .

مدارس الهواء الطلق بالمانيا :

لقد سفت (ألمانيا) غيرهما من الأمم في هذا المشروع . ولا عجب ؛
والعناية بالصحة وبالفحص عن الأطفال طيا عند التحاقهم . بمدارس
كبيرة جدا في الدنيا . وقد علم بالبحث أن هناك (٤٠ . ٤) من الصغار
يستطيعون الذهاب إلى المدرسة العادية . ولكنهم لا يمكنهم الارتفاع
التام بانتعاشهم . لانقص في قواهم العقلية . بل لفقر دم . أو ضعف جسم .
وهذا ناتج عن رداءة الغذاء . أو المسكن . أو البيئة . الخ .
ونظرا لأن التعليم عام إجباري في الدنيا . والحكم على أمثال هؤلاء
الضعفاء بالبقاء في المدارس العادية فيه قضاء على حياتهم ، فالنتيجة الطبعية
كانت إنشاء مدارس لهم في الهواء الطلق بضواحي المدن الكبيرة . ولقد
فتحت أول مدرسة من هذا النوع سنة ١٩٠٤ في (خارلوتبرج) إحدى
ضواحي « برلين »

والمبادئ المتبعة في هذه المدارس هي :

- (١) الحياة والتعلم في الهواء الطلق .
- (٢) إعطاء الطفل كمية كبيرة من الغذاء الجيد بنظام خاص .
- (٣) مراعاة النظافة التامة . وكثرة الراحة . واللعب .

(٤) اختيار المدرسين الماهرين لإدارة هذه المدارس والتعليم فيها.
 (٥) جعل الفصول صغيرة، وتنويع الدروس حتى تكون شائقة والتقليل من المقدار الذي يعطى للتلاميذ مراعاة لحالتهم الصحية وتوزيع أوقاتهم بين العمل، واللعب، والقراءة، والغناء، والراحة والغذاء.

(٦) العلاج بالتمرينات في الهواء الطلق، وبأشعة الشمس، والحمامات.

(٧) الوقاية من البرد والملابس الصوفية وغيرها، وتجنب التيارات الهوائية.

(٨) العناية بصحة الأطفال وأسنانهم.

وبعد التجربة الأولى لهذا النظام أظهر الأطفال نجاحا في عملهم وقويت أجسامهم، وحسنت صحتهم، وزاد وزنهم، وشفى كثير منهم مرضه، ولم يتأخروا في دروسهم، مع أنهم كانوا يشتغلون أقل من نصف الوقت الذي كان يشغله قرنائهم في المدارس العادية، ثم كان في استطاعتهم بعد العلاج أن يلتحقوا مع غيرهم من الأصحاء بالمدارس العامة، ويسيروا على مستواهم في الدراسة، وبذلك لم يحرموا التعليم من أجل ضعفهم، ولم يرهقوا بالنظام العادي من التعليم.

وإذا نجحت هذه الطريقة في تعليم الضعفاء من الأطفال فلا شك في نجاحها في تعليم الأقوياء والمتوسطين منهم. فوزارة المعارف قد أحسنت في عنايتها بالتعليم في الهواء الطلق، حتى تطرد صحة التلاميذ في التقدم في مدارسنا: فإننا نشاهد الأطفال المصريين صفر الوجوه، ضعاف الأجسام لعدم العناية بالتربية المنزلية، وقلة التفكير في النوم، ومن القسوة الحكم على طفل صغير بالمسكت من الصباح إلى المساء في حجرة الدراسة وإرهاقه بواجبات منزلية غير معقولة أحيانا في وقت هو فيه في أشد الحاجة إلى الراحة واللعب في الهواء، والعناية بتربيته الجسمية.

في الآداب الأجنبية

بِسْتَالْتزِي بين عقله وقلبه

بقلم محمد مهدي علام

للقنصل بوزارة المعارف وعضو المكتب الفني بها

هناك في برن^(١) مقبرة يقرأ عليها الانسان العبارة الآتية : « بين طيات هذا
أرضي سام هيرخ بستالتزي . الذي ولد في زوريخ في الثاني عشر من يناير سنة
١٧٤٦ . وتوفي في برن في السابع عشر من فبراير سنة ١٨٢٧ . منقذ فقراء نيهورف ،
واعط الناس في « لينارد وجررود » ، أبو اليتامى في ستانز . مؤسس المدارس
السبعية في برنجدورف وميونخين . بكسي ، ومعلم الجنس البشري في فردون .
رجل مسيحي ، وطني ، لغيره كل ما يملك : ولا يملك لنفسه شيئا . على اسمه الرحمة
والرضوان . »

وإن كل كلمة من الكلمات السابقة لتحمل في ثناياها كتابا من التاريخ . لا تاريخ
بستالتزي العظيم وحده ، بل تاريخ البشرية المعذبة . تاريخ الإنسانية المضحية ،
تاريخ الوطنية الصادقة ، تاريخ التقوى الراسخة - في ألمانيا . ثم في أوروبا ، ثم
في العالم .

وأنا لا أنوي أن أخرج هذه المقالة عن صورتها الأدبية إلى بحث علمي واف
عن هذا المرنى الألماني العظيم ، فقد حاولت ذلك في موضع آخر . ربما نشرته
في عدد تال في باب الترية ، ولكنني سأعرض هنا أحياء أو ناحيتين من حياة
بستالتزي .

(١) Birr بالقرب من زوريخ .

بستانى بنى قلبه وعفد :

ذهب بستانى وهو غلام صغير إلى حاوت تاجر من كبار التجار ليدخل لعبة تدخل على نفسه السرور، فقابل في ذلك الحانوت بائعة صغيرة هي أناسلشس ابنة التاجر التى كانت أكبر من بستانى بسبع سنوات، ولقد خدته البائعة الصغيرة فى مسعاه، ونصحت إليه بالابقاء على دريهمات بدلا من ذلك الإمبراء ولقد عقدت هذه الحادثة رباط الصداقة بين الشخصين الصغيرين. وكان صداقة أثمرت خطبة فزواجا.

وذهب بستانى وهو فتى ناشئ إلى ضواحي برن لدراسة الفلاحة، وفى تلك المدة على اتصال بريدى بخطيبته أنا، غير أن تلك الرسائل التى تعود بين هذين القلبين - أستغفر الله - بين هذين العقليين -- لم تكن من صنف رسا الحب التى نعرفها بين عشيق وعشيقة، أو خطيب وخطيبته. وإني لنأفل هنا ترجمة رسالة من هذه الرسائل التى تصف وصفا دقيقا فيلسوف فى حياته الخاصة والعامة. قال المحب الفيلسوف :

عزيزتى

« إن أهم ما يبدو لى من أخطائى التى لها علاقة بما يحتمل أن أقوم به فى الأعمال فى المستقبل، هو عدم توفيقى، وقلة حيطتى، وفقرى فى حضور الدهر وسرعة البديهة التى أحتاج إليها فى الأحوال التى تطرأ فى عملى. « أما عن إهمالى المظيع فى الآداب التقليدية، وفى كل الأمور التى ليس فى الحقيقة هامة فى ذاتها، فأنا فى غنى عن الإفاضة: فكل امرئ يستطيع أن يرى ذلك فى لأول نظرة.

« وعلى أن أصرحك، يا حبيبى، بهذا الاعتراف أيضا: وهو أنى سأعاند دائما واجباتى إزاء شريكى المحبوبة ثانوية بالقياس إلى واجباتى نحو وطنى المقدس. وعلى أنى سأكون أرق الأرواج وأشفقهم، لن تشفع عندى دموع زوجتى.

هي أمضتها بين يدي تحول بها بين وبين الشروع في واجباتي التي تقتضيها الوطن مني — مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك .

« ألا إن زوجتي ستكون مقرا لتفتي ، وشريكة في أقدم سر وأسر نصيحة :
ولسوف تسود منزلي البساطة البريئة .

« وشيئا آخر لا بد أن أزيحه عن صدري : وهو أنه لن تمر حياتي من غير أن تحدث فيها حوادث جسام ، وأمور عظام ، فإن أول ما عقدت عليه عزيمتي هو أن أفي في سبيل أمي . ولن يعقد الله في خوف من إنسان ، إذا علمت أن الخير لأمتي في أن ينطاق لساني . فقد نفسي إلا ملك لوطني ، وسأعاصر ما شاءت المعامرة في سبيل العمل على رفاهية أبنائي . يا لهول النتائج التي تترتب على الأعمال التي أشعر سائر الحية تلهمي لتقيم بها ! وما أصغرن إرامها ! وما أقوى شعوري بأن واحي هو أن أشرح لك احتمال وقوعي في المعاطب من جراء ذلك !

« عزيزتي ، صدقتي المحوبة . لقد صارحتك الآن بخلاي وأمل . وسأبذل كل شيء ، وإذا كان من شأن الصفات التي ألفت من واجبي أن أصارحك بها أن نقص من احترامك إياي . فإني من غير شك ستقدرين إخلاصي . وإن يقلل من تقديرك إياي أنني لم أستغل جهلك بصفتي الطموح ، التي ترمي إلى تحقيق أبعد رغبة من رغباتي . »

ولقد حقق لذلك النداء السامي قلب لا يقل عنه سموا ، ولا وطنية ، ولا تضحية . فلقد أجابته ليلاه بقولها : « مثل تلك الأخلاق الرفيعة تصل إلى أعماق قاي . » وهكذا قامت معه بعمله ، واحتملت معه تبعة إقدامه ، من غير أن تتحرك شفتاها بكلمة ضجر أو تبرم . طوال حياة زوجية دامت ستة وأربعين عاما . كانت فيها أنا زوجة " وفيه لبست النزي . وأما ر. وما . لا أولاده فقط . بل لتلاميذ البائسين الذين كان يجمعهم من الأزقة والتوارع ليعلمهم . ومصرفا ماليا لا يطالب ضمانه شيء مما تتطلب مشروعات زوجها من نفقات .

العقيدة الراسخة :

لعل أظهر صفة في حياة بساطتري هي النيات على المسكاره في سبيل العقيدة
فقد كافح في سبيل تربية الفقراء كفاحا مجيدا ، بذل في سبيله ذات نفسه وذات
ولقد كان الإخفاق يحتم كثيرا من أعماله ، ولكنه كان لا يخرج من إخفاق إلى
إلى ميدان حديد للجهد ، حتى كتب الله له النصر والسداد . وما أبلغ ما بقوله
مِشَلَّتْ في تلك البطولة النادرة : « إن كان في الدنيا معجزة ، فثمة كانت المعجزة
مكافأة على عقيدة راسخة ، وقلب جرى : لقد اعتقد فأراد فتمج . »

ولا عجب فقد كان حاله مع تلاميذه كما وصف هو : « كنت أأمر الأطفال
من فلق الصبح إلى غسق الليل ، وما ألوت جهداً في إيمان أجسامهم وعقولهم . وه
ركنت إلى غير نفسي في تثقيف عقولهم ، وتهذيب نفوسهم . لقد كانت يدي في
كل عمل إلى أيديهم ، وابتساماتي تصحب دائماً ابتساماتهم ، لقد كان طعامنا وشرابنا
قسماً سوياً بيننا ، وكنا نمشي جميعاً في الحقول والمزارع لاستنشاق الهواء ، ولم يكن
حول هنالك أسرة ولا خلان ولا حدم ، فاتخذت من الأطفال أسرتي وخلائي .
لقد كنت أشعر بالصحة والسعادة ما داموا في صحة وسعادة ، وكنت طيبتهم وممرضهم
إذا مرضوا . كانوا إذا ناموا نمت بينهم ، وكنت آخر من ينام . وأول من
يستيقظ »

إن في ذلك لعبرة لأولى الألباب . هذه هي حياة البطولة ، حياة المجد ، حياة
العبقرية ، حياة العقيدة الراسخة لا الهوى المتقلب . ولقد تعجب أن كوفي على
هذا الجهد المضني ، والتضحية المنقطعة النطير بالإخفاق في مشروعه ، وبالجهود من
تلاميذه ، وبسكران الجميل من آبائهم وأمهاتهم . ولكنه كعادته لم ينفض يده من
عمل إلا إلى عمل . وإليك ما يقوله عن نفسه في كتاب أرسله إلى صديق له في
سنة ١٨٠٠

« لقد قطعت ثلاثين عاما أصارع الفاقة المروعة . وأكاد لا أجد لي في الانتصار
عليها أملاً لقد قطعت ثلاثين عاما اضطرت في خلالها إلى التخلي عن
كثير من أقل ضرورات الحياة ، ولقد حجبني عن مخالطة رفقاء رثاءة ملابسي .

وكم ليلة قضيتها من غير عشاء ، آكلا في حزن وياس كسرة خبز جافة على قارعة الطريق ، في وقت كان فيه أشد الناس فاقة يحلسون حول مائدة ! لقد احتملت كل ذلك ، وما زلت حتى اليوم أحتمله لغير غرض سوى تحقيق مشروعاتي في مساعدة الفقراء . .

محب تلاميذه :

ولعل أدق وصف لبسنا لرى هو ما كتبه عنه أحد تلاميذه في معهد فردون ، وقد صار تلميذه هذا أستاذا ، قال يحدث تلاميذه :

« تصوروا يا بني رجلا دميما . ذ شعر شائك . ووجه قد شوهه الجذري . وغطى أديمه الكاف ، لحيته شعواء . وليس له رابط رقيقة . سراويله لم تزر أضرارها بإحكام . ولذلك تراها قد هبطت إلى جواربه . وجواربه قد تخلت لها عن مكانها نزلة فوق نعاله الكبيرتين العليظتين - تصوروا هذا الرجل يلهت ويهتز إذ يمشي . تصوروا عينيه يفتحهما تارة فترسلان شعاعا من النور . وآونة يكاد يغمضهما كما لو كان مشتغلا بما يدور في خلده . أما أسارير وجهه فتارة تنطق بحزن عميق . وآونة ينبعث منها الرضا والسعادة : وأما حديثه فطورا بطيء . وطورا سريع . وآنا هادئ موسيق . وآنا آخر صاخب كأنه هزيم الرعد . تصوروا هذه الصورة ، فهي صورة هذا الرجل الذي كنا ندعوه (أبا ابستا لى) وعلى هذه الصورة التي رسمتها لكم ، كنا نحبه ، لقد أحسنناه جميعا لأنه كان يحبنا جميعا . بل لقد بلغ من حبنا إياه أنه كان إذا مرت بنا ساعة لم نره فيها جزءا من أجله فإذا ما ظهر بيننا لم نستطع أن نحول أنظارنا عنه . .

محمدي عيسى

موت في المجتمع

عجائب النظم الاجتماعية

عقوبات قضائية توقع على الحيوانات والجمادات وجثث الموتى والأطفال والمجانين

بقلم الدكتور على عبد الواهر وافي

الأستاذ بدار العلوم العليا وأقسام التخصص بالأزهر

أجمعت شرائع الأمم المتمدينة في العصور الحاضرة على أن يُعفى من ما يحدثه من الأعمال الجنائية كل من لم تتوفر فيه الشروط الأربع الآتية : -
(الشرط الأول) أن يكون إنساناً - فالحيران والجماد غير مسؤولين
يتسددن في إحداثه . وقد رأى المشرعون الحاليون أن هذا الشرط بسهي قد
ينصوا عليه صراحة في قوانينهم .

(الشرط الثاني) أن يكون حياً - فإن مات المجرم سقطت تبعته الجنائية .
ولا يسوغ أن توقع أية عقوبة على جثته . سواء أ كان قد حكم عليه قبل موته أم :
يحكم عليه . وإلى هذا يشير قانون تحقيق الجنايات الفرنسي في مادته الثالثة
" تسقط الدعوى العمومية ، من حيث ما تقتضيه من عقوبة ، بموت المتهم ،
وقانون العقوبات البلجيكي ، إذ يقول : " العقوبات المحكوم بها من أية جهة
قضائية تسقط بموت الجاني " .

(الشرط الثالث) أن يكون عاقلاً - فلجنون غير مسئول فصائلاً
يرتكبه من الجرائم . وفي هذا المبدأ تتفق شرائع الأمم المتمدينة في العصور
الحاضرة . على الرغم من اختلافها في تعريف الجنون الذي تسقط به التبعة .
(الشرط الرابع) أن يكون قد بلغ سناً معينة وقد اختلفت القوانين في

تعيين هذه الس. والقانون الانجليزي والقانون الرومي القديم يحملها سبع سنوات. والقانون الفرنسي. وحررها إلى الثلاثة عشرة. والقانون البلجيكي يعنى من المسؤولية الخنائية كل من لم يسع السادسة عشرة. وهذه تقريبا هي سن البلوغ التي تشترطها شريعتنا الغاء في توقيع الحدود والعصا.

غير أن اشتراط هذه الأمور لصحة المسؤولية الخنائية لم يعرف إلا منذ زمن حديث وعند الأمم المتقدمة فحسب. وذلك أن كثيرا من قوانين الأمم الغابرة وبعض قوانين الأمم غير المتقدمة في العصور الحاضرة نجح مسؤولية الحيوانات وجمادات وحش الموتى ولأطفال والمجانين كما سيتبين ذلك فيما بين :

الحيوان والجملاد :

رأى كثير من الأمم أن تحاكم الحيوانات المتسببة في إحداث بعض الجرائم وأن تجازى على أعمالها بعقوبات لا تختلف في نوعها وطرق تنفيذها عن العقوبات التي يؤخذ بها بنو الإنسان. وما يستوقف النظر أن انتشار هذا النظام في الأمم المتقدمة أكبر من انتشاره في غيرها. بل الحق أننا لم نعتد عليه في أوضح أشكاله إلا عند شعوب تعد من أرقى الشعوب حضارة وأجدها تاريخاً وأكثرها علوماً وأبلغها أثراً في تكوين مدينتنا الحاضرة : عند العبريين واليونانيين والرومن وأمم أوروبا الحديثة من القرن الثالث عشر إلى أوائل القرن التاسع عشر .

العبريون . - قررت كتب اليهود المقدسة عقاب الحيوان في حالتين : الحالة الأولى واردة بسفر الخروج في الآيتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين من السورة الحادية والعشرين. ونصهما : « إن نطح ثور رجلا أو امرأة وأفضى ذلك إلى موت المنطوح عوقب الثور بالقتل رجما وحرّم أكل لحمه ولا يعاقب مالكه . وهذا إذا لم يكن الثور معتادا بالنطح . وإن كان قد اعتاده من قبل وأندر الناس صاحبه ولكنه لم يعمأ بإندارهم وأهمل رقابته حتى سبب قتل رجل أو امرأة حكم على الثور بالرجم وعلى صاحبه بالقتل . » الخ . والآيتان صريحتان في اعتبار الحيوان مجرما ومسئولا عن جرمه وفي اعتبار رجمه عقوبة قضائية بالمعنى الكامل

لهذه السكامة - والحالة الثانية واردة بسفر اللاويين في الآيتين الخامسة والسادسة عشرة من السورة 'عشرين' . ونصهما : 'إن رقى رجل بهيمه حكمه عليهما بالموت' . وإن ارتكبت امرأة الزنى مع حيوان وجب قتل المرأه والحيوان وليست هاتان الآيتان بأقل صراحة من الآيتين السابقتين في المعنى الذى يرد في تقريره . وبخاصة بعد أن فسر كتاب المشاة كلمتى 'الموت والقتل' . الواردت فيهما بالرجم .

الاعريق - حرص قداما اليونان في نظمها القضائية أيما حرص في القصاص من الحيوانات والجمادات المتسبية في قتل إنسان . وقد حذاهم حرصهم هذا على إنشاء محكمه مستقلة أثينا (عرفت باسم البريتانيون . تسمية لها . المكان الذى كانت تعقد جنسيتها فيه) مفصولة على النظر في هذا النوع من الجرائم . وعلى الرغم من أننا نجهل تاريخ إنشاء هذه المحكمة . فانه من الثابت أنها كانت موجودة قبل دراكون (القرن السابع ق م) . وأن هذا الشارع قد احتفظ به . ولم يغير شيئا جوهريا من وظائفها ونظمها . وأنها بقيت إلى العصر الذى فتح فيه المقدونيون بلاد الاغريق (القرن الرابع و م) . فقد ذكرها ديموستين (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) في حديث يدل على وجودها في عصره حيث قال : ' لو سقطت صخرة أو قطعة حديد أو حشب على شخص فقتلته وجب أن تقام عينا الدعوى أمام محكمة البريتانيون . ويعهم مما كتبه أرسطو بهذا الصدد أنه كان يحاكم أمامها كذلك الحيوانات المتسبية في موت إنسان . وأنها كانت تحكم عليا بالاعدام قصاصا . على حين أنها كانت تقضى على الجمادات القاتلة بالنفى أى بإلقائها في خارج حدود البلاد - وذكر أفلاطون في كتابه القوانين ما نصه : ' إذا قتل حيوان إنسانا كان لعاقلة القتل الحق في إقامة دعوى عليه (على الحيوان) أمام القضاء . ما لم يكن القتل نتيجة مبارزة بين الحيوان والشخص في مسرح الألعاب العمومية . ويختار أولياء الدم الفضاة من الزراع . ولهم أن يختاروا منهم أى عدد يشاءون . وإذا ما ثبتت جريرة القتل على الحيوان وجب قتله قصاصا

والقاء جثته في خارج حدود البلاد . وإن تسبب جماد (غير الصواعق وما إليها من الأمور التي تقذف بها يد الآلهة) في موت إنسان . سواء أ كان ذلك بوساطة شخص آخر قذف به أم بغير وساطة . احتار أقرب الناس إلى القتل فاضيا من جيرانه ليحكم على الجماد أن ينبذ في خارج الحدود . .

الرومان . — قد عثر في أقدم قوانين روما على تشريع منسوب إلى نوما بومبيليوس (تانى ملوك الرومان السابقين للتاريخ ٧١٤ — ٦٧١ ق م) يفضى بعقوبة الاعدام على الثور وصاحبه اللذين يتسبان في أثناء حرنهما في نقل الحد الفاصل بين الحقل المحروث والحقل المجاور له . ولا غرو . فقد بالغ الرومان في تقديسهم لحدود الحقول حتى ظنوا أن ثمت إلها خاصا لوظيفة له غير حراستها وحمايتها ضد المعتدين . فنقلها من أماكنها لم يكن اعتداء على صاحب الحقل فحسب . بل كان كذلك جريمة دينية موجهة إلى شخص الإله الحارس . ومهما يكن من شئ ، فالذى يهمنا هو اعتبار الثور في نظر هذا التشريع مسئولاً عن الجرم الذى اشترك في إحداثه وأهلاً لأن تطبق عليه نفس العقوبة التى توقع على الأناسى .

على أننا لسنا في حاجة إلى الرجوع إلى أقدم قوانين الرومان لاثبات مسئولية الحيوان عندهم ، فقد قررت جميع قوانينهم « الكلاسيكية » أن لمالك البهيمة الخبار ، إن ارتكبت ما أفضى إلى الاضرار بالناس ، بين أن يسلم البهيمة للمحنى عليه يتصرف فيها كما يشاء أو يدفع الغرم المقرر . وإن إلما بما بسيطاً روح القانون الرومانى الكاف في إدراك أن تسليم البهيمة في هذه الحالة لم يقصد منه أن يكون تعويضا مالياً معطى للمحنى عليه بل عقوبة قضائية موفعة على البهيمة .

الأمم الأوربية الحديثة — كانت فرنسا أول أمة أوربية مسيحية رأت مسئولية الحيوان الأنجم ومعاقبته بجرمه أمام محاكم منظمة وبنفس الطرق القانونية المتبعة في مقاضاة الإنسان . وقد ظهر هذا النظام لديها أوائل القرن

الثالث عشر الميلادي، ثم انتقل إلى سردينيا في أواخر القرن الرابع عشر، فإلى بلجيكا في أواخر القرن الخامس عشر، فإلى هولندا وألمانيا وإيطاليا والسويد في أواسط القرن السادس عشر، ثم إلى إنجلترا في القرن الثامن عشر، وظل العمل به قائما عند طائفة من صغالية الجنوب حتى القرن التاسع عشر الميلادي.

ويؤخذ مما كتبه «فون أميرا» أن التسبب في القتل كان أظهر جريمة يقدم بها الحيوان إلى ساحة القضاء، وأن المالك كان يشهد المحاكمة مدافعاً عن المتهم. وأن المدعى كان في الغالب النائب العمومي نفسه وأحيانا المجنى عليه. وأن شكل تنفيذ العقوبة كان مطعماً كل المطابقة لشكل تنفيذها في الأناسي، حتى لقد كان يحكم على الحيوان عند الحاجة بالحبس الاحتياطي؛ وأنه في حالة إدانة الحيوان كان يحكم عليه بالإعدام وينفذ ذلك على مشهد من الجمهور، وأن الإعدام كان تارة بالشنق وأحيانا بالرجم وآلة بالحرق... الخ.

هذا، وإن نظرة عجي في أسباب الأحكام الصادرة ضد هذه الحيوانات لاتسع مجالاً للتك في جدية هذه القضايا، فكثيراً ما نعثر في نصوص هذه الأحكام على مثل العبارات الآتية: «بحكم إعدامه تطبيقاً للقانون»، «قضينا عليه بالإعدام جزاء بما كسب.....».

وقد أجاز معظم قوانين الأمم الأوروبية الحديثة للقضاة عند عدم العثور على مرتكبى بعض الجرائم أن يأمرُوا بإقامة تماثيل لهم وأن ينعذوا في هذه التماثيل نفس العقوبات التي يرون القضاء بها على أصحابها. وظل هذا النظام سائداً طوال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر الميلادي. وهذا يدل على أن الروح القضائية في هذه العصور كانت ترى صلاحية الجاز لاحتلال الشعة أو على الأقل لاحتلال العقوبة.

وقد عثر على نظم شبيهة بالنظم السابقة عند بعض أمم غير متمدينة؛ وإن كان انتشارها لديها أقل كثيراً من انتشارها بين الشعوب المتمدينة كما ألمعنا إلى ذلك فيما سبق. وأشهر حالة يعاقب فيها غير الإنسان عند الأمم غير المتمدينة

هي التي رواها « فن جينيب » عن سكان جزيرة مدغشقر حيث قال :
يعتقد أهل مدغشقر أن التماسيح قد تعهدت قديما مع بني الإنسان وأنسمت
لهم أيمانا مغلفة ألا تأكل لحومهم . وفي حالة الخنث بهذه الأيمان . أي في حالة
اعتماد أحد التماسيح على إنسان . يذهب رئيس قبيلة المحي غيبه . أو في حال عيونه
أحد شيوخها الحافظين لتقاليدهم . على رأس وفد من الرجال والنساء إلى شاطئ
البحيرة التي ارتكبت فيها الخيانة . حيث يقرر الدعوى . ويسرد عهصر لاتهم .
وأن التماسيح خنث أحدهم بيمينه . ويأمرهم أن يسلموا الجاني بإرغامه على الدخول
في الشبكة . ثم يلقى الشبكة في بحيرة وسها ثد ثور . وعقل هو ومن معه راحعين
إلى منازلهم . وهناك يأخذ الرجال في إعداد حمل وثيقه وأوتاد حادة . والنساء
في عزل خيوط الحرير . فإذا ما كانت صبيحة اليوم التالي رجع الوفد إلى البحيرة
تحت رجاله حباهم وأوتادهم وسأوه خيوطهن الحريرية . ثم يخرجون الشبكة
فيحسون بها أحد التماسيح . فيعتقدون أنه الخاني وأن التماسيح قد أسلمته ونترأت
من حريرته وأباحته لبني الإنسان الفصاض منه . فلا يكاد يتجاوز سطح الماء حتى
يستقله أفراد الوفد بهتاف السخريه والازدراء . ويسحبونه على الأرض حتى
يغفوا به متسعا من الفضاء . فيقصر عليه الرجال ويشدون وثاقه بالحبال التي يحملونها .
وعندئذ يشترع القاضي في تلاوة أسباب الاتهام ويندي أسفه لاضطراره إلى عقوبة
فرد من أفراد التماسيح الذين تربطه بهم رابطة القرابة . ثم يقضى عليه بالموت .
ويشفع نحوه الرجال فرحين مغتبطين ويأخذون في تمزيق جسمه بالأوتاد الحادة التي
أيديهم . وما هي إلا دقائق حتى يصبح حثه هامدة . غير أنه لا يكاد يلفظ النفس
الآخير حتى يتغير المطر . فيتملك الحزن والأسى جميع الحاضرين وتندفق عراشهم
ويشند تحيب النساء ويعلوصر أخوهن وعويلهن ثم تقدمن نحوه العقيد انبرات
لشعور . ويكفنه بخيوط الحرير التي أعدتها لذلك . ثم يحمل إلى مقره الآخير
مشيعا بالعبرات التي تشيع بها الأسرة من تفقده من أفرادها الأعز .

جثث الموتى :

من أشهر الجرائم التي كانت تعرض جثث مرتكبيها للعقوبة بعد موتهم جرائم الاستحار والقفل والخيانة الوضعية والاعتداء على الملوك وعلى رجال الدين فقد قضت طائفة من قوانين الأمم القديمة بمحاكمة المنتحر وعقاب حتمه بالتقطيع أو استئصال الرأس أو الحرق أو الحرمان من الدفن ومن الطقوس الدينية . وقرر القانون الصيني القديم (تاتسج لوى) بالفصل ٢٨٥ : أن قاتل أبيه إذا مات في السجن قبل أن يفتص منه تعاقب جثته بنفس العقوبات التي كان يجب القضاء بها عليه لو كان حيا . وذلك أن تقطع إربا إربا ونجتحت رأسها . ويظهر أن الصينيين يقصدون بتمس هذه العقوبات تعذيب الروح لا عقابهم أن الروح لا تبقى هادئة سلمة إلا إن كان جسم الميت كمالا غير منقوص . وذكر ديودور في أثناء كلامه عن التقاليد القضائية لقدماء المصريين أن حتمه كل ميت كانت تقام أمام المحاكم الكهنوتية وأن هذه المحاكم كانت تقضى بحرمانها من الدفن إن ظهر لها أن صاحبها قد ارتكب في حياته جرما لم يعاقب عليها . وروى بلوطارخوس أن بطليموس الرابع قد حكم بالصلب على حتمه ملك اسبرطة كايومين الذي كان قد لجأ إلى الاسكندرية ثم أخل بواجب الضيافة ، إذ اشترك في ثورة مصرية ضد الملك وعثر على جثته بعد تغلب جنود بطليموس على الثائرين ، وأن سبروس أحد ملوك فارس قد قضى أن تقطع إربا إربا جثة أخيه القليل في حرب أهلية أثرتها للاستيلاء على العرش . وتقضى قوانين قدماء الإغريق أن من يرتد عن دينه أو يرتكب خيانة وطنية ثم يموت قبل أن يعاقب يحكم على جثته بالنفي أي بالقفا في خارج الحدود . فإن دفنت خطأ في داخل الحدود وجب نبش القبر وإخراجها لتعرض لها العقوبة السابقة .

على أننا لسنا في حاجة إلى الرجوع إلى تلك الأمم القديمة بهذا الصدد . فقد ظلت محاكم فرنسا تطبق عقوبات على جثث الموتى طوال القرون الخماسية والسادسة عشر والسابع عشر وصدر القرن الثامن عشر الميلادي . غير أن صدر هذه العقوبات ونوعها والحالات التي تنفذ فيها . . . كل ذلك لم يكن خاصا

لقوانين ثالثة مضبوطة بل كان متروكا لاجتهاد القضاة وتقديرهم . حتى صدر عام ١٦٧٠ أمر ملكي بالأنا تزل عقوبة قضائية بجثة ميت إلا إن كان صاحبها قد ارتكب إحدى هذه الجرائم الخمس ومات قبل أن يقتص منه : الاعتداء على كبار رجال الكنيسة أو على القوانين التي تسنها . خيانة البلاد . الاعتداء على شخص الملك . الانتحار . التمرد على أوامر الحكومة إذا صحبه استخدام القوة . وقد جرت عادة القضاة في هذه العصور أن يأمرؤا بتعقيم الجثة إن ظمؤا أن التحقيق سيستغرق زمنا طويلا ، حتى يمكسهم إذا رأؤا الإهانة أن يزلؤا العقوبة بجسم سليم لم تتحلل مسؤجاته : وإن كانت الجثة بحاله لا يكم معها أن تترك بدون دفن . أمر بدفنها مؤقتا ثم باخراجها وإنزال العقوبة بها إن ثبتت إاداتها . وتقتضى العقوبة التي كانت توقع عادة على جثة الميت أن تشد إلى سارية من الحديد أو الحشب وينكس وجهها ناحية الرغام وتجرها الخيول بطرق المدينة الكبيرة وميادينها ثم يقذف بها في المواطن التي تلقى فيها جثث الحيوانات النافقة .

المجانين :

يقضى قانون العقوبات الصبى أن يحكم على المجنون بالسجن المؤبد مكبلا بالحديد إن قتل إنسانا غير أبيه وأمه ، وبالأعدام إن جرح أحد أبؤيه ، ويحوز لامبراطور في هذه الحالة أن يستبدل بعقوبة الاعتداء عقوبة أخف منها ، وبتقطيع جسمه إربا إربا إن قتل أباه أو أمه . وفي أواخر القرن الثانى الميلادى أصدر « مارك أوريل » امبراطور الدولة الرومانية العربية أمرا يحظر عقاب المجانين : وهذا يدل على أن المحاكم الرومانية كانت تعاقبهم قبل هذا الأمر . وفي القرن لثامن عشر الميلادى كانت المحاكم الفرنسية تزل بالمجدين المجرمين نفس العقوبات التي تحكم بها على العقلاء . تاركة للبرلمان الحق في تخفيف هذه العقوبات أو في العفو المطلق ، مالم يكن المجنون قد ارتكب إحدى الجنائيات الخمس التي كانت تبيح عقاب جثة الميت والتي ألعنا إليها فيما سبق . ففي هذه الحالة لا يكون للبرلمان الحق في تغيير حكم القضاء . وذكر « مودسلى » أن القوانين الانجليزية القديمة كانت

تشتط في المجانين الذين لا يسوع عذابهم شروطاً لا تتوفر ولا يمكن ولا
في أي مجنون .

الزطقال :

يقرر قانون العقوبات الصيني أن من ارتكب خيانة ضد بلاده أو
الامرطور بصيح هو وجميع أفراد أسرته مسؤولين أمام القضاء . يعصى :
عقوبة الاعدام بالخائن نفسه وعقوبة الرق والخصاء بأولاده الذكور والرق فقط
بأولاده الاناث . سواء في ذلك صغيرهم وكبيرهم . وكثير من المصنوعين
الاغريقية تدل على أن قدماء اليونان كانوا يعذبون الأطفال المرتكبين لبعض
الجرائم . فقد قرره أفلاطون . أن الطفل المتهم بالقتل يعاقب بالنفي عنه . وفي
حالة هربه من المنفى يعاقب بالحس سنتين . وروى « ريوخون » أن المحاكم
الاسبرطية قد عاقبت طفلاً بالنفي لقتله زميلاً له خطأ . وقرر القانون الروماني
القديم (شريعة الاثواح الاثني عشر) أن الطفل إذا قبض عليه وهو متلبس
بجريمة السرقة حكم عليه بالجلد : وفي انزال العقوبة به ما يدل على اعتباره مسؤولاً
عن جريته . - وكثير من قوانين القرون الوسطى يعاقب الأطفال إذا تمت
إدانتهم في جريمة القتل العمد : فقوانين الدنيارك تقضى عليهم بالاعدام . وقوانين
النرويج بالنفي من أرض البلاد . وفي سنة ١٥٥٧ قضت المحاكم الانجليزية
بالاعدام على طفل في الرابعة من عمره . وفي القرن الثامن عشر أصدرت
المحاكم الانجليزية أحكاماً بالاعدام على أطفال صغار لإدانتهم في جريمة القتل
أو في جريمة التسبب في الحريق .

المخرصة :

ومن هذا يظهر أن دائرة المسؤولية الجنائية كانت واسعة النطاق عند الأمم
القديمة ولا تزال كذلك عند الشعوب غير المتعدنية : تشمل الحيوان والحدك

تشمّل الإنسان، وتتعلّق بحث الموتى كما تتصلّ أحسده الأحياء، ويؤخذها المجانين كما يؤخذها العفلاء، ويستوى فيهم الأبطال والمكهور، ثم أخذت تضيق شئت بشئنا حتى أصبحت في شرّ نزع أئمة المتمدنة أخاوية مفصورة على الإنسان الحى العاقل المكلف.

غير أنه بالتأمل في الظلم التى تبيح معصية الخمر و الخمر و حث الموتى والمجانين والأصفل يجد أنها لا تأخذهم إلا ببطائفة معينة من الجرائم، وتتأمل في تلك الجرائم الخاصة التى كانوا يؤخذون بها نرى أنها تنحصر فى الجرّم الكبرى التى تعتبرها الأمة مهددة لحياتها الاجتماعى أو نظمها السياسية أو تمثيلها الدينى. وذلك كخيانة البلاد والاعتداء على أشخاص الملوك والتمرد المصحوب باستعمال القوة ضد السلطة الحاكمة والارتداد عن الدين والقتل والاحتجار... وما إلى ذلك من الجرائم التى يزلزل من وقعها الضمير الخفى وتستفز الأمة ونير غضبها وتأتى عليها إلا أن تثار لنفسها، فتفرغ حاد عقابها على المتسبب فى إحداث الجريمة أيا كان نوعه، إنسانا كان أم حيوانا أم جمادا، حيا كان أم ميتا، عاقلا كان أم مجنونا، مكلفا كان أم قاصرا. تهدي، بذلك سوره غضبها وترهب الأفراد وتشعرهم بصرامتها حيال هذه الجرائم وبقسوتها على مرتكبيها وبعد استعدادها لغفرانها أو للتساهل فيها.

وصفوة القول: لم يكن عقاب بعض الأمة للصبيان والمجانين وجنت الموتى والحيوانات والجمادات دسّا عن جهل بأن هذه الأشياء لا تستحق العقوبة، وإنما كان الدافع عايمه عظم الجريمة وشدة وقعها ورغبة الأمة فى انتقامها وإظهار حرصها على الثأر من تحدّثه نفسه بارتكاب مثله.

على عبد الوارث وفى

لسانسيه ودكتور فى الآداب من جامعة باريس

ديوانه الاطفال

في معسكر الكشافة (وقد ناموا الا الحارس)

الحارس

ذئب آنى يا رفقتى يبغي الفساد فى السكن
أمر الرفاق

ماذا يقول الحارس وكل حى قد سكن
الحارس

تقظوا ولا تنوا ودافعوا عن الوطن
الرفيق صارها

يارفقتى يارفقتى ذئب آنى للخيمة

(بسنفظونه)

فلتخرجوا من فوركم لتجمعوا من أمركم

(يخرجهون سرعا)

الحارس

ها هو الذئب العين رابضا خلف الكمين
يرقب الفرصة فيكم فاجعلوها لا تحين

الجميع يصيحون

ها قد أخذنا حذرنا متأبطين عصينا
فليذهب من حيننا نسل الذئاب الخائنين

(يهرب الذئب من الضربة)

(الجميع في فرح وسرور)

هو قد جرى من جمعنا ومن اتحاد صفوفنا
قد كان ينبغي ضرنا لو دب ذعر بيننا
أو كان فرق شملنا شكرا لرب العالمين

(الجميع يشكروه الحارس)

يا حارسا أنقذتنا نبدي إليك سرورنا
كم قد سهرت لأجلنا حتى نخطانا الخطر

الحارس

يا رفقي أهلا بكم فالنصر مرجعه لكم
والذئب هاب جوعكم وبذاك قد نلنا الظفر

(الجميع في حماس)

يحيا التعاون بيننا يحيا التضامن والوئام
لا شيء يعلى قدرنا إلا المحبة والسلام

الرحمة

من للفقر البائس بمأكل وملبس ؟
وإن بكى أو اشتكى فن رثى للبائس ؟
وإن شكا آلامه فهل يرى من مؤنس ؟
من ذا يعول أمره إن بات رهن الحبس ؟
إليك مني درهما يمسح دمع اليأس

فالمه السامي

البكور

قيـل الفجر توقظنا طيور الدار والشجر
يصبح الديك من فرح لأن الليل في سفر
تجاوبه دجاجات كأهل الدف والوتر
وكل الطير في طرب بألوان من السحر
فهل يحلوننا نوم ولو كنا على سهر ؟

فالمه السامى

ناظر مدرسة المعلمين بأسسوط

آيات المبرع

هل شهدت الليل يمسى لابساً ثوب الحزين
يملاً الأرجاء رعباً ثم يَمْضى فى سُكون

هل شهدت الشمس تضحى فى جمال وبهاء
تملاً الدنيا حياةً ثم تَمْضى للنفاء

هل تأملت سماء صففت فيها النجوم
لم تؤسس بعبادٍ حيرت منا الفهوم

هل رأيت البحر تبدو فيه فلك جاريات
فيه ماء وغذاء فيه موتٌ وحياة

هل نظرت الطير يوماً راكباً متن الهواء
باكياً طوراً وطوراً منشداً حلو الغناء

كل ما ألقى عجب محكم الصنع متين
خلق ربى فيه ذكرى وعظات العالمين

محمد عبد المنعم سالم

الجنري

أنا جُنْدِيٌّ شَجَاعٌ عن حمى مصر أناضِلْ
مثل رمسيس ومينا مثل أجدادي الأوائلْ

لست أُنْسَى مَجْدَ مِصْرٍ والملوك الأولينْ
هَـذِهِ الْأَهْرَامُ فِيهَا ذكريات الداكرينْ

إِنْ أَكُنْ فِي السَّلْمِ إِنْسَاءً إِنِّي فِي الْحَرْبِ جَنْ
مِصْرَ أَفْسِدُهَا بِجِسْنِي وبروحى لا أضنْ

اسألوا عند الحديقة ذلك الشَّهْمَ الهُمَامْ
اسألوا عني «كريتاً» واسألوا هذا الحُسَامْ

وارقبوا أجنادِ مِصْرٍ والأعادي تستجيرْ
نحن في البرِّ أَسْوَدُّ نحن في الجونِ سَوْدُ

إِنْ نَكُنْ نَمْنَا قَلِيلًا سوف يغدو الانتصارْ
فاهتفوا أبناءِ مِصْرٍ واذكرونا بالفَخَارْ

محمد عبد المنعم سالم
المدرس بالمدارس الابتدائية

المكتبة العربية

فوق العباب

ديوان شعر للدكتور أحمد زكي أبي شادي

تصوفت في فصول العام أجمعها حتى الربيع وحتى الصيف أرضاها
ففى الربيع معان من تيقظها ومن مناجاة من بالحب ناجاها
ويجمع الصيف ألوانا تعديها من الترقق في ترديد نجواها
حين الخريف صلاة كلها لهف وكلها شغف ما كان لولاها
بينما الشتاء صيام . في تجرده أبهى التصوف ، أسماها وأغناها !
هذا هو وصف الشاعر للطبيعة في تصوفها النشيط الدوب . وإخاله وصفا
صادقا للشاعر نفسه في تصوفه النشيط الدوب . فالطبيعة — في رأى الشاعر
متصوفة ولكنها عاملة ، متعديبة ولكنها مضطربة . إذا استيقظت في الربيع ، فإنما
تستيقظ لمناجاة من بالحب ناجاها ، وإن اكتمل شبابها في الصيف فسكى تردد
في أنفاسها الحارة بجواها . وهى في الخريف تتعبد مصلية (كأما تسنفر الله عن
ترفها في الربيع والصيف) . وهى في الشتاء صائمة متجردة من زينة الحياة الدنيا .
والدكتور أبو شادي تراه فتخاله صامتا صمت الطبيعة في الشتاء ، ولكل
عقل شتاء . ولكنه كشتاء الطبيعة ، لا تموت فيه ولكن تستجمع قواها . وشتاء
هذا النوع من العقل أقصر من شتاء الطبيعة في مصر ، ولكنه أجدى على ربيع
الأدب من شتاء الطبيعة على ربيع الطبيعة . وليس أدل على ذلك من أن الأشهر
القليلة — أستغفر الله بل الأسابيع القليلة — التى يخيل للقراء أنها شتاء لعقل أبى
شادي . لا تنتهى إلا بربيع ممرع ، يثرى به الأدب والشعر . بله فروع الحياة
الأخرى التى يجول فيها الأستاذ جولات صادقة .

وبين يدي الآن . فوق العباب . ديوانه الأخير — أفصد آخر ديوان صدر

له حتى الآن . لأننى أرحو ألا يكون ديوانه الأخير إلا بعد عمر طويل .
وللديوان تصدير بقلم الشاعر يقع في ست عشرة صفحة . واست أدري أما
سهل عمل الناقد أم مما يعقده أن يكون للديوان مقدمة طويلة كهذه بقلم صاحب
الديوان ، ولكن الذى أخشاه أن هذه المقدمة ستثقل كاهل مناقشة آرائها إلى جانب
مناقشة آراء الديوان نفسه .

الشعر والموسيقى

يقول الدكتور أبو شادى عن الشعر الموسيقى (ص ب) : « ينادى المنادون
من أصدقائنا المحافظين وأنصاف المجددين بأن الشعر . موسيقى ، قبل كل اعتبار
آخر ، ونحن لا نفهم من الشعر إلا أنه « شعر » قبل كل اعتبار آخر ، وليس معنى
هذا أننا نكره اقتران الشعر كفن بفنون أخرى وفي مقدمتها الموسيقى . ولسكننا
أبى تبعية الشعر لأى فن سواء وإن رحبنا بمزاملته غيره من الفنون الملائمة له . »
ونحن نؤيد الأستاذ في هذا الرأي إلى درجة كبيرة . فجلال الشعر ينبغى أن يصونه
عن مركز التابع . ولسكننا نرى أن الصبغة الموسيقية من ألزم صفات الشعر الجيد .
وبعبارة أخرى نشترط أن يكون للشعر فكرة . وموسيقى . فإذا خلا منهما لم يكن
شعرا البتة . وإذا خلا من إحدهما كان شعرا افصا . لذلك لا نستطيع أن نذهب
إلى الحد الذى ذهب إليه الأستاذ حين يقول (ص د) : « وكم من جنائيات على
الشعر يرتكبها باسمه أولئك المزماريون الذين ليس لهم حظ كبير من الطاقة الشعرية
وإما كل حظهم محصور في قدرتهم الموسيقية ! فيشجعهم تصفيق الجمهور الذى
تستهوونه على العبث بتعريف الشعر وأغراضه : ولا يغم الأدب الصحيح منهم
شيئا ، بل هم يسيئون إليه بصرف المتأدين عن إنتاج أعلامه المنجيين الحريصين
على استقلاله . لا نذهب إلى هذا الحد مع شاعرنا التابعة . لأن الشعر لسان الوجدان
كما هو لسان الفكر . ولعله لسان الوجدان أكثر مما هو لسان الفكر . وموسيقية
الشعر عامل من أقوى عوامله على التأثير في الوجدان السليم وكثيرا ما يؤدي
حلو الشعر من الموسيقى إلى غمط أفكاره الجيدة التي لو سرت فيها الموسيقى لبعثت
فيها الحياة . لقد استشهد الدكتور أبو شادى في هذا الصدد - بشعر جليل
لأبى تمام . قال عنه إنه شعر جيد على الرغم من خلوده من الموسيقى :

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثرى المكروب
لو سعت بقعة لإعظام نعى لسعى نحوها المكان الجديب
لذ شؤبوبها وطاب فلو تسطيع قامت فعانقتها القلوب
فهى ماء يجرى وماء يليه وعزال^(١) تنشى وأخرى تذوب
ولكننا مخالفه فى خلو هذا الشعر من الموسيقى . فى ألفاظ القطعة ونسـ
موسيقى عذب ، انظر إلى العبارات : « ديمة سمحة القياد سكوب » وكذلك
« لذ شؤبوبها وطاب فلو تسطيع قامت فعانقتها القلوب »
ثم اقرأ البيت الأخير فهو يسيل رقة وعذوبة وموسيقى :
فهى ماء يجرى وماء يليه وعزال تنشى وأخرى تذوب
ولعل أبلغ ما نردبه على الدكتور فى موسيقية الشعر ما كتبه هو نفسه
تحديد « رسالة الشاعر » (ص ٨) :

مرحبا بالنشيد بعد النشيد فى معان من الزمان المديد
ومعان تزف للزمن الآتى . أسناله جدود الجدود ؟
هات يا صاحبي أغانيك ألوا نا فانا بحاجة لليزيد
هات من كل لوعة وغرام خمرة عطرت بورد الحدود
إنما نحن فى قيود وفقر لشعور يفكنا من قيود
لسرى الأشعار من كل ناي وأغاني فردوسنا المفقود

صور حولنا لصفو وبث فى حنويخال مثل الصدود
فاذا الشعر من يترجم عنها عازفا للورى أمانى الخلود
وإذا الشاعر الذى يحسن الفن حرى بمجدنا المشود

أرأيت يا صديق الدكتور أن تصوبرك لرسالة الشاعر لم يختلف عن رأيه
فأنت تطلب من الشاعر الذى يحسن الفن أن يغنيك ألوانا من كل لوعة وغرام

(١) جمع عزلاء ، وهو مصب الماء من الراوية .

وأنت ترانا فقراء لشعور يفك من قيودنا . فقراء لسرى الأشعار تنبعث من
النأي . فقراء إلى أغاني فردوسنا المفقود . وأخيراً تقول . إن الذي يترجم عن
الصور التي حولنا من صفو وبث إنما هو الشعر عازفاً للورى أمانى الخلود . فهل
بعد هذا تعلق بالموسيقى ولزومها للشعر ؟

وإذا أردنا أدلة أخرى على صدق رأينا ألفيناها كثيرة في نفس الديوان .
استمع إلى الشاعر حين يتحدث عن النيل (ص ٢٦) فتدقق الموسيقى في شعره
تدقق الماء في النهر :

ينساب في دعة ، لكنها دعة فيها سباحه غلاب وقهار
والماء ينصب كالنار يخ منبسطاً للقارئ ويشجى الشاعر القارى
تفيض أمواجه جياشة أبداً بالفتح لا شعناً أنضاء أسفار
بين المعابد والآثار زاخرة باطلما عبّدت في ظل آثار
وإذا أردنا دليلاً على أن الشعر مهما سمّت أفكاره . لم يكن شيئاً مذكوراً إذا
لم تتخلله الموسيقى . ألفينا ذلك أيضاً في الديوان (ص ٦)

إلى الشاكين :

شكوت كما تشكون من زعمائنا وقد كثروا لكن مآثرهم قنت
فهلا شكونا من تهاون أمة ؟ وهل هي خافت في المعارك أم ملت
أيتقد القواد والجند محجم عن الحرب ؟ أم هذى موازيننا اختلت
فهذه القافية النابية عن الموسيقى يغص بها القارىء . ولا شك أنها تنزل بالشعر
من درجته .

هدهد الشاعر

ومن أروع القطع التي قرأناها في الديوان قطعة ه الهدهد في القرية . (ص ٢٢)
ولعل الأفضل أن نتركها تتحدث عن معانيها وجمالها :
مرحبا بالهدهد الوافى الأبر ملاً القرية حسنا وخطر

عد كل الناس أتباعا له غير أهل الشعر وأهل الصور

جمع الأصباغ في زينته من حلّ القوس ومن وحى السحر
ثم ولي منبثا رففته فاذا هم ملء فكرى والنظر
لابسو التيجان أبهى زينة من نضار هو أضغاث البشر
عن سليمان، لهم حكمتهم حينما عافوا الغرور المحقر
وأبوا تيجان تبر مرهق فاذا التيجان ريش وشعر
وما زال الشاعر يهدده حتى جعله رمز التقوى والإيمان :

لك دين أوحدى خالد حينما المؤمن مناقد كفر !

ويذكرني البيت الأخير بيتا لشاعر الريف محمود حسن إسماعيل في آخر قصيدته « البومة والملحد » حيث يقول :

أحدث بالنور وكل الورى لولاه ما خفوا إلى مورد
حياتهم من لمح ومضة لولاه لم تخلق ولم توجد
إن عز في الدنيا دليل الهدى فحسبك اليوم تقى الهدد .

ومن الانصاف للشاعرين أن نعترف بأن الديوانين قد صدرا في وقت واحد (أول يناير سنة ١٩٣٥)

في المحكمة الشرعية

ونريد أن نقف مع الشاعر وقفة قصيرة في « المحكمة الشرعية » ! ففي هذه القصيدة (ص ٥٤ - ٥٥) قد عبر الشاعر عن شعوره وهو يشاهد المحكمة الشرعية ، وما فيها من بؤس وشقاء :

يا ليتنى في فضولى لم أطع قديمى ! يا ليتنى ! كم أعانى الآن من ألم
إن أنس لا أنس سوقا لا تباع بها غير الكرامات والأخلاق والذم
حيث النساء ضحايا في جوانبها وفي مسالكها في ذلة الرمم
وهو يصور لنا المرض الاجتماعى والمادى فيقول في الأول :

حيث السامرة المرهوب جانبهم ما بين بائسة تدمى ومتمهم
يضاعفون من الويلات أسقمها ويؤجرون على الويلات والتسمم

في كل ركن صراح لأميل له وفي التراب عزيز الوعد والقسم
ويقول في المرض المأدى :

وكل طفل يتيم دون مئمة لكنه في شقاء صورة اليتيم
وللذباب الأعيب منوعة عليه لايتهى منها إلى سأم
والخبز غطته دون الأدم أتربة كأنما هي ألوان من الأدم
والمرضعات بأنداء مجمدة من سورة الجوع والأحزان والألم
كل ذلك تصوير للواقع ، وشعر حساس للبيئة يترجمها ويشكو بلسانها .
ولكن الشاعر قد أقام نفسه حامياً للمرأة في هذه المحكمة ، ولم يظفر منه الرجل
بنصيب من دفاعه عن بعض ما يصيبه . ولا شك أن الشاعر يوافقنا على أن بعض
الرجال مظلومون في الأخذ بتلابيبهم إلى المحكمة . وإن فيما نقرأه من أخبار الصحف
وما يحدثنا به بعض المحامين لما يقنع بأن المرأة ليست دائماً مظلومة . غير أنه
يظهر أن ضعف المرأة هو الذي استدر عطف الشاعر فقال :

دار العويل ودار المشجيات ، وما أقسى العويل بدار العدل في الظلم
من يطالب بالقوت الضئيل وما ينال إلا صنوف اللوم والتهم
يلحن أشباه أشباح مكفنة وكل ران إلى أكفانهم عمى
ويتتهن إلى ظلم على ظلم يا أمة لم تزل من أعرق الأمم !
إلهذا

يحد القارئ في (ص ٩٨) قصيدة عنوانها ذكرى ميت غمر ، ومطلعها :
إن أنسر ليلة (Bella Vesta) حينما لاقى الصباح الليل بين يدينا
ومهما كانت دوافع التجديد فائتاً نربأ بشعرنا وشاعرنا عن هذا الخلط وأضرابه .
وبعد فإنا نكتفي بهذا القدر . ولعل أصدق وصف لهذا الديوان هو ما قاله
الشاعر نفسه في آخر إهدائه :

بعثت به فوق العباب عواطفنا ثور قنار الموج حتى تنثرا
ولا شك أن لؤلؤ البحر ينسينا صدفه .

المعلم الجديد

مجلة تصدرها وزارة المعارف العراقية

السنة الأولى - العدد الأول

منذ نحو خمسة أعوام فكرت وزارة المعارف المصرية في إصدار مجلة في التربية ، لتكون لسانها الرسمي العلمي فيما ينبغي أن تنقله إلى المعلمين من الآراء الحديثة الصالحة في شئون التعليم ؛ ولأمر ما نام المشروع ، واليوم تصدر وزارة المعارف العراقية مجلة تؤدي هذا الغرض الذي فكرت فيه مصر منذ خمسة أعوام فقد جاء في « خطة المجلة » التي صدر بها العدد الذي بين أيدينا الآن :

« أما بعد فهذه مجلة « المعلم الجديد » نرفها إلى معلمي العراق لتكون همزة الوصل بينهم وبين وزارة المعارف تودعها الوزارة الأفكار والمعلومات التي تريد أن تنشرها بين المعلمين ، والمخطط والأساليب التي تعتمد عليهم في تطبيقها ، ويزودها المعلمون بزبدة أفكارهم ونتائج اختباراتهم وخلاصة مشاكلهم ولتكون خير وسيلة لاطلاع المعلم على ما يقوم به زملاؤه من أعمال ، ويبدلوه من جهود تهذيب أبناء قومهم . وانتقل إلى المعلم ما يقع من الحوادث ويخدم المشاريع العامة في العراق . وما ينتجه العقل البشري من اختراعات واكتشافات وأساليب جديدة في الحياة ، وما يقوم في العالم من حركات واتجاهات تهذيب واقتصادية واجتماعية وقومية يهتم المعلم الاطلاع عليها . »

وقد اشترك في تحرير هذا العدد الدكتور محمد فاضل الجمالي مدير المعارف العام بالعراق ، وكل من الدكتور متى عقراوي مراقب التعليم الابتدائي ، والاستاذ محي الدين يوسف مراقب التعليم الثانوي ، وغيرهم من رجال التربية والتعليم في الحكومة العراقية .

ويظهر أن المجلة تعتمد كثيراً على الترجمة ، وهو عمل لا يحصى عنه لأمه ناشئة ، ولكننا نود أن تسرع في اجتياز هذه المرحلة لتخرج على القراء ببحوثها

الشخصية . فيها خلاصة ما قرأ المحررون وما كسبوا من تجارب . لتكون فائدتها أعم على العراق والعراقيين .

ولا يفوتني ، وأنا بصدد الكلام عن الترجمة . أن أعبر عما شعرت به وأنا أقرأ هذا العدد من الحاجة الماسة إلى توحيد المصطلحات العلمية في جميع العالم العربي . وهو عمل نرجو أن ينهض به مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة . فان بعض المصطلحات الواردة في « المعلم الجديد » يكاد لا يفهمها القارئ العربي في مصر . وهو أمر يدعو إلى الأسف حقاً . وليتدبر معي القارئ المصري المصطلحات الآتية : المحيظ القرائي (أي الجو العلمي . أو الجو الصالح للقراءة) - الفيزياء (أي علم الطبيعة) - قياس المثلثات (أي علم حساب المثلثات) - الشككجة (أي علم النفس) - المبارك (أي المصانع) - المكانن (أي الآلات)

وفي المجلة عشرات الأخطاء العربية التي لا نشك في أن إدارة المجلة ستعمل على تجنب أمثالها في الأعداد المقبلة - ونحن نعلم أن الحكومة العراقية بعثة متعددة الأفراد في دار العلوم . وقد تخرج بعضهم وعاد إلى وطنه . ولقد توسمنا فيهم أيام تلمذتهم بنو غلو وكفاءة وربما كان في صم واحد منهم إلى قلم التحرير فائدة عظيمة للمجلة . ونحن نرجو ألا يكون في كلمتنا هذه شيء . يغضب جيراننا الأعزاء ، فأنما يدفعنا حبنا لهم إلى طاب الكلام لهم . وجدير بوارثي مجد العباسيين أن يكونوا أحرص الناس على مجد العربية .

ويحملنا الاخلاص للغة وللقومية كذلك أن نسأل ملحين عن السبب الذي حدا بالقائمين على تحرير « المعلم الجديد » إلى جعل الغلاف مطبوعاً من إحدى دفتيه بالعربية . ومن الأخرى بالانجليزية . ونرجو مخاضين أن تتخلص المجلة ، من ذلك الشعار الأجبي الذي لا نرى له ضرورة . بل نرى فيه ضرراً . وبعد فأننا نهنيء الزميلة الجديدة تهنة خالصة ، ونتمنى لها أن توفق في أداء الرسالة التي بعثت لتبليغها .

وتقع المجلة في ١١٦ صفحة من قطع « صحيفة دار العلوم » . وتصدر أربع مرات في السنة . واشتراكها ١٠٠ فاس في العراق و ١٥٠ فاس في الخارج

(١) الأَرْجَانُو

أو دستور أرسطوطاليس في العالم العربي
ترجمته ودراسته وتطبيقه

(٢) منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الإسلامية

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

آية جديدة تقدمها دار العلوم . نبوغ أبنائها في جامعات الغرب

عاد إلى وطنه حضرة الشاب النابه الدكتور إبراهيم بيومي مذكور خريج دار العلوم العليا بعد أن قضى بفرنسا نحو سبع سنين حصل في أثناءها من جامعة باريس على خمس دبلومات عالية في المنطق والفلسفة والاجتماع والأخلاق والاقتصاد والتربية وعلم النفس وعلى ليسانس ودكتوراة الدولة في الآداب بدرجة التفوق الممتازة، وأضاف إلى هذا كله دراسة القانون وحصل فيه على ليسانس من كلية الحقوق . — هذا إلى أنه قد انتهز فرصة إقامته بالغرب فأجاد الإنجليزية والألمانية والاعريقية القديمة، واتفّع بهذه اللغات، أيما انتفاع في بحوثه القيمة التي قدمها للحصول على شهادة الدكتوراة .

تناول حضرة المؤلف في بحوثه هذه موضوعين كبيرين من أدق موضوعات الفلسفة العربية الإسلامية في مراحل تأثرها بالفلسفة الاغريقية القديمة . أحدهما « أرجانو (١) أرسطوطاليس في العالم العربي : ترجمته ودراسته وتطبيقه » . وثانيهما « منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الإسلامية » .

(١) تطلق كلمة « الأرجانو » L' Organon على مؤلف كبير لأرسطوطاليس جمعت فيه بحوثه في علم المنطق وقسم إلى ستة كتب : المقولات ، القضايا أو العارة ، القياس البرهان ، الجدل ، السفسطة . — وقد عد بعض الباحثين (وعلى الأخص فلاسفة ==

وقد اعتمد الدكتور المذكور في الموضوع الأول الذي اختاره لرسالته الأصلية على طائفة كبيرة من المؤلفات العربية والفرنسية والانجليزية والألمانية والأعريقية ، وألحق بكتابه بحثاً في التعليق على كل مرجع منها ونقده . وإن نظرة عجلي في هذه المراجع ، التي يرى عددها على التلثمائة والتي لا يدع تعليقه عليها مجالاً للشك في أنه قد قتلها بحثاً وتنقيهاً ، لكافية في الدلالة على جلال مجهوده وإخلاصه في العمل الذي تصدى له . ومما يزيدنا إكباراً لعمله أنه لم يكتف فيه بالمراجع المطبوعة والمتداولة بل أخذ ينقب في مكاتب الغرب عن المخطوطات القديمة المتعلقة ببحثه ووفق إلى كشف عدد كبير منها . ومن أهم ما كشفه من هذه الطائفة مخطوطة لابن سينا في المطق عثر عليها في إحدى مكاتب إنجلترا وثبت له من تحرياته أنها الجزء الأول من كتاب « الشفاء » وأن الرئيس قد ترسم فيها خطوات أرسطوطاليس في « الأرجانو » . وقد اتخذ الدكتور المذكور هذه المخطوطة أساساً لبحثه ، لما لها من صلة وثيقة بموضوعه .

والكتاب يقع في اثنتين وتلثمائة صفحة من القطع الكبير . وقد صدر بمقدمة للعلامة الهولندي « سيمون فان دنبرغ » الأستاذ بمدرسة « الدراسات العليا بباريس » كلها اطراء للمؤلف وثناء على جهوده وتقدير لنبوغه . وبحسب دار العلوم غفراً أن يقول عالم جليل كالأستاذ سيمون فان دنبرغ في مقدمته هذه : « إن قيمة هذا الكتاب لا تنحصر في أن مؤلفه قد استطاع أن يقفنا في عبارات فرنسية دقيقة واضحة على ما ترمى إليه تلك النصوص العربية الغلقة التي ضمنها فلاسفة العرب مؤلفاتهم . بل تظاهر كذلك في معالجته لهذه النصوص وتعليقه عليها ومناقشته لها مناقشة تحمل في ثناياها أسطع دليل على علو مداركه وإلمامه الواسع بالبحوث الفلسفية والمنطقية . ولذلك أرى أن هذا الكتاب سيكون من أجل المراجع في بحوث تاريخ المنطق » .

= مدرسة الاسكندرية) من « الأرجانو » ثلاثة كتب أخرى لأرسطوطاليس ، وهي إيساغوجي أو المدخل والخطابة والشعر . ويرى الدكتور ابراهيم مذكور أنه من لحصاً اعتار كتابي الخطابة والشعر من « الأرجانو » ذاهبا إلى أن موضوعاتهما ليست من علم المنطق في شيء . وورأيه هذا يحتاج إلى مناقشة سنعود إليها في فرصة أخرى

وأما الرسالة المكملّة : « منزلة الفارابي في المدرسة الفلسفية الإسلامية » :
 فتقع في خمسين ومائتي صفحة من القطع الكبير ، ولا تقل مراجعها في عددها
 وقيمتها ودلالاتها عن مراجع الرسالة الأصلية . - وقد درس فيها المؤلف فلسفة
 الفارابي دراسة وصفية تحليلية ، فجمع شتات نظرياته ، وكشف عن الدعائم
 المقامة عليها ، وناقشها مناقشة الناقد البصير ، ووضح مقدار تأثير الفارابي بمذهب
 أفلاطون وأرسطوطاليس ، وأظهر فضله في نشر آرائهما وتهذيبها والتوفيق بينها
 وفصل المواضيع التي تتفق فيها فلسفته مع مذاهب فلاسفة الإسلام كابن سينا
 والغزالي وابن رشد ، وعنى عناية كبيرة ببيان المواطن التي تختلف فيها آراؤه عن
 آرائهم وبخاصة فيما يتعلق بالالهيات . . . كل ذلك في بسط ودقة ومنطق سليم
 وترتيب حكيم . وناهيك بمؤلف يقول في مقدمته المستشرق الذائع الصيت
 العلامة ماسينيون الأستاذ « بالسكوليج دوفرانس » بباريس والعضو بمجمع اللغة
 العربية الملكي بالقاهرة : « يقدم لنا الأستاذ ابراهيم مذكور في مؤلفه هذا بحثاً
 واقفاً منقطع النظير في نظريات الفارابي الفلسفية . . . وما يزيد من قيمة هذا
 الكتاب أنه قد امتزج في التكوين العلي لصاحبه ثقافتان عاليتان : فقد استطاع
 الأستاذ مذكور بفضل نشاطه الممتاز في سني إقامته بباريس أن يضيف إلى ثقافته
 اللغوية الراقية التي حصل عليها من معهد دار العلوم بالقاهرة ثقافة غربية ممتازة
 وأن يسيغ إساءة كاملة كل ما يتصل بها من طرق بحث وقواعد تفكير . »

وبعد ، فقد كان بوجدنا أن نوفي بحوث زميلنا ما تستحقه من التحليل والنقد
 لولا وصولها إلينا قبيل ظهور هذا العدد وعدم اتساع الوقت لأكثر من نظره
 عجلي على محتوياتها . ولذلك سنكتفي بما تقدم راجين أن نعود إلى تقديمها للقراء
 تقديماً يليق بمكانتها ومكانة مؤلفها الفاضل في عدد تال إن شاء الله .

على عبد الواحد وافي

بيرون

تأليف نظمي خليل

بكالوريوس في الأدب الإنجليزي

إن من أجل ما يخدم به أدب أمة من الأمم ، وتثرى به مكتبتها ، أن ينقل إلى لغة تلك الأمة أدب أجنبي راق ، تطلع منه على عقول جديدة ، وخيال غريب ، وأسلوب مخالف لأسلوبها . ولقد عرف ذلك الأوربيون أنفسهم . فاني أذكر أنني غادرت لندن يوما إلى برلين ، وكانت رواية لأحد الكتاب الانجليز قد ظهرت في ذلك اليوم في لندن ، وفي صبيحة اليوم التالي كست أرتاد بعض المكتبات في برلين فألفت تلك الرواية مطبوعة بالألمانية ومعروضة للقراء ، أي أن الترجمة ظهرت في برلين في نفس اليوم الذي ظهر فيه الأصل في لندن .

وليست عناية الأوربيين بترجمة الآداب الأجنبية مقصورة على ترجمة الآداب الغربية ، فكثيرا ما نقلوا إلى لغاتهم الآداب الشرقية من عربية وفارسية وهندية ، حتى لقد قال أحد المؤرخين في ترجمة « فزجرالد » لرباعيات عمر الخيام : « لو لم يكن نمة عمر الخيام ، لم يكن هناك فزجرالد » . إلى هذا الحد يرى ذلك المؤرخ أن خلود فزجرالد في الأدب الانجليزي يرجع إلى ترجمته الرباعيات الفارسية .

ونحن في مصر قد تأثرنا كثيرا بالآداب الأوربية السكسونية منها واللاتينية . منا من يعان ذلك وينقله في أمانة وإخلاص ، ومنا من ينتحله استحالا ، وينتهي انتهابا ، فلا يلبث أن يفتضح أمره : لأن ثمار العقول الأوربية ليست الآن « سرا من أسرار الكنيسة » كما كان يعتقد بعض من يتغفلون الأمة .

وبين يدي الآن كتاب عن الشاعر الانجليزي « بيرون » ، كتبه مؤلف ناشئ من حريجي كلية الآداب بالجامعة هو « نظمي خليل أفندي » .

وقد تناولت هذا الكتاب مغبطا ، لأنني أومن بنقل التراث الأدبي الأوربي إلى أمتنا . وقد عني المؤلف بتعبيد الطريق للقارئ العربي ، فذكر شيئا عن عصر « بيرون » ، ولم القارئ بالجو الأدبي والتيارات الفكرية التي عاش الشاعر متأثرا بها ، ومؤثرا فيها . ثم تحدثنا عن نشأته في فصل آخر ، ثم سرد حياته في عدة فصول تتخللها الإشارة إلى أهم القصائد التي نظمها ، والظروف التي أوحتها . وختم كتابه بقطع مختارة

من شعره هي : « سجين شيلون » و « مانفرد » و « دكتور فوستاس » و « قاين » .
وللكتاب مقدمة في أربع صفحات بقلم الدكتور ابراهيم ناجي الشاعر المعروف .
ومهما دفعنا الاخلاص إلى حماية منتجات الشباب ، ومعاضدتها ، وإظهار مواطن
الاحسان فيها - لم نستطع أن نخدع شباننا المؤلفين ، ولا أن نخدع النقد ، وهو أمانة
في عنقنا . ولخير هؤلاء الشبان أنفسهم نوجه ما نراه من النقد .

نقل المؤلف في الفصل الأول رأى « كرليل » عن النى والشاعر : « ونحن نسمى هذا
الرجل رسولا . فهو رسول أرسل إلينا من العالم المجهول غير المحدود برسالة . فلما
أن نسميه شاعرا أو نبيا إذ ليس هناك فرق كبير بين النى والشاعر فهما في الأصل
واحد هذا يحمل ما قاله كارليل عن العظيم والشاعر وهذا ما أراه جديرا بأن
أصف به لورد بيرون الرجل ولورد بيرون الشاعر » . وفي رأينا أن بيرون هو آخر
شاعر يليق أن يشبه بالأنبياء . فهو شاعر مستهتر في حياته ، متهتك في شعره . وفي
سيرته الشخصية ، وفي اتهامه بصلته بأخته غير الشقيقة (مما سنعود إليه) ما يجعله
أبعد الناس عن فضلاء الرجال بله الأنبياء !

ولأننا نتنقل الآن إلى مناقشة المؤلف في دفاعه عن بيرون ، واستبعاده ما كان شائعا معروفا
في إنجلترا لعهد بيرون ، وما هو معروف الآن بين نقاد بيرون . من أن الشاعر كانت له
بأخته صلات أقل ما يقال فيها أنها سببت مفارقة زوجته له . إن كل ما حاول به المؤلف
تفنيد هذه العقيدة يكاد ينحصر في أقوال يسوقها هو من غير استناد إلى دليل منطقي
يعترف المؤلف بأن كلا من بيرون وزوجته آثر كتمان السبب الذي من أجله
هجرت الزوجة الزوج . ويعترف كذلك بأن بيرون تحدث عن زوجه بعد فراقها في
أدب واحتشام فقال : « إنى لا أعتقد أن هناك مخلوقا أسمى أو أكثر أنسا وأقوى
جاذبية من ليدى بيرون . ليس لدى الآن ، ولن يكون شيء تستحق من أجله اللوم عن
الأيام التي قضيناها معا . » ويعترف المؤلف كذلك أن بيرون حاول الرجوع إلى
زوجته فلم تقبله . وأنه عندئذ أنزل عليها سخطه ولومه . ويحدثنا المؤلف أيضا أن
ليدى بيرون تجببت الكلام عن سبب الفراق في كل محادثاتها . ولكن في عام ١٨٦٩
جاءت « مسز بتشر ستاو » وادعت أن ليدى بيرون قد أفضت إليها بأن بيرون قد
ارتكب إثما مع أخته من أيه « مسزلى » . وهنا يتقدم محامى الدفاع فيقول :
« فكثير المنقولون عليه وانقادوا إلى تلك المرأة التي استطاعت أن تحلق أبطالا لقصر
جذابة ولكنها من صنع الخيال والوهم ، وتشوه سمعة رجل عاش عيشة حقيقية .

فه لقد كانت تلك البكاته ماهرة في الخيل والتصوير ولكنها لم تكن أمينة في سويد الواقع أو وصف الحقائق. لقد روت ليدى بيرون بكل إباء وقوة أن تفاهم مع زوجها أو تحدث إلى الناس فلقى الضوء على مأساة انفصالهما . فلو كان لديها ما كان يجب أن يقال لقاله في وقته المناسب وزوجها حتى كان يستطيع الرد عليها إن كانت غير صادقة .

والمطوق المستقيم يقول :

(١) إن انشاع ليدى بيرون عن الخوض في الحديث عن أسباب الفراق لا يجمع تكون قد آمنت ذلك مرة أو أكثر في حديث خاص لبعض خاصتها .
(٢) وأن مسن بشرستانو كانت تعلم بوجوب سرية هذا الحديث فلم تنح به في حياة ليدى بيرون حتى لا تفضيها .

(٣) وأن سياسة كتمان الفضيحة كانت خطة ليدى بيرون فاشها لم تسط لسانها في زوجها بعد مفارقتها له . سواء أ كان ذلك في الأيام التي كان يتمي فيها استرضاءها بمدحها ، أو في الأيام التي أثار فيها رفضها العودة إليه سخطه وهجاءه .
(٤) أما بيرون فلم تكن له خطة مرسومة إزاء روجه . فهي إن صفحت عن آثامه أو بعبارة أدق ، حينما كان يعتقد أنها ستصفح عن آثامه . امرأة ليس في لديها مخلوق أسى منها . وليس لديه ولن يكون لديه فيما بعد شيء تستحق من أجله اللوم عن الأيام التي قضياها معا .

فإذا رفضت العودة إليه قال : إن الأسباب ، ياسيدى (أسباب الفراق) لأهون من أن تستقصى . ثم تحدث عنها متعديا حدود الأدب والوقار ، (على حد تعبير المؤلف نفسه) .
(٥) وإن حياة بيرون - في غير حدود الزوجية - لأقوى مرجح لكل اتهام بوجه إليه . وكأما يشعر المؤلف بأن دفاعه عن « طهر » بيرون دفاع ضعيف ، فيحاول أن يستند شيء من الألفاظ ، فيقول : « مسكين بيرون . ولكن بالرغم من تقول النساء عليه وبالرغم من تشهير الناس باسمه والخط من قدره وانه سوف يبقى صورة حية للرجل المفضوم وعنوانا صادقا للرجل المجهول . وسوف يبقى اسم بيرون مذكورا نجيح في شعره الغداء لشعورنا والمرأة الصافية تنعكس عليها أفكارنا وعواطفنا فكلما اقترنا منه وأخطأ به كلما (كذا) اقترنا من الطبيعة ووقفنا على أسنى كنوز الانسانية ، الحب والنضحية والوطنية والوفاء . إن اسم بيرون سوف يبقى ما بقي الانسان جياش العاطفة ، وبقي للطبيعة جمالها وسحرها » .

ولكننا نقول : إن بقاء اسم بيرون في عالم الشعر لا يستدعي وجوده في صفح الأبرار الأطهار . فلقد بقى بيرون شاعرا صاحب ديوان ، ولكن هذا لا يقتضي أن يكون رجلا صاحب أخلاق . ولقد بقى وسيدى « أبو نواس » شاعرا صاحب ديوان ولكن شعره وشعر الدنيا جمعاء لن يثبت له طهراً ولا عفافاً . وأخيراً يحاول المؤلف أن يخرج آخر سهم في كنانته ليدافع عن سمعة بيرون ويبرئه من تهمة الشعاء فيقول :

« ولكن بيرون لم يعدم مناصرين يذودون عنه ويحافظون على اسمه المقدس (كذا) (١) من أن تلوكة الألسنة في غير صدق أو تدقيق ، فقد نهض أديب وكاتب معاصر له وتصدى للدفاع عنه ورد كل كذب وتضليل . »

« لقد كان هذا الكاتب ولیم هاوت ، على اتصال وثيق بليدى بيرون يزورها وتزوره فقال يصف بعض طبائع هذه المرأة (إنى أعرف هذه المرأة من سنين ولقد زرتهما في مصيفها في ريشموند في إيتون . إنى واثق أن ليدى بيرون كانت نبيلة النفس سامية الروح ولكنها كانت فريسة لكثير من الدوبات العvisية . كانت تفقد نفسها وإرادتها عندما تعاودها الذوبة . كانت سريعة التأثر سهلة الانفعال وكثيرا ما آذت من كان حولها . لقد رأيتها مرة ذات مساء في أقصى حالات الهدوء والغبطة ثم رأيتها الصباح التالى كأنها قد أمضت ليلتها لا على فراش من حرير ولكن على بساط من الجليد . وقد ظهر ذلك في ملامح وجهها العابس) فإذا كانت هذا شأن ليدى بيرون كما وصفها أحد عارفها فليس بكثير على رجل كاللورد بيرون صاحب المزاج الحساس والطبع الحاد أن يضيق بها . وليس بكثير عليها أيضا أن تفر منه . وليس بعجيب بعد ذلك أن يلجأ الزوجان آخر الأمر إلى الانفصال النهائي ولم يرض على زواجهما عام . »

ومح نقول إن كل هذا حسن ومعقول . ولكنه لا يتصل البتة بموضوع التهمة التى تصدى المؤلف لمعيها عن الشاعر ، تهمة اتصاله بأخته . إن كل ما تنطق به العبارة السابقة أن ليدى بيرون كانت امرأة حادة المزاج ، ولكن أى منطق يستتج من ذلك أن زوجها كان بريئا من تهمة معينة ؟

ولعل قلم المؤلف كان أكثر توفيقا من منطقته بصدد هذا الاستنتاج ، فقد ساق العبارة ليرى بها بيرون ، ولكنه ما انتهى منها حتى خط قلبه النتيجة المنطقية لاقتباسه ، وهى أن كلا من بيرون وزوجته كان حاد المزاج ، وأنه لم يكن عجيبا أن يفرقا بعد عام .

(١) وليس عجيباً على من سبق أن شبه بيرون بالأنبياء أن يعود هنا فيقول : إن اسمه مقدس !

وما دما بصدد الكلام عن منطق التأليف ، فلهمس في أذن المؤلف مهمة أخرى ، أو همستين :

فقد أقم المؤلف صفات يرون الجسمية في عدة مواضع لاعلاقة لها بها التفة . ولعل أظلمها خروجاً على أصول المطلق . واعتداء على سلامة التفكير قوله (ص ١٢٥) : « وإن صبره وعزمه وإجاباته السريعة — عند ما كان يستشار — أكسبت جسمه شكلاً عضلياً قوياً خدع به الغرباء » .

كذلك أرجو أن يتدبر المؤلف منطق الجملة الآتية : « وقد وهب يرون إرادة قوية وعزيمة لا تلين فكان يفد ما يريد . فكثيراً ما كان يعيش على البسكوت والصودا عدة أيام متواصلة ثم يأتي أخيراً فيملاً معدته من الطاطس البارد والأرز والسمك ويلتهمها بشغف ونهم » . ونحن نسأل المؤلف أن يزودنا بمثال أفضل من هذا للدلالة على ضعف الإرادة ووهن العزيمة !

ومن المطلق المضطرب ما يراه القارىء في الفصل الذى كتبه المؤلف عن عادات يرون . وهو فصل يقع في ثلاث عشرة صفحة ظفر منها يرون بأقل من ثلاث صفحات — ليست كلها في عاداته — وظفر الشاعر شلى (فى استطراد لم يمد له ، ولم يعقب عليه) بنحو عشر صفحات بعضها غير مفهوم .

وأريد أن أنبه هنا على أمر هام يتدبره من تصدون للترجمة . فانه يشترط لنجاح الترجمة بحاجيات تقع به قارئوها أن يكون المترجم عالماً باللغة المقول عنها . وعالماً كذلك باللغة المنقول إليها ، وعالماً ذا ملكة ورأى فى المادة المنقولة . بغير ذلك لا تنتفع المكتبة العربية بالكتب التى تترجم إليها فى عبارات سقيمة تلبس فى معظم الأحيان قعات . وأشهد أبى لم أفهم عدة عبارات وردت فى الكتاب . وأنا أطالب المؤلف بأن يكتب ليفهم القارىء العربى الذى لا يعرف الإنجليزية ، فما بالك إذا كان القارىء لا يعرف الإنجليزية فحسب . بل يعرف فيها يرون كذلك . ومع هذا لم أفهم مثلاً خطاب المحيط (ص ٤٣) :

على سهولك اللجة جل أعمالك التخطيم والاغراق . ولم أفهم كذلك ارتباط الحوادث فى (ص ١٢٩) ، ولعل المترجم حاول التلخيص فلم يوفق إلى النقاط أمهات الحوادث ويرتبها ترتيب مؤلفها . وكدت لا أفهم اتصال الحوادث فى (ص ١٤٤) وهو يتكلم عن وصول جوان إلى الجزيرة ومقابلة مدى له

ولعل المؤلف يوافقنى على أن خريج الجامعة المصرية فى لغة الإنجليزية إذا تصدى للتأليف عن شاعر إنجليزى لا ينبغي له أن يحفل أن دأه بل أن تزوج لا يكون لقبها مسز فلان Mrs. وإنما يكون مس فلان Miss فقد ظن الكاتب يتكلم عن مسز تشاورث — وهى الفتاة التى أحبها يرون وأراد زواجها وفضت — ظل يسميها

مسز تشاورث وهى عذراء لم تنزوج ، ويسمى بها مسز تشاورث بعد أن تزوجت رجلا غير بيرون ، فأصبح لقبها حقا « مسز » ولكن لا مسز تشاورث (وهو اسم أيتها) بل مسز شخص آخر يحمل - وتحمل معه - اسما آخر . وكذلك سلك فى تسمية ليدى بيرون قبل زواجها فقد سماها مسز ملبانك ، وهى لاتسمى ، ولم تسم فى يوم ما . مسز ملبانك . فاسمها قبل الزواج كان مسز ملبانك « Miss Milbanke » . وبعد الزواج ليدى بيرون « Lady Byron » . وقد كان هذا الخلط شائعا كلها من اسم إحدى هاتين السيدتين . ومثل هذا التهاون - ونفضل أن نسميه تهاونا على أن نسميه اسما آخر - يدل على عدم التحرى والدقة فى القل . وهما من أحص صفات المؤلفين والمترجمين . ولذلك لم نقر المؤلف على تصرفه فى ترجمة بعض القصائد ترجمة تحمل شبهة بشعر بيرون ، ولكنها لا تحمل طابعه . وما دام كاتبها قد ترجم الشعر ثرا ، وقد كان عليه ألا يجحد عن معنى بيرون . ولا كتف مثال من عدة أمثلة أختتم به كلنى هذه . فقد ترجم القصيدة التى قالها الشاعر فى انة خاله « مرجريت ماركر » بما يأتى : « فلتصمتى أيتها الرياح ولتبق أيتها الليل اللهم الحالك ولتقف أيتها الدسيم الهادى . حتى أرجع فأرى قبر حبيبى مرجريت وأثر الزهر على التراب الذى أحبت . . . وإنى لأقل هنا الص الاغليزى (١) ليتبين القارى عدم الدقة فى الترجمة :

Hush'd are the winds, and still the evening gloom,
Not e'en a zephyr wanders through the grove.
Whilst I return, to view my Margaret's tomb,
And scatter flowers on the dust I love.

وكل عليم بالانجليزية يرى أن هناك فرقا بين الترجمة والأصل فيما لا يقل عن خمسة مواضع . وإذا كان لابد من ترجمة صادقة فلتكن على النحو الآتى : « لقد صمتت الرياح ، وسادت كآبة المساء . حتى ما تحس نسما يخرق الخيلة ، عندما أعود لأشاهد قبر (حبيبى) مرجريت وأثر الزهر على الترى الذى أحب . . . وبعد فأننا نكتفى بهذا القدر فى نقد هذا الكتاب ، راجين أن يلقى من غير من القاد حظا أوفى ، وبجالا أفسح .

وإذا عرفنا أن كتاب « بيرون » هو باكورة تأليف الأستاذ نظمى خليل رحونا أن يكون فى دراساته المقتلة أكثر توفيقا . نقول فى دراساته المقتلة لانه وعدنا فى مقدمة كتابه بأنه بنوى إخراج بحوث أخرى فى « شلى » و « كيتس » و « وردسورث » و « كولردج » . ونحن نعتقد أن المؤلفين يتفعون من تأليفهم أكثر مما يتفع منها قراؤهم .

مهدي علام

AL - BUKHARI

A Collection of Muhammad's Authentic Traditions.

TRANSLATED INTO ENGLISH BY

I. H. EL-MOUGY

جامع صحيح البخارى

ترجمه إلى الإنجليزية

الأستاذ إبراهيم موسى المومى

لأستاذ في الآداب وعصو الجمعية الآسيوية الملكية ببريطانيا العظمى

والحاضر بمدرسة التجارة العليا ، شستر

لعل من أنظم ما يخدم به الاسلام أن تنقل مبادئه الصحيحة ، ونظراته الدينية
ولاجتماعية إلى اللغات الأجنبية عامة . والأوربية خاصة . فلقد ظلمت سماه الاسلام
سحب كثيفة من الحوافز والاختلاقات ، اذتراما على الدين قومه جاهلون أو مغرضون .
ولقد ساد عن الاسلام آراء في منتهى الغرابة والشاعة ، واستمسك بها الأجانب ولاسيما
الأوربيين منهم - إما لحب النفس للغريب ، وإما لميل الانسان إلى التشنيع ، وإما
غرض سياسي أو دني . وما يؤسف له أن هذه الترهات قد ملكت على كثير من
السذج عقولهم . ومن ثم كان من أفضل ما يقوم به المقيم بين هؤلاء الأوربيين ،
أو من يستطيع أن يجعل آراءه تقيم بينهم ، أن ينقل لهم عن الاسلام صوراً صادقة
تبين ما فيه من سمو في العقائد ، وحكمة في التشريع ، ورعاية لمصالح العباد .

ولمبى أعثر ما يقوم به الأستاذ المومى من ترجمه صحيح البخارى إلى اللغة الإنجليزية
عملاً من أحل الأعمال التي يخدم بها الدين الاسلامي . لا في أوروبا وأمريكا فقط .
بل كذلك في كثير من البلاد الاسلامية التي للانجليزية فيها مقام علمي كالمهد وغيرها .
ويؤالى الأستاذ طبع ترجمته في محوم صغيرة . وقد أهدا الحجم الأول منها ،
مستخرجاً من «الحق مجلدة» ور الاسلام التي تصدرها إدارة الأزهر . وقد وضع النص
العربي في الصف الأيمن بكل صفحة . وجعل فله الترجمة الانجليزية .

وقد قرأنا هذه الترجمة وقابلناها بأصلها فألفيهاها ثمرة للدأب الصبور ، ودليلا على إلمام واسع باللغتين العربية والانجليزية ، وبصر بأسرار الشريعة الإسلامية . وليس يمنعنا هذا الاطراء المخلص من أن نستدرك على المترجم قليلا من النقط الثانوية ، رغبة منا في استكمال عمله الجليل ، وحرصا على تحقيق فكرته السامية إلى أبعد غاية . لقد عدل الأستاذ عن الترجمة القديمة المتداولة للبسملة وهي :

« In the Name of Allah, the Most Compassionate, the Most Merciful. » إلى ترجمة جديدة أحل فيها كلمة « All-loving » محل كلمة « Most Compassionate » ترجمة للرحم . وهي ترجمة باللام . ولكننا نؤثر بقاء العبارة الأولى لأنها ألصق بروح المعنى ولفظه .

كذلك نراه في ترجمة « صلى الله عليه وسلم » أو « عليه الصلاة والسلام » قد التزم عبارة « Peace be upon him » ، ولا شك أن في هذه الترجمة تجاوزا . لأنها لا تؤدي إلا معنى « عليه السلام » وقد كان خليقا بالأستاذ في دقته التي ظهرت في ثبايا الترجمة ألا يفوته مثل هذا ؛ كما كان خليقا به أن يمرر لهذه العبارة — بعد ترجمتها ترجمة كاملة . في أول الكتاب — بأوائير حروفها . ثم يصطليح على وضوئها كلها وردت . كما نفعل نحن في « صلعم » .

وتدعونا دقة المترجم . التي يسرنا أن نعترف بها . إلى مؤاخذته على تلك العوارق الدقيقة ، التي إن أغضى عنها اللغادين في الترجمة لم يغض عنها لاساطينها . وللتصدين لترجمته أعز تراث عندنا ، فقد ترجم قول عائشة رضي الله عنها : « ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا » . بقوله :

« I have seen the Prophet When the Revelation came down on him on a very cold day »

ونحن نرى أن هناك تسامحا قليلا في هذه الترجمة . فالعبارة التي ارتضاها المترجم لا تؤدي المعنى بدقة ، إذ لو أردنا ترجمتها إلى العربية لكلمات ، ولقد رأيته في يوم شديد البرد وما قصدت عائشة أن تصف حاله عليه الصلاة والسلام في يوم شديد البرد (بخصوصه) ، وإنما قصدت وصف حاله عندما ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ، في أي يوم شديد البرد ، في وقت البرد الشديد فكان الوحي يسبب له في مثل ذلك اليوم إجهادا يجعل العرق يتفصد عن جبينه . لذلك نرى أن أصدق ترجمة لهذا المعنى هي :

« I have seen the Prophet when the Revelation came down on him on very cold days . . . »

وكننا نود أن يعدل الأستاذ عن الترجمة التقليدية لكلمة « الجاهلية » فقد ظل بعض الناس يظنون أن هذه الكلمة تدل على « الجهل » وكذلك ترجمها كثير من مترجمين ، ولكن جاهلية العرب ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ، بل من الخبل بمعنى الغضب وشدة الإباء ، والنعرة والعنجهية البدوية ، ولعل أحسن ترجمة لها

هي « Pre-Islamic ، أو non-civilisation »

وللأستاذ تعليق (في ص ١٠) عند ترجمته لحديث ابن عباس : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن . . . » ، وليس لنا اعتراض على الترجمة نفسها ، فهي أقرب تعبير إنجليزي للمعنى العرفي ولكن اعتراضنا موجه إلى الشرح الذي كنهه على ترجمته لكلمة (يدارسه) فحيث أعوزته كلمة إنجليزية تؤدي معنى المفاعلة كتب ما ترجمته : « إن صبغة فاعل توحى المشاركة ، فالملك يرتل جزءا ، والرسول يرتل جزءا آخر » . ولكنني أعتقد أن مدارس جبريل لدى لم تكن على هذه الصورة ، وإنما كانت بتلاوة جبريل أولا ثم إعادة الرسول عليه السلام ما تلاه جبريل . وفرق بين هذا المعنى والمعنى الذي ارتضاه المترجم .

وفي حديث هرقل (ص ١١) ترجم الأستاذ الموجي عبارة « فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم » بقوله : « He was surrounded by Greek notables » . ولكن عبارة المترجم معناها : عظماء روميون ومهما يكن الفرق بين التعبيرين صغيرا فإنه دقيق . ويحق لنا أن نترقبه من الأستاذ الموجي . ولو شاء الترجمة الدقيقة لـ « عظماء الروم » لقال « notables of Greece »

وقد ترجم الأستاذ — في نفس الحديث — عبارة : « فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ » بقوله :

« Hath any one of you ever made this claim before him »
وهي عبارة صحيحة . ولكنها تختمل معنى « هل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ »
ومعنى هل قال هذا القول منكم أحد قط أمامه ؟ ،

ولمنع هذا اللبس كان يجب أن تترجم إلى « before he did »
وبعد فإنا نكرر تهنتنا للأستاذ على المحهود الجليل الذي بذله . وندعوه بالتوفيق في إكمال هذا العمل ، راجين أن يدرس الملاحظات القليلة التي أبدياها .

الشَّاطِئُ المَجْهُولُ

للسَّاعِرِ سَيدِ قُطْب

غزل الديوان :

سأفرد لصحيفة دار العلوم الكلام في غزل الديوان ، لأنها الناحية التي ستعنى القراء فيقيمون أمامها موقف المنصليين بها . وقد يحسبون فيها مسنوى فكريا ليس فيه غموض أو التواء . فيشعرون بروح الامتزاج بينهم وبين ما يقرأون . أما ما كنته عن الصلال والرموز والصور والأملات ، وهي أقوى وأدق ناحية في الديوان . فسوف لا أحمل الصحف ثمة نشره . وسيكون دراسة خاصة لي ولصاحب الديوان . وسواء وفقت فيها أم لم أوفق وهي ما استطعت أن أفهمه من دراستي وما أوحى لي به فكري أولا وضميري ثانياً !

وغزل الديوان يبدو غريباً في بعض بزعا ه . وما ألوفاً في البعض الآخر . وحسباً في ندمه تتضمن التعبير عن نظريات أحسها اشاعر في حياته ، لوحائية . ولكنها ليست النظريات المقررة من العلم . وإن أقرتها الفلسفة العسكرية الخاصة بصاحبها . يبدو هذا في قصيدة : حب الشكور ، وفيها يقرر الشاعر أنه عاش في الحياة قل حبه عاملاً . أحوراً . عاش مملوكاً للعالمية تنصرف فيه كيفما شئت ، وبعد حبه - شعراة الذي يملك لعالمية ويتصرف فيها حيثما أراد وهذا ما سماه الشاعر : ملكية الحياة ،

حب الذي أحببت فيه حياته مما لديك من الحياة المدخور
ووهبته ملك الحياة وطالما قد عاشها كالعامل المأجور

ولست أرى أن أنجوبة الحب قد وهبت للشاعر ملك الحياة . وكل ما وهبت له هو حب الحياة . خدعه شعوره بحب الحياة التي تتحقق بالأمل . بعد أن كان كسيف الدل حزين النفس . يعيش في الدنيا كالمأجور المضنى . وطالما شعر المرء أنه يملك ما يجب حتى ليقتضى الساعات والأيام في حلم لذيذ .

وما هذا إلا أثر طبيعي من قوة الحب وإيمانه في كل قلب ليتوفر على احترامه وليتجمع على تقديره . ومن هذه الفكر الحديثة ما سيدور في قصيدة : عصمة الحب ، و سر انتصار الحياة ، و « الحب المكروه » وفي هذه الكلمة تلجس إليها جميعها .

إلا أن الروح العام في الغزل هو الشعور الصادق الحدير «التقدير والاجلال»
والشعور الصادق هو الذي يقوم على أساسه تقدير الشعر في جميع واحيه وخاصة
في الغزل الحديث الذي طغى عليه الادعاء، ولنعقل فيه روح الاهتمام والغموض،
وفي قصيدة «هيأت» وهي أول قصيدة في غزل الديوان يبدو الحب الصادق والعاطفة
البريئة التي تنظر إلى المرأة من الناحية المعنوية، الناحية التي تلهب في الانسان مشاعره
وتحيي آماله، وتبعثه في الحياة قوة عاملة لا تمل ولا تآلم مادامت هي منبع هذه القوة
ومستمد ذلك الشعور

هي أنت التي خلقت لنحيا في ظلال من الوفاء الرشيد

هي أنت التي تلاقيت روحا مع روحي فهامتا في الوجود

أن تكوني . إذن فهناك فؤادي كله خالصاً نقي العهود

وفي هذه القصيدة إشعار بقيمة المرأة . وتقدير لآثارها في الحياة . الأثر الإيجابي
الذي يقوم على أساسه جهاد الجنسين

شجعتني على الجهاد طويلاً جهاد الحياة جد شديد

أشعرتني بأن قلباً نقياً يرتجى ساعدي ويهوى وجودي

وتعالى نبغ الحياة جهاداً عبقرى التصويب والتصعيد

لك مني عواطف وعهودي لك مني رعايتي وعهودي

وفي قصيدة «أحبك» يظهر نوع من الامتياز النفسي والقوة الروحية؛ ذلك أن
الشاعر وإن كان قد ذاب فيها حناناً وسال عاطفة، قد احتفظ برجولته وشعر بمهمته في
الحياة، فلم يلاش أمام المرأة كما تلاشى غيره بل سما أثر الحب في نفسه إلى المقصد
العقيد في الحياة، المقصد الذي تسعى اليه الرجولة العاقبة الرية، التي أضحت
التحارب واطمأنت إلى نوع صاف من المعرفة التي لم يحالها الطيش ولم يمتزح بها
لهو الشباب

أحبك من قلبي الذي أنت ملؤه ومن كل إحساس بنفسى ذائب

فؤادي الذي فتحت فيه مشاعراً من الحب والاحساس حتى المذاهب

سموت به حتى تكشف دوره عوالم أخرى تائهات الجوانب
وفي وسط هذه العاطفة المتأججة ، والفكرة الدقيقة يتيقظ الشاعر إلى قوة الرجولة
المسيطرة على ضعف الأنوثة ، فيريدها ليهب لضعفها زاداً من قوته وليتم نقصها كلاً
من رجولته :

أحبك إذ ترجين منى رعاية وتهوين ساعات الحياة بجاني
هنا لك نسمو بالحياة فنرتقى إلى كنف بين السموات صارب
هنا لك نحيا والأمان حولنا نفرد الحان المنى والرياء
ويبدو في شعر الشاعر حب الدراسة والفكرة في قصيدته (لماذا أحبك) الحب
الذي امتزجت فيه العاطفة بالفكر فكان لكل أثره فيه ، وإذا تهذبت النفس ونضج
الحس وتأمل الفكر ورقت العاطفة استطاعت هذه القوى متجمعة أن تصل إلى نتائج
متزنة تقرها المقاييس العامة للأحكام النفسية الراقية .

أحبك حب الهوى والجنون أحبك حب الرشاد الرزين
أحبك بالقلب في وقدة أحك بالعقل جم السكون
والشاعر ينكر في هذه القصيدة أن يكون العطف أو الحنان أو الجمال أو السحر هو
السبب في حبه . ويرى أن السبب قوة الحياة المتحفزة فيها كالشعلة الوامضة ، فأكبر
هذا الطرب فيها هدوءه الحزين :

فأنت هنا فرحة تمرحين وأنت هنا نشوة تقفرين
فاكمل هذا المراح الطروب هدوء الحزين وجد الرصين

ويظهر أن الشاعر لمس حقيقة الحياة فعاد لا يطمئن إلى الخيال والافتراض ؛
وأصبح حقيقياً يفصح بوضوح عن سر ما يعمل ولو كان ذلك السر تافهاً في ذاته أو
سطحياً في فكرته ، وأمله بعد مرحلة الحياة التي قطعها ففأسى فيها الألم واستعذب
الشقاء أصبح نهماً نزاعاً إلى التمتع بكل مظاهر الحياة بما فيها من متعة وجمال ، نلح كل
ذلك في قصائده « رسول الحياة » و « سر انتصار الحياة » و « قبلة » و « داعي الحياة »
و « تحية الحياة » و « الخطر » ويتمثل حب الحياة إذا كانت نابضة . الحب مليئة بالقوة
في قصيدة المعجزة !

والآن أخلص للديبا وامنحها
والآن اعمل للديبا على ثقة
والآن انصت للديبا فيطرب
لك الحياة اذن مادمت مانحة
حي وأدرك ما فيها من الفن
بأننى قلبها الخفاق في الزمن
من صوتها العذب لحن ساهر اللحن
لى الحياة بلا أجر ولا ثمن

وليس هذا بالغ في التفاؤل والحرص على اللحظات التي تمر في العيش بأكثر مما
تحتوية قصيدة «توارد خواطر» من الفتنة والتلف والطمأ والفتح للحياة والتشئ مع
طبيعتها من غير تكلف :

أفأت ساحرة تصوغ من الدجى نوراً وتعت في الحياة خطاى

يا للقاء ! فكيف قد حجته عن نفس منهوم العواطف ظامى

هو هذه الدنيا وعالم سحرها هو ذلك التبع الجميل الطامى

الفكر والتحليل :

دقت نظرة الشاعر وتأمل فكره فأحس أن حبيسه هي التي نبضت بالوجود ،
وبوجودها انتصرت الحياة على الغناء . ومهما يكن في هذا الفكر من غلو فإنه صادق
في شعور صاحبه مؤمن به في كل جارحة من جوارحه

الست التي نبضت بأ « لوجود » فشق قوى « العدم » الساخرة

يل أنت سر انتصار الحياة على الموت في الوقة الظافرة

هنا لك من قبل ميلادها وكانت مغيبة حائرة

وكنت نواة بها ضامرة فعدت حياة بها سافرة

وانتاب الشاعر قرة من الزمن طافت به في جو من الفكر والأمل في غرائز المرأة
وميوها النظرية . فأخذ يحس نفسها تحليلاً دقيقاً مازجا عناصر هذا التحليل بالوصف
الغنى الذي حمل به بعض الصور الشعرية في غزله . فكان هذا اتجاهها جديداً في غزل
الشباب لأنه يبدو واضحاً في ناحيتين . ناحية العاطفة ، وناحية البحث العلمي الذي
تؤيده نظريات علم النفس ، وأول ما حمل هذا الاتجاه قصيدة « الغيرة » وقصائد « مصرع
حب » الثلاث « لبلة الشك » و « اليقين » و « الجملة الضائعة » وترتيب هذه القصائد في
الديوان هكذا ، ويظهر أن كل قصيدة نتيجة طبيعية لما تقدمها وهو أمر بينه الشاعر في
مقدمة هذه القصائد وفيها مسابقة الشعور الصادق من غير تكلف أو تعمل ، وقد بدا
في المقطوعة الأولى من قصيدة « الغيرة » قوة المرأة في كتمان تلك العاطفة مع ما تعتقده
من الفوز والانتصار

غضبت فيالك من غاضبة ! وأرسلتها نظرة عاتية

يتم في الرجاء الأسيف وتجأر فيها المنى الوائيه

وفيها هدوء الرضا المطمئن تمازجه الفيرة الصاخيه

وفي البيتين الآتين تصوير جميل للظرة العاتبة التي تفيض بالذكريات ولكن يكتبها
الأم المكبوح والأسى اللاذع

تطل بها الذكريات العذاب وترجع مجهدة لأغصانه

وفيها فتور ولكنه فتور به قوة عاله

وما تسكن الغيرة من غرائز المرأة وحدها ، وإنما هي غريزة في كل مخلوق حيوي ،
لذلك بدت في أشاعر إذ أحب في صاحبه غيرتها ، لأنها غيرة من أجله وحرص عليه
فإنعجابه بهذا هو الغيرة عليها .

ولولا شعوري بحبي المظوف لأحببت فيك الشعور الأسف

ولقد يخامر الشاعر الشك - وما آله في الحب وآله - فتصنيه هذه الحيرة وتطلب
اليقين ولو إلى خسارة وحرمان حتى ينتهي إلى مدى ويصعد إلى غاية فيقول في قصيدة
« الشك » !

لحقى لليقين يغمر نفسي لحقى للهدوء بعد اضطرام
أنا أشري اليقين بالفقدان موثرا فيه واضح الآلام
فإذا ما تيقر واطمأن وأقفر كفاء من الأمل ، غمر شعوره اليأس ، ووجد
في اليقين مرارة وألما فعاد يطلب الشك في حين في قصيدة « اليقين »

أي هذا اليقين أنك قاس ما تطلبت كل هذا المصائب
أيها الشك ربما كنت خيرا من يقين كالجدب بين اليباب
ويظهر أن الشاعر التي عصى التسيار ووصل إلى شاطئ الحرمان فكف عن حبه ودفعه
في قصيدة « الجنة الضائعة »

فقدت في النفس أنشودة ومعنى من الفتنة الساحره
فقدت ذكري فواحسرتاه لفقد من العين والخاطره
وتنمشي نعمة الحزن في حس الشاعر بعد « صرع حب » في قصيدتي « الحزن
والدموع » و « اللعز » ثم يعود فينشط في قصائد « قلبه » و « الحياة العالية
و « الكون الجديد »

واليوم آسف للذفاتق تطوى من عمرى العالى اثنتين الطيب
الحب فص على الحياة محصبه واجد عمرانا بكل محرب
وفي قصيدة « عصمة الحب » فكرة جديدة فهو يذكر للناس استيقظهم في لذات

ويقرر ان الخطيئة لارمة من لوازم الاعتقاد بالنفس ، ويفصح عن صراع الجسم والروح فيما بينهما من حب التمتع المادى والتعيم المعنوى !

ولو ان الانام قد ضمنوا الخلا داوان الارواح محض صفاء
لتساموا عن الخطيئة كالقيد وعاشوا معيشة الطلقاء
وإذا كان الخلود مائة من وقوع الخطيئة فعيش الس أطهارا معصومين من
الزلل ، فقد يكون فى الحب غناء عن ذلك الخلود — عند الشاعر —

وغناء عن الخلود غرام هو رمز ووصلة للبقاء
هو خلد وما الخطيئة الا بعض وحي الفناء للاحياء

ويريد الشاعر ان يكون الحب خلوا من الشقاء والنصب ، لا يضجى فيه الفكر ،
ولا يغذيه الألم ، يريد به أمرا طبيعيا ليس فيه تكليف ولا حرج ، ويرى أن من التفاهة
أن يكون المحب قايما بفكره وروحه فى سبيل انتظاره دور أمل أو نهاية يصل اليها ،
لذلك جرد نفسه من حسنها واحمد عاطفته بخموده ، وحال بين قلبه وبين الحفقات فى
قصيدة « الحب المكروه » ،

وداعا أيها الحب كرهتك فارتحل قدما
كرهتك لم يعد قلب بصدرى يحمل الأمل

سأحيا جامد الحس فلا حب ولا أمل
ستخبو شعلة النفس ويمضى ذلك الأجل
ويظهر أن الحياة الوجدانية للشاعر قد انتهت بانتهاء ديوانه فودعها بقصيدة
« نكسه » وعلى « اطلال الحب » ،

وتاهت نفسى الوهمى واسرت روحى السكرى
وقلت وقد نزا الى « فداك الكون يا اطلال »
تلك لمحات سريرة عن غزل « الشاطئ المجهول » لسيد قطب فمن أراد أن يشبع
رغبته فاليه الديوان . فسيرى بعينه ويحس بقلبه مالا تصوره له الاقلام .

فايز العمروسى

أساس الفلك والجغرافية

تأليف الأستاذين

محمد فخر الدين و عبد الفتاح الزبادي

المدرسين بدار العلوم

أهدى إينا أستاذنا العلامة الشيخ محمد فخر الدين . وصديقنا الحائث الأستاذ عبد الفتاح الزبادي مؤلفهما الجديد « أساس الفلك والجغرافية » ، وهو كما وصفاه : مجموعة قيمة من البحوث المتعلقة بآراء القدماء في الكون ، وتدرجها في مدارج الارتقاء ، إلى أن صارت حقائق علمية صحيحة ثابتة نعتز الآن بدراستها . وفيها بيان ما كان للعرب والمسلمين من يد في النهوض بعلى الفلك والجغرافية في العصور الوسطى . ثم ما كان من حال التجارة العالمية ، ومركز مصر منها في تلك العصور .

وليس المؤلفان في حاجة إلى تقديمهما إلى قراء « الصحيفة » فانهما قد خدما الجغرافية والفلك في معاهد العلم المصرية ولاسيما دار العلوم حققة طويلة . ولأولها في مدرسة هذين العلمين بدار العلوم نحو ثلاثين سنة . ولثانيهما ما يقل عن ذلك قليلا ، ومنها نحو أربع عشرة سنة في دار العلوم نفسها .

وقد عني المؤلفان بالترجمة لبعض جغرافي الاسلام كالمسعودي وابن بطوطة ، لأنهما رأيا فتنة العصر الحاضر بعلما أوربا قديمهم وحديثهم ، ورأيا نشأنا يعرف الكثير عن أمثال ملطبرون ، ومركوبولو ، على حين يجهلون ، أو يكادون يجهلون علماء العرب والمسلمين ، مع ما كان لهؤلاء من أثر في إلهاض على الفلك والجغرافية في القرون الوسطى ، مما جعلهم يرزخا علميا انتقلت عليه المعارف من الشرق إلى الغرب ولم يحتقر المؤلفان النشأة الخرافية لعلى الفلك والجغرافية ، ولم يحقرها في أعين القراء ؛ بل هما - على العكس من ذلك - وفقا إزاء تلك النشأة الفطرية الساذج وقفة الاجلال والاكبار ، واعتبراها نواة لا تستغنى عنها المدنية . لأنها كانت أساس وصف الدنيا ، وقد استوت في النهاية علما جليلا بعد أن ماز العلماء غث الأفاصيص من سمينها ، وهذبوها على الوجه الأكمل ، واستخلصوا جوهر الحقيقة من رغام الخرافة .

ومن الفصول الممتعة في الكتاب الفصل الذي كتب عن رأى المصريين الأقدمين في الكون ، وعن معارفهم الجغرافية ، وهو مزين ببعض الصور الجذابة الموضحة . ولم تكن عناية المؤلفين بشرح العقلية اليونانية بأقل من عايتها بشرح العقلية المصرية أما كتابتهما عن العصور الاسلامية فسخية مبسطة . وقد استرعى نظرنا ما جاء في ترجمة أبى معشر البلخى ، ص ١٠٦ ، من أنه لكثرة ما ألف من الكتب كان ولا يزال مضرب المثل في العلم بالتعجيم . وما فتى اسمه مترددا على السنة العامة من المصريين . ويظهر أن الدخان لم يكن بلا نار .

وقد صدر ملحق الكتاب ، عن أنواع المناخ وآثاره في أحوال الناس ، بمقدمة شائقة في أصل كلمة « المناخ » ، والأطوار التي مرت بها ، والكلمة التي كانت العرب قديما يستعملونها في هذا المعنى . وهى كلمة « إقليم » التي يرجع المؤلفان أنها معربة عن كلمتا « Klimata » ، الاغريقية ، التي أخذت عنها الانجليزية : كلمت « Climate » وكلم « Clime » ، في الشعر ؛ وأخذت عنها الفرنسية : كلمتا « Climat » ولان كلمتا للدلالة على هذا المعنى إحداهما كلمتا « Ktema » ، ولا شك أنها تمت باقرب الصلات إلى ذلك الأصل الاغريقى . ذلك إلى دليل آخر اسوقه لتأييد رأى الأستاذين المؤلفين ، وهو أن كلمة « إقليم » في العربية تحمل صفات الكلمات المعربة . فالألف التي في أولها يبدو لأول وهلة أنها مزيده في أصل التعريب للتخلص من البدء بالسلك الذى يستكره العرب . والكلمة فضلا على ذلك غير متصرفة بأفعال ومشتقات ، شأن جمهرة الكلمات العربية الصريحة النسب . وما برح الناس يتسمون للجهود اللغوى الذى بذله وزارة الزراعة فى الاشتقاق من هذه الكلمة بقولها : نبات مؤقلم ، وتأقلم النبات ، وأقلمته . ولكنه يسرنا أن تكون وزارة الزراعة قد مهدت بذلك لقرار الجمع اللغوى الملكى الذى أجاز الاشتقاق من أسماء الأعيان والجواهر فى اللغة العلمية . وبعد فان هذا الكتاب مقدمة جليلة لا لدارس الجغرافية والفلك خصب ، بل لقراء التاريخ والمذاهب الفلسفية الشرقية والغربية .

أبرار الآلهة

تأليف الدكتور زكي أبو شادي

تلحين محمود حلي أفندي

الموسيقى فن من الفنون الجميلة وهي أشدها اتصالاً بالنفس تدفع المرء إلى سماء الخيال والأحلام اللذيذة . وقد أصبحت في وقنا الحاضر من الكمالات الضرورية للإنسان يهرع إليها فراراً من عناء العمل فيجد فيها الراحة واللذة التي يشدها . وكما أن للموسيقى فن هي علم كذلك له أصوله وقواعده . وإن فوائدها في نظري لمن القوا بين الوضع التي ثبتت على مر الأيام بدون تحوير أو تعديل تناقلها الخلف عن السلف كما اصطالحوا . وينقسم علم الموسيقى أقساماً عدة منها : علم النغمة . وهو العلم الذي يبين معنى النغمة وكيفية عزفها بمعرفة اندائها وانتهائها والسير فيها ثم التعرف بينما وبين غيرها من النغمات ثم كيفية عزفها في الأوضاع المختلفة الممكنة . والأقسام كثيرة منها المتداول بكثرة والمستعمل قليلاً لأنها لا تلائم الذوق كغيرها . ولذلك يجد الأذن قد تدور عن سماع النغمات الأفرنجية . وإذا كان الأمر كذلك تبين أن الذوق هو الحكم في جمال الموسيقى وقبحها ومن حيث أنه جد مختلف تعهم خطأ من يدعي نقص الموسيقى الشرقية من الغربيين لأنهم لم يتذوقوا حلاوة موسيقانا وفضلها على موسيقائهم فليس القصور في التلحين استعداد تام لآلات العزف مما ينسب القصور إلى الموسيقى في ذاتها . وبما يعيننا في هذا البحث أن نضع تعريفاً بسيطاً للكلمة لأوربا والأبريت . أما الأوربا فالمقصود منها رواية « درام » تمثيلية غنائية . وأما الأبريت فهي كالأوبرا غير أن الرواية من نوع « الكوميك » أعنى فكاهية . ولقد ألف فيما ألف الدكتور أحمد زكي أبو شادي رواية الآلهة وقد لحنها الموسيقى محمود حلي أفندي وطبع ما استحسنته من أحوالها . ورأيت أن أفتد ذلك القدر نقداً بريئاً أودى به واجبي نحو الموسيقى التي عشت في ظلها نحو خمسة عشر عاماً . ولكنني أراني أطلب من القاري أن يمسح صدره للقول فإن نقد الموسيقى مما يتطلب منه معرفة للاصطلاحات وأفاين القول فيها ولكن أعاهده على تحميم العبء بتسهيل العبارة وتيسير الصعب من الاصطلاحات .

يجب أن نقرر بعض القواعد فقول : الانتقال المفجأتى فى كل شئ غير مستحسن
وخاصة فى الموسيقى وقد كان القدماء إذا عزفوا شيئاً أو غنوا لنا طرباً لهم لا يسمون
بضون فى حين النعمة الواحدة مدة طويلة تألف فيها الأذن ذلك الطرب وتنتشع به
عيسعذبه ولذلك إذا انتقل المعنى أو العازف من مقام إلى مقام (١) شعرت الأذن
بذلك التغيير وأخذت تنتبه لتجديد المتصل بما قبله ، ولكن منذ عشر سنوات شاع
الانتقال المفجأتى من نعمة إلى نعمة دون التريث فى الأولى حتى تصقلها الأذن بما جعن
الآذان فى هذا الدور لا تكاد تستقر فى نعمة أو تستعذبها حتى تعاجباً بغيرها وما يكاد
تستقر من الأولى لتعرف طعم الثانية حتى تعاجباً بالثالثة وهكذا دواليك مما أدى إلى
دهاب روح الطرب من ذلك الألحان وهذا ما أخذته على تلك « الأوبرا » فى ألحانها
ولذلك أياها القارىء ما يؤيد هذا : —

سار الملحن فى المقدمة الأولى من الرواية من نعمة « الراس » ثم انتقل إلى نعمة
« العجم » ثم إلى نعمة « الحجاز كار » ثم إلى نعمة « السهوند » ثم رجع إلى نعمة
« الراس » وكل هذه الانتقالات فى مقدمة موسيقية لا تستغرق فى العزف أكثر من
دقيقتين . ثم انظر اليه فى مقدمته للنظر الثانى من الفصل الثالث حيث ابتدأها بعمة
« الحجاز كار » مستقلاً إلى نعمة « السهوند » على الجهار كاه . ثم انتقل بعد ذلك إلى نعمة « السهوند » ثم
خمساً بعمة الرصد وهذه المقدمة لا تستغرق أكثر من ثلاث دقائق . والأمثلة على ذلك
الخطأ كثيرة تتمثل فى جميع ألحان الرواية ومعنى ذلك أن روح الطرب لم تظل هذه الأنعام
كما أن بها جهداً للممثل الذى يمثل دوره ومن أمثلة ذلك ترى أن الهة الجمال غت
مفتوحة الأولى من نعمة « الرصد » والثانية من الحجاز كار على مقام التواء فالرأس
فالحجاز كار — والمقطوعة الثالثة من السهوند فالسهوند على الدوكاه والحجاز دوكاه —
والمقطوعة الرابعة من الحجاز دوكاه انتهت بالحجاز كار . كل هذه الأنعام لا بد للممثل
من حفظها وتوقيعها بدون شائبة . وبعض هذه الأنعام متنافر وبعضها قريب من الآخر
جد القارب . والرأى عندى أنه كان على الملحن أن يختار لكل فرد من أفراد الرواية
نعمة خاصة يقول منها دائماً وأما هذا الخطأ فهو بما لا تستسيغه الأذن . وهذه الروح
فى الملحن روح الموسيقى الأفريقية وقد قدمت أنها لا تلائم الأذن الشرقية .

وبالنسبة لمطوعها لحن تلك الأوبرا خطأ قد يكون طبعياً وقد لا يكون وهو
« زيادة ٢ كروش مما أدى إلى جعل وزن الجزء الذى به الخطأ ٣ من ٤ مع أن
القطعة جميعها وزن ٢ من ٤ كما لاحظت على المقدمة التى ليست فى الثانى من الفصل الثالث

الوزن الأول لها ٩ من ٨ صار بعد قليل ٥ من ٤ ثم ابتدأ الشاعر لحمة من وزن ٤ من ٤ فكأن الأنسب أن يكون ميزان المقدمة ٤ من ٤ لتناسب ما بعدها . ولست أرى مهمة الملحن بأقل شأنًا من مهمة الشاعر فكلاهما مهم للآخر غير أنني أنسى على أولئك الملحنين نزوعهم إلى الروح الافرنجية وكثرة تركيب الاتغام وسرعه الانتقال كما بينت . وإن كانت أدن الملحن تصقل ذلك كله فلا ينبغي أنه إنما يقدم ذلك للشعب لا لنفسه . والفس في الطرب لا تنقطع بطابع غير ما ألقت . ولا تميل إلى كل جديد تنفر منه . فعلى الملحن أن يتجافى عن تقليد مافات . وينسلك طريقا جديدا من موسيقانا لا على أكناف موسيقى عير بما نمجه ولا نحن اليه . فشان الملحن كحياط يخطط لكل جسم ما يناسبه - لست مسرفا فم قدمت ولا متحاملا وإنما هو الحق سجلته حتى لا أكون قصرت . وليكني أود أن أنصف الملحن فيما أجاد لأن النقد ليس معناه تتبع السي فقط . بعض الألحان كثير من الجمال يدل على براعة الملحن فقد وضع قطعة موسيقية صامدة تعادل ما يسميه « العشارف » وقد قسمها أربعة أجزاء كلها من نغمة « النهاوند » أبدع فيها كثيرا . وأخص الجزء الرابع بالذكر حيث أجاد في عمله نغمة « صا » ثم رجع إلى النهاوند ثانيا متخلصا تخلصا نديعا يطرب ويتسحر - وله قطعة رفص تعتبر تحميلة من نغمة « الرصد » جميلة حقا لضبطها وجمال اطرافها . وإن نسبت فإن أنسى ما كان في مجموع تلك الألحان شرقيا فإنه كان جميلا في كل ذلك .

أما من حيث مطابقة اللحن للكلام فهو مطابق له حد التطابق بغض النظر عن الأشياء التي قدمتها وإلى أخى الملحن باحلاص كما أنني أن يطرح الروح الافرنجية جانبا . فاما قوم يريد أن يحافظ على قوميتنا فلا يذهب بها جريا وراء التقليد والشهرة . وفي هذا القدر كفاية لأنى أشعر بالقارى وقد تبرم بهذه الاصطلاحات .

محمد مصطفى

المدرس بالمدارس الحرة

مجلة التربية الحديثة

العدد الثالث - السنة الثامنة

أصدرت كلية المعلمين بالجامعة الأمريكية عددها الجديد من مجلة « التربية الحديثة » وهو عدد شامل لكثير من البحوث القومية أفلام كتاب أعلام في مصر وأمريكا وبلاد الشرق . و « صحفة دار العلوم » تنهى الزبيلة باقتنائها في التحرير . وتقدمها المطرود . وترجو لها كل ما تسحبه من تقدير وذيق . و « جامنا » في آخر لحظة العدد الرابع من هذه المجلة و « كساهه » بالبحوث القومية بأعلام أعلام الأساندة .

القصص المدرسية

سلسلة يصدرها

سعيد العربيه أمين رويرار محمود زهران

خريجو دار العلوم والمدرسون بالمدارس الابتدائية

القصة الأولى : مدمس اكفور

القصة الثانية : الصياد الثاثة

في نحو سبعين صفحة من حجم احب يقرأ التلميذ الناشئ قصة تشوقه حوادثها فيفهمها ويتذوقها ، ويحبذبه أسلوبها ويجلو له أن يكرره . ونحن نعد ظهور هذه القصص فوزا عظيما للصبيحات التي طالما رددناهما في قاعات المدرس ، في فضل القصة على التعليم ، ولا سيما تعلم الصغار . والحق أننا نعيش الآن في عصر قد أصبح للقصة فيه المقام الأول . لا في تعليم الناشئة فحسب ، بل في تعليم الشعوب كذلك . ومادور التثقيف ، ودور الصور المتحركة - إن هي سارت على السنين القويم - إلا معاهد للتثقيف والتسلية . وقد حل المؤلون كل قصة بعدة صور . وقد قصدوا تحقيق الأغراض الآتية من قصصهم :

(١) أن تكون وسيلة إلى تعليم الانشاء ، ولذلك جعلوا أسلوبها سائعا مفهوما ، لا يبلغ في السمو درجة تعث في نفس الناشئة القوط ، ولا ينحط في الذو إلى درك العامة بما يجعلها عديمة القيمة بل محققة الضرر .

(٢) أن تكون القصص وسيلة إلى تهذيب الطفل ، ولذلك اختاروا موضوع القصص من جو التلميذ بحيث يسهل عليه متابعة حوادثها من غير أن يرق خياله .

(٣) أن تكون وسيلة إلى تسلية ، ولذلك اشتملت على روح الفكاهة الطفلية التي يسرها الأطفال ، واشتملت كذلك على صور موضحة لبعض الحوادث .

وقد جعل ثمنها خمسة مليات ليكون في مقدرة التلميذ أن يشتريها .

ولنا رجاء تقدم به إلى المؤلفين وهو أن يعدلوا عن طبع قصصهم بالخبر الأزرق ، لأنه على الورق الأبيض أكثر إجهادا للعين من الخبر الأسود .

ونحن لانشك في أن هذه القصص ستخط طريقها في الحياة التعليمية بنجاح عظيم .
مهدي علام

القصة الثالثة

عروس البغاء

وصلتنا والصحيفة على وشك انتهاء الطبع القصة الثالثة من هذه السلسلة . ولم
تتمكن من قراءتها . ولكنا نعتقد أنها أحت شقيقة لفقتين السابقتين ، وربما عدنا إلى
نقدها بما تستحق في العدد التالي .

ع . م

سمير التلميذ

أرسل إليا معهد التربية الأعداد التي ظهرت من السنة الثانية من مجلة « سمير »
التلميذ ، التي تصدر عن معهد التربية والفصول التجريبية . وقد نظرنا في هذه الأعداد
نظرة سريعة — لأنها وصلتنا و « باب المكتبة العربية » . يتفحص من بين يدي الطباع .
و « السمير » ، صديق نافع للتلميذ ، يسبح به في عدة مناطق من الفكر الذي يلائم حياته
وعقله . ويزوده في خلال تلك الرحلات بكثير من المعلومات المثقفة ، كما يسليه تسلية
بريئة بافعة . وفيه عدة صور جميلة مشوقة .

ولا يمتنعنا إطرأونا هذه المجلة التي سدت فراغا كبيرا في عالم التربية . من إهداء
بعض الملاحظات التي عنت لنا في أثناء تصفحها . فقد جاء في مقدمة السنة الثانية
العبارة الآتية من قلم التحرير إلى قراء السمير من الناشئة : « فالقراءة المفيدة ، في أوقات
الفراغ ، خير مثقف ، وأحسن مكمل لرجولتكم التي نعمل لها نحن المربين ، آملين أن
تكونوا أسعد حظا منا ، وأوفر قوة على الكشف في الحياة . ونحن لا ندرى لماذا
شير في أذهان أبنائنا السعداء بطفولتهم ، الهائمين بعقلتهم عن متاعب الحياة مؤقتا ،
مشكلة لا يستطيعون أن يفهموها . ولا ينبغي لهم أن يفهموها . وإذا كان في نفوسنا شيء
من الألم يحز فيها لسبب أو لغير سبب فحذار بنا ألا نعلم ذلك لأطفالنا الأبرياء ،
وجدير بنا ألا نثير في أذهانهم فكرة عن عدم هئائنا . إن زملائي محرري « السمير »
يعلمون أكثر مما أعلم أن التلاميذ والأبناء ينظرون إلى أساتذتهم وآبائهم نظرة إجلال
وإكبار . وهي نظرة تمهد لهم سبيل الاقتداء بهم . واعتبارهم مثالا أعلى لهم . فليظفروا على

قصدتهم هذه فن هذا أهدي إليهم من تشككهم في القائمين على تربيتهم . و كلفهم
هم — في نعمة أظفارهم — محاولة التفوق عليهم فيما ينعمون به .

كذلك أرجو أن يسمح لي أصدقائي محروو ، السميع ، بأن أوجه نقدي إلى قصة
الحندى السعيد ، التي في عدد أكتوبر سنة ١٩٣٤ . ولعل من حق القراء على أن
لخص لهم القصة قبل أن أنقدها .

تألفت هذه القصة من أنه كان ملك اثنا عشرة بنتا جميلة . وكان يلاحظ أن أحذيتن
صبح كل يوم بلبه من كثرة الاستعمال . وأراد الملك أن يعرف سر ذلك فأعياه
لأمر . فأذاع أن من يكشف عن ذلك السر يكون وريث العرش . ويختار من يشاء
من الأميرات زوجة له . ووفق حدى إلى معرفة دحية الأمر . ولكن ما دخيلة
لأمر ؟ هي أنه كان في حجرة الأميرات سر داب سري ينزل منه إلى حيث يقابل
ثني عشر أميرا من أهل الأمراء كانوا على موعد معهن . فنزل كل أميرة مع أمير في
غارب ويعبر الجميع بحيره . ثم يصلون إلى قصر خمر . وتضوون ليلتهم في رقص وطعام
شراب . وفي آخر الليل يعود الأميرات من سر دابن السري . ثم يعان الحندى السر
ملك فيكفته بما وعده ويختار كرى الأميرات زوجة له . ويأمر الملك باقامة حفلة
لوزفاف في نفس اليوم .

تلك هي القصة في وجز عبارة . وهي من غير شك قصة شائقة جذابة . ولكنها
لا تصلح غذاء سليما بريئا لصغار الأطفال . لأن العلاقات الجنسية تجعلها من أولها إلى
آخرها . ولأن أموز فيها ينتهى بزواج . وأى شيء في هذا : وماذا في رقص الأميرات
وقصصهن مع الأمراء سرا . وتحت جنح الظلام . من مغزى صالح للأطفال : حتى
الاعانة للريثة . والنسبة المترتبة لا تتحقق في هذا الجو . أما المكافأة بالزواج فيغيبها
عن التعليق عليها أنها — فضلا عن بعدها عن عقل التلميذ — مكافأة حاشية . وأقل
ما يقال فيها أنها لا تحتاج إلى تحريض أو إيجاء . حتى لسكران .

وإلى جانب هذا قصص كثيرة تدعو إلى لاغيب ومنها : : : : : إله . و . و . أركليس
والأسد . و . الكشف السريع الخاطر . . الخ .

ونحن نبعث ببحينا إلى الزميلة الجليلة وزجولها ما هي أهل له من الوديق والديروع

أخبار جماعة دار العلوم

محاضرة الدكتور ابراهيم مذكور

افتتاح موسم المحاضرات

لجماعة دار العلوم

افتتحت جماعة دار العلوم موسم محاضرات هذا العام ، بقاعة المحاضرات بدار العلوم ، في مساء الجمعة ٥ ابريل بمحاضرة جليلة ألقاها الدكتور ابراهيم مذكور حرج دار العلوم وجامعة السربون ، وقد وجهت الجماعة الدعوة إلى رجال الأرب والعلم والصحافة فلى منهم الدعوة عدد عظيم ازدحم بهم القاعة على رحاتها . وكان يستقل كبار الحاضرين لجنة من أعضاء نادى دار العلوم على رأسها الأستاذ الحليل بحب حناته رئيس النادى .

وقد قدم المحاضر الأستاذ الكبير أبو الفتح الفقى رئيس الجماعة بكلمة شرياناها فى صدر الصحيفة ، ثم وقف الأستاذ مذكور فألقى محاضرته فى ، من اللغة العربية وسبيل توسعته ، بأسلوب طلى ، وبيان جلى ، مما دل على ثقافة واسعة ، وإطلاع شامل ، وقد تكلم الأستاذ عن ضرورة الإصلاح فى كل لغة حية . وعن أوجه الإصلاح فى اللغة خاصة ، ثم بسط الطريقة التى انعمها أسلافنا فى تجديد شباب اللغة من ترجمة وتعرىب ، وقد عرض على الحاضرين عدة أمثلة من ترجمة العرب للمصطلحات الأجنبية . ثم أشار إلى تقارص اللغات الأوربية بعضها من بعض ، وانتهى أخيرا إلى وجوب النظر فيما ترجمه المسلمون قديما لإقرار الصالح منه ، والمدول عما لا يصلح ، ثم أعلن رأيه فى التعريب إذا ما عجزت الترجمة ، متحدئا عن الأمل الحلو اللذيذ الذى طالما حلم به بعض العلماء من توحيد اللغة العلمية . مؤيدا رأيه بعدة أمثلة من بحثه الشخصى . ثم غادر المنصة بين تصفيق الحاضرين وتهنئتهم .

ثم وقف الأستاذ الرئيس أبو الفتح الفقى وأعلن أن كلمة الختام للأستاذ مهدي علام فوقف الأستاذ وشكر للحاضرين حضورهم ، وهنا الدكتور مذكور على توفيقه

في اختيار موضوع هو في صميم الحياة الفكرية للأمة المصرية والعالم العربي ، وعلى حسن لائه في معالجه الموضوع مما دل على فكر وثاب ، واطلاع شامل ، وسان فياض . وقال : إن الدكتور مذكور هو أحدث طبعة أوربية لدار العلوم ، وهي طعة أخره كما ترون ، وإذا كان سرن أن قدمها إليكم ، فانه يسرنا أن نسقدم إليكم طبعات أخرى بعضها شرق وبعضها أوربي ، وكلها من دار العلوم . ويسرنا أن تسدوا آراءكم في هذا الموضوع الهام الذي أثاره الأستاذ مذكور . ثم ختم كلمته بقوله :

إلى أسن فرصة نحاح هذه المحاضرة العظيمة لآتمس في أذن أدياء الأدب باسم دعابه . أن دار العلوم قد برهنت على أنها خالدة تؤدي رسالتها . وعليهم قبل أن يحاولوا الهدم أن يقدموا أدوات البناء .

أفلوا عليهم - لا أبأ لا يكمو - مر اللوم - أوسدوا المكان الذي سدوا ثم الصرف كبار المدعوين إلى نادي دار العلوم وتناولوا هناك الشاي . عيدين التهئة للأستاذ إبراهيم مذكور .

رقم قياسي تسجله دار العلوم

في الشعر والخطابة

في مشروع القرش — وعيد الوطن الاقتصادي

يسرنا أن نعلن لقرائنا أن مباراة الشعر لمشروع القرش قد اجملت عن نفوق الشعراء الثلاثة :

- | | | |
|-----|--------------------------|--------------------|
| (١) | محمد برهام افندى | الطالب بدار العلوم |
| (٢) | إبراهيم عبد الفتاح افندى | " " |
| (٣) | حامد الخولي افندى | " " |

وفي مسابقة الشعر لعيد الوطن الاقتصادي كان جميع من نجحوا كذلك من طلة دار العلوم ، وهم بترتيب جوائزهم :

(١) عبد الرحمن الكيالي افندى

(٢) حامد الخولى افندى

(٣) ابراهيم عبد الفتاح افندى

وكان الحائز للجائزة الأولى في الخطابة في عيد الوطن الاقتصادى السيد ابراهيم العيجان افندى الطالب بدار العلوم كذلك .

وهذه صفحة دار العلوم . تقدم حضراتهم خالص التحية . ونسئ لهم ولزوارهم طلبة دار العلوم مستقبلاً يحقق طموحهم . واصحفهم تقدم تبرعهم ككتاب إلى هيئة التدريس ، وللمدرسة وعلى رأسها الأستاذ الجليل حضرة صاحب المرحوم احمد عصمت ناظر المدرسة على نجاح أبنائهم واثمار نباتهم .

المرحوم محمد عسل بك

تلقت جماعة دار العلوم لدى المرحوم محمد عسل بك نفس مؤهله الخزانة رميل كريم ، وعالم فاضل . والصحيفة تقدم عزاءها إلى أسرته العلية وأصدقائه في وزارتي المعارف والزراعة .

هو ابن المرحوم الشيخ بسبوني عسل من مائة كبار علماء الأزهر في العصر الماضي . ولد في بلدة قرلشو بمديرية الغربية في سنة ١٨٧٩ فرباه أبوه تربية دينية والتحق بدار العلوم ثم تخرج منها في سنة ١٩٠٠ وكان تربيته على أحدثه منه ولا سيما بالنسبة إلى ذلك العهد . ثم عين مدرساً بمدرسة الناصرية إلى أن اختير سنة ١٩٠٤ لتدريس اللغة العربية وآدابها بجامعة كمبودج فبقى بها إلى سنة ١٩١١ .

وقد اشتهر برصه وجوده كمبودج فعكف على الدرس حتى أحرز شهادة عليا في العلوم الزراعية النظرية والعملية وفي علوم الطب . مع التخصص في الكيمياء الزراعية . وكان مدة إقامته بكمبودج ملحقاً للطلبة المصريين كما أنه أحرر مكانه عظمه بين الأساتذة ومنهم المرحوم الأستاذ راون المستشرق العظيم الذي اشتهر بمؤلفاته عن التاريخ والأدب الفارسي إذ كتب عن المرحوم عسل بك عدة خطابات إلى نقابة المعارف كلها تقدير عظيم وإحلال وثناء كما أن القيد أحرز منزلة كبيرة بين طلائعهم ومنهم بعض كبار موظفي دار المندوب السامي الحاليين والسابقين حفظوا له الود والتقدير إلى آخر حياته ولم يسوا فضله عليهم أيام كانوا ينلقون عليه دروس اللغة العربية بكمبودج .

وفي سنة ١٩٠٥ كان أحد أربعة مثلوا الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بمدينة الجزائر وهم المرحوم سنان بك عن دار العلوم والمرحوم الشيخ عبد العزيز بك عن دار العلوم والرحوم عسل بك عن جامعة كوبرج والمرحوم دكتور حامد والى عن جامعة برلين .

ولما عاد إلى مصر عين منتشاً بوزارة المعارف إلى أن اختاره وزارة الأشغال العمومية في سنة ١٩١٤ ليكون رئيساً للقسم الأول بها . وفي سنة ١٩١١ حصل لظهور له لسلطان حسن فاختاره محرراً لـ "الديوان العلوي" مع من اختار في تلك السنة من نواب المصريين .

وفي سنة ١٩١٩ رحلت وزارة الزراعة في عهد المرحوم عبد الرحيم صبرى باشا مذكرة إلى مجلس الوزراء بضرورة رفع مستوى التعليم الزراعي ونقل المرحوم عسل بك ليكون مفتشاً لهذا بوزارة الزراعة .

ثم نقل السيد في عدة وظائف في وزارة الزراعة منها وظيفة سكرتير مجلس مباحث القطن ومنها وظيفة مدير قسم الماشية والترجمة ووصيفة المعش الأول للوزارة . كما أنست رحمه الله عليه في أوائل حياته العلمية أنه لم يقتصر على الاستعداد للتدريس بل تناول وجهات أخرى علمية كذلك ظهر فيما تقلد من الوظائف في وزارة الزراعة فضلاً عن الكفاءة العلمية المبررة ككفاءة عظيمة في الأعمال الإدارية شأن الرجل الذي ال قسطاً وافراً من العلم الصحيح أما آثاره العلمية الزراعية فل شتعاله بوزارة الزراعة وأيام اشتغاله بها فنها ترجمته كسب في الكيمياء الزراعية يدرس في مدرسة الزراعة العليا وقد وضع فيه المصطلحات العلمية باللغة العربية فأصبحت مرجعاً وأساساً ثبات إلى الآن ومنها المصطلحات الخاصة بجميع العلوم الزراعية الواردة في تقارير مجلس مباحث القطن وغيره من الأبحاث والمطبوعات . وأما آثاره في الأعمال الإدارية من الوزارة لما أنست فيه الكفاءة المتعددة البوحي والسعة والاستقامة احتارته مراقباً لإدارة المخازن والمشتريات والمصالح فبهذه الوظيفة ووضع أسساً قوية أفادها على التوفيق بكفاءته الشخصية بين الوجهة الفنية الزراعية والوجهة الإدارية المالية إذ كل بدرس حاجات الأعمال الزراعية في مختلف الأعمال والأقسام ويقرر أساليب تنفيذها فيما يسائر المقترحات الفنية .

وقد ظل مثال النشاط الدؤوب والعمل المثمر حتى اختاره الله إلى جواره في ٧ فبراير سنة ١٩٣٥ تغمده الله برحمته .

في الروح

جامتنا رسالة ضافية من الآداب بحمد الله الهندي الطالب بدار العلوم وهي فصل من فصول رساله وضمها في (الروح) يخون ذلك الفصل على أرنخ المذهب الروحاني والأطوار المختلفة التي تقدمت فيها كلمة (الروح) قديماً وحديثاً في الشرق وفي الغرب . ثم عرج على تعريف الروح . واستخلص من كل ذلك تعريفاً ارتضاء ورأياً رجحه . فأبأن عن رجاحة في التفكير . وشخصية في البحث . فالصحيفة تغتبط بمثل هذه البحوث لئلا تفتقر دار العلوم وبرجولهم المزيد في هذا النشاط المحمود والجهود المشكور . ولولا ازدحام هذا العدد بمواد لسرنا أن ننشرها .

دار العلوم تحيي عيد الميلاد الملكي

أقام نادي دار العلوم حملة حمية لإحياء عيد الميلاد الملكي السعيد بدار النادي ومن الكلمات التي أقيمت قصيده الأستاذ إبراهيم مأمون . وقد جاء فيها :

جرى الشعب للشأو البعيد فجازه ولم يثنه صعب ولم يعيه وعمر
تعهد مولى البلاد بعطفه فله مولى في رعيته ذخر

أنا الملك والدنيا تابع رسا يابعدك الوادي وأنت ابنه البر
نظرت إلى الأعباد لم أر بينها كيومك عيد وهي بين الدما كثر

في حفلة الألعاب الرياضية بأسوان

ما من حضرة الشيخ عبد الرحمن نصر الدين المدرس بمدرسة أسوان الأميرية
لحفلة الرياضة التي أقيمت في ٦ ابريل بحضور معانق محمد صهر ، شا ومحمد
ملك الأمير اشرف لحلالة الملك ، وفيما يلي أبيات من قصيدته التي ألقاها في
الحفل :

لحالة الملك :

فهو في مصر ربيع دائم توج القطر بتيجان الرخاء
قد بنى الشعب بناء شاعنا صير العلم أساسا للبناء

نيل المعلمين :

شاد صرح العلم قوم أخلصوا قتلوا الجهل وواروه الثراء
نغرس الغرس ونسقيه الدماء نبذل النفس وذا أقصى السخاء

—<<<>>>—

صور من الريف

من قصيدة لحضرة فرحات عبد الخالق افندي خريج دار العلوم والمدرس
س الابتدائية .

رب نخل تناوحت باسقات في قراه وفي سفوح الجبال
وعلى الضفتين للنيل قامت وحواشي المروج والأدغال
أهى أعلامه ترف عليه خافقات بنيل الاستقلال ؟
أم قلوب محبه خافقات مشرقا يبارق الآمال

قيشارتى

من قصيدة طويلة

لمحمدر يوسف المحجوب

المدرس بمدرسة محمد على الملكية للبنات بالقاهرة

ياريف مصر ، لدى واديك قد نبهت رواخنا . ومسير شعير أرو
درجت في قريتي طفلا فموّدى حمه . ب . طيل الفكر إمعنا
حتى اخترت ، صلاعى عوارفها ولأن شبع فيها القول عرفنا
دين على مهجتي أفضيه ، معتذرا إن لم أف الدين ، لا شعر شكرنا

* - *

نشأت للمجد وثاباً ، فما عصفت بنى مصييات . ولا طأوت شيطاننا
معلماً رحت من بحر الصا فطيناً لواجبي ، أتمنى للحييل أعواننا
ومن ترى مثل بناء النهى شرفاً ؟ سل خاتم الربل . سل عيسى وبقنا
رسالة فدة . نفى مكانها فينا . فترخص أرواحاً وئدانا
دين نؤديه . لم رقب صبرنا فيه سوى خالق الأكون ديّاننا

قصيت في اريف أعواماً أنقذت فلم أصدف لما أرحوه أدهان
ولم أجد في ظلال الريف منتجعاً لمن غدا نهماً بالمسلم غرمانا
فيه الجمال . ولكن لست أحينه إن لم يكن بجمال لمسلم مردنا .

مؤتمر المدرسين الفنيين

بالمدارس الحرة

كثرت المدارس الحرة في البلاد حتى قارب سددها سعمائة مدرسة . وكان أصحابها يرون بأدائها . ولم يكن الوزارة إشراف عليها إلا من مرور المفتشين عليها مرة كل عام . لكن الوزارة رغبة منها في الإشراف على هذه المدارس إشرافاً تاماً ، وضعت التعليم الحر وللمدرسون في الوزارة في الإصلاح أرادوا معاومتها في معرفة المدارس واقترح وسائل العلاج فدر ما بسططعون ، وقام أساء دار العلوم في المدارس تنظيم حركة من شأنها أن تساعد على إصلاح تلك المدارس . وكان أول ما فعلوا أن وضعوا مذكرة وافية وقدموها لمعالي الوزير برفقة رئيسهم المكبر الأستاذ مفتاح الفقي . فوعدهم معاليه بدراسة وحقيق ما يمكن تحقيقه منها .

وكان من أثر حركتهم أن انضم إليهم إخوتهم خريجو المعلمين العليا الثانوية ومعهد المعلمين وقدموا مذكرة أخرى باسم جماعة المعلمين العليا بالمدارس الحرة .

وقد توجهت المفكرة بعد ذلك إلى عهد مؤتمر جمع المدرسين الفنيين بالمدارس الحرة وأصحاب المدارس الفنيين .

وبالرغم من ضيق الوقت استطاعوا عقدته يوم الاثنين الموافق ١٨ من مارس ١٩٣٥ برئاسة الأستاذ أحمد فهمي العمروسي بك بمقاعة يورث التذكارية بالجامعة بركية

وقد دعوا للمؤتمر كبار رجال التعليم في الوزارة ، وممثل جماعة دارالعلوم في المؤتمر ستاذ الجليل أبو الفتح الفقي ، ولم يكذب يطالع المؤتمرين حتى دوت القاعة بالهتاف صفيق تحية له .

وفي تمام الساعة التاسعة صباحاً حضر الرئيس العمروسي بك وافتتح الجلسة بكلمة الآتية :

خطبة الرئيس

أيها السادة : لقد أولتني اللجنة التنفيذية لاتحاد المدرسين الصينيين بالمدارس الحرة شرفاً عظيماً إذ عهدت إلي أن ألقى كلمة الافتتاح في هذا المؤتمر ، وهو أول مؤتمر عقدته طائفة محترمة من المدرسين الصينيين الذين يزاولون مهنة التدريس بالمدارس الحرة في مصر . بعد أن خبروا أحوال تلك المدارس زمناً ، ووقفوا بأنفسهم على مواطن النقص فيها ، وقد قاموا قومة رجل واحد لمعالجة هذه المشكلة الخطيرة من جميع جوانبها ، ومطالبة أولى الأمر بالعمل على ملافاة هذا النقص وإزالة أسبابه حرصاً على سلامة المجتمع ، وصوناً لطائفة من أبناء الأمة من أن يظلوا يرسفون في قيود تلك النظم العتيقة البالية .

وإني بكل صراحة وإخلاص أشكر لهم ما بذلوا من جهود ولاقوا من صعوبات في درس هذه المشكلة العويصة .

وإن رأيتم أيها السادة أنهم طالبوا بتحسين حالهم مادياً وأدبياً ضمن المطالب الأخرى فلأن ذلك عامل من أهم العوامل في ترفية صناعة التربية والتعليم والوصول إلى تحقيق المصلحة السامية التي قصدوا إليها من وراء إقامة هذا المؤتمر ، وهي إصلاح المجتمع المصري من ناحية إصلاح التعليم الحر .

إن المدرس الحديث يجب أن يكون رجلاً اجتماعياً ملماً بأحوال المجتمع الذي يعيش فيه ، ويقف على ما فيه من علل لعمل على معالجتها واستئصال جذورها من قلوب النشء من بدء حياته .

أما دلائكم المدرس الذي يقصر همه على صحائف الكتب دون صحائف الحياة فعمل عقيم لا يؤتي ثمراً ، ولا تنجى البلاد منه خيراً ، وإن بلغ في مادته الذروة ، لذلك أحببت هؤلاء الشبان ، وأعجبت تضافرهم وتضامهم على العمل لما فيه مصلحتهم ومصلحة البلاد ، وجئت اليوم معهم مشاركاً لهم في الفكرة ، ومتضامناً معهم في المسعى راجياً لهم التوفيق والنجاح .

لقد قضيت حياتي مدرساً فإزددت إلا بقداً لمركز المدرس وتقديساً لمهنة التدريس ، وإلى حضراتكم ما سمعته بأدنى ، ووعيته بقلبي من خطبة لرئيس عصبة الأمم عن مركز المدرس ومكانة مهنة التدريس بين المهن الأخرى ألقاها على أعضاء مؤتمر التربية الحلقية الدولي الذي عقد بمدينة جنيف من أعمال سويسرة سنة ١٩٢٢

كنت منتدبا فيه عن الحكومة المصرية مع المرحوم اسماعيل حسين باشا
فيها :

جميعا نحب السلام للعالم ونود أن نعمل على منع الحرب في المستقبل .
لا نمر ليس بملكنا . ولا في أيدينا . وإنما هو في يد المعلم لأنه هو الذي
ون غيره أن يهذب غريزه الطمع في الأطفال ، ويعمل على استئصال شائتها
م على مر الأيام والسنين .

رس إذا هو المسيطر على مستقبل الأمم والمدير لدقة العالم .

أن انتهى عزته من إلقاء خطبه القيم أحد مكاه بين عاصمة من التصفيق
سان .

قدم الأستاذ أمير قطر الأستاذ بالجامعة الأمريكية ألقى بحثا مستفيضاً عن
الحري في الخارج ووازن بينه وبين نظيره في مصر .

عنه الأستاذ عبد السمیع حسين المدرس بالتوفيق القبطية الثانوية وانتقد قانون
الحري وأبان عما فيه من نقص ومرونة .

لم بعده الأستاذ محمد عبد المدرس بمصر الثانوية عن وجوب حماية مهنة
أسوة بالمهنة الأخرى كالمحاماة والطب .

بعده الأستاذ نظمي قنصوه المدرس بالطائفة الاسرائيلية وتكلم عن أنواع
الحرة ومآلاتها .

ارتجل الأستاذ مظهر سعيد المدرس بمعهد التربية خطبة ضافية عن ذكرياته
الحري ، ووازن بين حالة المدرس فيه قديماً وحديثاً .

لاه الأستاذ عبد الرحمن سليم المدرس بالقرير وتكلم عن علاقة المدرس برؤسائه .
ذ عبد الستار عبد الغني بمدرسة الاستقلال عن « التلميذ بالمدراس الحرة » ثم

لاستاذ محمود سامي مدير مدارس المبتديان وألقى خطبة فياضة ، وسرد عيوب
الحرة ، والروح التجارية التي تسودها والمافسة الدنيئة بين أصحابها ، واقترح

مجلس إداري يشرف على حالة المدرسة العلمية والمالية من الناظر والمدرسين
بالمدرسة . فصفق له الحاضرون طويلاً وأعجبوا بصراحته ووجهه للأصلاح

به إلى المدرسين الفنين . ومناداته بوجوب اتحاد المدرسين وأصحاب المدارس
ملوا جميعاً على رفعتهم .

(٩) وتكلم بعده الاستاذ حلي ميجانيس المدرس بالتوفيق القطبية عن : التربية الخدمية بالمدارس احده . وتكلم الاستاذ عبد السلام نصار المدرس لعاميين الحرية عن موضوع « الامتحانات بالمدارس الحرة » وتلاه الاستاذ محمد ابراهيم جبر المدرس بجامعة السخنة وتكلم عن وجوب إنشاء مدارس بمودجة تمدد الوارادة بالمال وألقى الاستاذ صالح قدور كلمة شرح بها الغرض من اتحاد المدرسين لصالح التعليم .

(١٠) وكان حتام الجلسة بحثا فويما الاستاذ عبد لوهاب حمودة أستاذ الخطابة بكلية الحقوق وازن فيه بين المدرس الفنى ، بالمدارس الحرة وبينه في المدارس الاميرية وأسهب في شرح الاعباء الملقاة على عاتق المدرسين في المدارس الحرة ، واثب على جهودهم . وبين أن هذه الاحمال الثقيلة خلقت منهم رجالا ذرى خبرة وكفاية بما كان سدا في حلق تلك النتائج الباهرة . من تلاميذ لمظاهير المدارس الاميرية لضعف قواهم العقلية وعجزها عن مداواتهم

فقوبلت كلمته بعاصفة من التصفيق والاستحسان

وخذ المؤتمران القرارات الآتية التي وافقوا عليها بالاجماع

(١) مطالبة وزارة المعارف بتحقيق ما جاء في مذكرة دار العلوم والمعلمين اعليا

بشأن إصلاح التعليم الحر

(٢) مساواة مدرس بالمدارس الحرة بزميله بالمدارس الاميرية في المرتب وتحديد

عدد الحصص بأن تكون ١٨ في الثانوى و ٢٢ في الابتدائى

(٣) تنفيذ ما جاء بالقانون خاصا باستخدام الفنيين . ومراعاة أن يكون الناظر فيا

(٤) الا يعين مدرس في المدارس الاميرية إلا بمن يشغلون بالمدارس الحرة على

أساس الاقدمية

(٥) تحديد مصروفات التلاميذ منعاً للساومة غير المشروعة

(٦) مضاعفة الاعانة للمدارس الحرة التي يديرها فيون مع إرجاع إعانة البكفاية

لما كانت عليه سابقا (٤٨) للمدرس على أن تصرف لكل مدرس في شخصيا

(٧) وضع أسس جديدة عادلة لتوزيع الاعانة .

(٨) تأليف مجلس ادارة من ناظر المدرسة وبعض المدرسين الفنيين الاشراف

على المدرسة عليها وماليا

(عقد امتحان لغير الفنيين في المواد التي يدرسونها لا يدخله الا من قضى سبع سنوات في التدريس بشرط أن يكون حائزا لل بكالوريا أو ما يعادلها على أن يكون مدرسا بمدرسة ابتدائية فقط .

(١) عقد المؤتمر سوريا وتخصيص اسرع يطبق عليه اسم اسبوع التعليم الحر واختيار احدى الحرائد لنشر البحوث الخاصة باصلاح التعليم الحر .

(١) رفع هذه القرارات إلى الاعتاب الملكية ودولة رئيس الوزراء ومعالى وزير المعارف

ناري دار العلوم

كان اليوم الأول من عيد الأصحى المبارك فرصة أتاحت لخريجي دار العلوم ، وجدوا من ناديهم مكانا يتسع للقائهم هم وأصدقائهم . وهناك يتبادلون التهاني مع كل منهم كأنه في داره .

وكم كان داعياً إلى الغبطة أن يرى أبناء دار العلوم مثل هذه الفرصة التي جمعت بين خ الدار وشبانها من خريجي ستين عاما .

وقد فتح الادي لذلك سجله ليوقع كل باسمه . وكان من بين الذين تشرف الادي ورهم من أبنائه حضرات الأساتذة الشيخ احمد ابراهيم بك وكيل كلية الحقوق ، شيخ احمد الاسكندري عضو المكتب الفى بالمعارف وعضو المجمع اللغوى الملكى ، شيخ مصطفى عتاي المنشى الأول للغة العربية بالمعاهد الدينية ، والشيخ عبد الرزاق ففى بك قبيب المحامين الشرعيين ، والشيخ احمد أبو الفتح بك الأستاذ السابق الحقوق . وغيرهم من الأساتذة الأعلام .

وقد كانت فترة طويلة تلك التى قضاه ابناء دار العلوم فى ناديهم بين سمر الحديث بين التهاني . ووجدوا فى هذا الادي الذى لم تشمل هذه الأسرة تحققة لأمل طالما صوا الأيام تحقيقه وأعادوا ذكريات قديمة كريمة لنادى دار العلوم القديم .

ولم يفت المجتمعين أن ينتهزوا هذه الفرصة فرصة أول اجتماع كبير لهم فيرقوا إلى

حضرة صاحب المعالي كبير الأمانء بالولاء والدعاء لجلالة الملك ولولى عهده المحبوب .
ولقد كان للنادى فرصة حظى فيها بزيارة الكثيرين من كبار الرجال من أصدقاء
أعضائه ، نذكر هنا من تحضر با أسماؤهم منهم عننا بذلك نوفهم قليلا من شكر لهم عليا
أداؤه كاملا :

الدكتور أحمد ماهر وزير المعارف الأسبق

أحمد عاصم بك ناظر دار العلوم

محمد كمال بك مدير قسم بمصلحة التجارة والصناعة

ابراهيم درويش بك مراقب الادارة بوزارة المعارف سابقا

محمد صادق جوهر بك مراقب تعليم البنات بوزارة المعارف

الدكتور حسين زهدى كبير أطباء وزارة المعارف

الاستاذ محمد أمين لطفى مراقب المشروعات بوزارة المعارف

عبد الحميد العجاقى المراقب المساعد للتعليم الأولى

غانم محمد المفتش بوزارة المعارف

محمد فهم بك المراقب المساعد للتعليم الثانوى

مكتبة النادى

أصبح فى مكتبة النادى بضع مئات من مؤلفات الاعضاء وإهدائهم . وإدارة
النادى حريصة على أن تزودها بالكثير من الكتب ولن تقف فى ذلك عد عايه .
وقد أرسل إليها عدد كبير من أبناء دار العلوم بمؤلفاتهم ، كما انضم إليها خمسة وستون
مجلدا من مكتبة نادى دار العلوم . القديم كانت عند الأستاذ الشيخ عد الخالق
عمر . وقد أهدى حضرة صاحب الدزة الاستاذ احمد عاصم بك ناظر دار العلوم
أربعة وستين كتابا للمكتبة والنادى يقدم لمزته ولحضرات المهدين أخلص شكره .

صحيفة دار العلوم

فهرس العدد الرابع

الموضوع	الكاتب
<u>التحرير</u>	
افتتاح موسم المحاضرات لجماعة دار العلوم	أبو الفتح الفقى المفتش بوزارة المعارف
من مكتب التحرير	محمد على مصطفى
<u>بحوث فى الأدب</u>	
اللغة العربية بين القديم والحديث (قصيدة)	على الجارم المفتش بوزارة المعارف وعضو المجمع اللغوى الملكى
ذو الرمة	أحمد الاسكندرى عضو المكتب الفنى بوزارة المعارف وعضو المجمع اللغوى الملكى
هى ؟	محمد موسى عفيفى المدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية
وطن الفأس (قصيدة)	محمود حسن اسماعيل بدار العلوم
بين الأدب والتاريخ	عبد الوهاب النجار الأستاذ السابق بدار العلوم
نصيب العربى فى باديته من الرياضة البدنية	محمود مصطفى أستاذ الأدب العربى بكلية اللغة العربية
أدب الشباب	محمود البشيشى المدرس بدار العلوم
المنتحرة (قصيدة)	محمد برهام بدار العلوم
نعم (قصيدة)	على الجندى المدرس بمدرسة الناصرية الابتدائية
الوصف فى شعرامرى القيس (٤)	السباعى السباعى بيومى المدرس بدار العلوم

١٦٢	١٧٥	٦٧	٦٨	٧٥	٧٦	٨٦	٨٧	٩٣
محمود عبده الحامصي المدرس بالمدارس الملكية للبنات ببنى سويف	عبد اللطيف المغربي - المدرس بمعهد التربية للبنات	ساعة الغروب (قصيدة)	العقل العربي بين عهدين (٢)	الخطبة (قصيدة) سيد قطب	أبو الطيب المتنبي	خواطر شعرية	نادى دار العلوم بين عهدين	الضلوع الساجدة (قصيدة)
١٨١	١٨٦							
المعارف بملوى	محمد هاشم عطية - المدرس بدار العلوم							
عبد الباقي ابراهيم - المدرس بمدرسة عبد العزيز للمعلمين	على شرف الدين - المدرس بالمدارس الاميرية							

محوث في اللغة

١٩٨	١٩٨	٩٥	٩٧	١٠٩	١٢١	١٢٤
مهدي أحمد خليل المفتش السابق بوزارة المعارف	مصطفى السقا - المحرر بمجمع اللغة العربية الملكية	تمة الكلام على تخفيف الهمزة	ملايسنا	صفحات مخطوطة شذور اللغة	فوائد لغوية	فوائد لغوية (٢)
٢٠٠	٢٠٦					
سيد ابراهيم محجوب - المدرس بمدرسة بنيقادن الابتدائية	محمد شهاب معروف - المدرس بمدرسة المنيرة الابتدائية للبنين					

في عالم التربية

٢١١	٢١٧	١٢٨	١٤٢
الدكتور محمد بهي الدين بركات لك - وزير المعارف الاسبق	عبد الحميد حسن - المفتش بوزارة المعارف	بعض عوامل الصعف في تكوين الفرد وطرق علاجها	طريقة دكرولى
٢٢٠		(٣)	

الكاتب

حامد عبد القادر الأستاذ بكلية أصول الدين
محمد عطيه الابراشي - مفتش بوزارة المعارف

محمد مهدي علام - المفتش بوزارة المعارف،
وعضو المكتب الفني بها

علي عبد الواحد وافي - الأستاذ بدار العلوم

خالد الشامي - ناظر مدرسة المعلمين بأسبوط

محمد عبد المنعم سالم - المدرس بالمدارس
الابتدائية

محمد عبد المنعم سالم - المدرس بالمدارس
الابتدائية

الموضوع

(٣) الرجل والمرأة
التعليم في الهواء الطلق

في الآداب الأجنبية

بستاني تزي بين عقله وقلبه

بحوث في الاجتماع

عجائب النظم الاجتماعية

ديوانه الأطفال

في معسكر الكشافة
البكور

آيات المبدع

الجندي

المكتبة العربية

٢ فوق العباب (ديوان شعر) مهدي علام

٢ المعلم الجديد (مجلة) مهدي علام

٢ (١) الأرجانو

(٢) منزلة الفارابي في المدرسة علي عبد الواحد وافي

الفلسفة الإسلامية (كتابان)

٢ يبرون (كتاب) مهدي علام

٢ ترجمة صحيح البخاري (رسالة) مهدي علام

٢ الشاطي المجهول (ديوان) فايد العمروسي

الكاتب

الموضوع

- ٢٢٦ أساس الفلك والجغرافية (كتاب) مهدى علام
 ٢٢٨ أبرا الآلهة (رواية) محمود حمدى مصطفى
 ٢٣٠ مجلة الترية الحديثة (مجلة) مهدى علام
 ٢٣١ القصص المدرسية ٣٠٢٠١ مهدى علام
 ٢٣٢ سيمر التليذ (مجلة) مهدى علام

أخبار جماعة دار العلوم

- ٢٣٤ افتتاح موسم المحاضرات لجماعة دار العلوم
 ٢٣٥ رقم قياسى تسجله دار العلوم فى الشعر والخطابة
 ٢٣٦ المرحوم محمد غسل بك

بريد الصحيفة

- ٢٢٨ فى الروح محمد عبده الهنداوى الطالب بدار العلوم
 ٢٣٨ دار العلوم تحيى عيد الميلاد الملكى ابراهيم مأمون مدرس بمدرسة فواد الأول الثانويه بالزقازيق
 ٢٣٩ فى حفلة الألعاب الرياضية بأسوان عبد الرحمن نصر الدين المدرس بمدرسة أسوان الأميريه
 ٢٣٩ صور من الريف فرحات عبد الخالق المدرس بالمدارس الابتدائية
 ٢٤٠ قيثارتى (قصيدة) محمد يوسف المحجوب المدرس بمدرسة محمد على الملكية للبنات
 ٢٤١ مؤتمر المدرسين الفنيين بالمدارس الحرة

السنة الثانية

العدد الأول من

صحيفة دار العلوم
١٣٥٣ ١٩٣٤

سيصدر العدد الأول من السنة الثانية

في أول يولية سنة ١٩٣٥

میلاد النبی

روز پنجشنبه ۱۴۱۱

روزگار و زمانه

تذکره اشعار و اشعار

روزگار و زمانه

Phy